الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
خلدون بتيارت جامعة ابن
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية
قسم: العلوم الانسانية
مسار: التاريخ

# عنوان المذكرة

# دور الطلبة الزيتونيين في الحركة الوطنية التونسية من 1907- 1939م

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص :تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتين

- بن سعيد فايزة
- بن عدودة أمال

-الأستاذة المشرف:أ .د محمد بليل

لجنة المناقشة:

| | | |
|---|---|---|
| طاعة سعد | أستاذ التعليم العالي | رئيسا |
| محمد بليل | أستاذ التعليم العالي | مقررا ومشرفا |
| لزغم فوزية | أستاذة التعليم العالي | مناقشا |

السنة الجامعية:2020-2021

بسم الله الرحمن الرحيم

# اهداء

"و قال ربي أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي و على والدي و أن اعمل صالحا ترضاه و أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"

لا يطيب الشكر أولا و دوما إلا لله فالحمد كله لله لجلال وجهه و عظيم سلطانه الذي وفقنا لإتمام هذه الرسالة و انطلاقا من قوله عليه أفضل الصلاة و السلام "لا يشكر الله من لا يشكر الناس "

أهدي هذا العمل الى والدتي الغالية ووالدي الحبيب أطال الله في عمرهما وكل اخوتي وأخواتي والى جميع الأهل والأصدقاء دون استثناء .

المشرفة نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في انجاز هذه المذكرة و بشكل خاص إلى الأستاذ محمد بليل الذي تفضل بقبول الإشرافه على مذكرتنا ، و كلفناه بمشقة تعديلها و تقويمها ، كما نتقدم بالشكر و الامتنان الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بمناقشة هذه الرسالة و كذالك نشكر عمال المكتبة لجامعة ابن خلدون على مساعدتهم لنا ، و شكرا لكل من ساندنا في انجاز هذه المذكرة سواء من قريب أو من بعيد .

# فايزة

# اهداء

*بسم الله الرحمان الرحيم و بعد الصلاة و السلام على اشرف المرسلين سيدنا و حبيبنا محمد عليه أفضل الصلاة و ازكي التسليم*

اللهم لك الحمد كله و لك الشكر كله ، و إليك يرجع الأمر كله ، علانية و سرا

احمد المولى عز و جل على توفيقه لي في انجاز هذا العمل حمدا يليق بجلاله و عظمته ، فالحمد و الشكر لله الواحد الأحد

اهدي هذا العمل المتواضع إلى والدتي الغالية التي لو نال جهدا في تربيتي و توجيهي ، وعلمتني الصمود مهما تبدلت الظروف أطال الله في عمرها

إلى سبب وجودي في الحياة ...والدي الحبيب لك كل التجلي و الاحترام

إلى المشرف على المذكرة الأستاذ محمد بليل الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث فجزاه الله خيرا ، فله منا كل التقدير

الى جميع الأهل و الاصدقاء و الى كل المحبين و المخلصين دون استثناء

الى كل من همه و أسعده نجاحي

# أمال

# شكر وتقدير

نحمد الله ونشكره على جزيل فضله ونعمه قبل كل شيء

كما لايسعنا في هذا المقام الا أن نتقدم بالشكر الجزيل الى

الأستاذ المؤطر الدكتور محمد بليل الذي تفضل بالاشراف

على هذا البحث ولم يبخل علينا

بنصائحه القيمة ومساعدته فجزاه الله عنا كل خير فله منا كل

التقدير والاحترام

كما نتقدم الى كل من ساهم من قريب أو بعيد

في انجاز عملنا هذا

كما لاننسى كل أساتذة وعمال قسم التاريخ

# قائـــمـــــــــة

# المختصرات

| | |
|---|---|
| م | التاريخ الميلادي |
| هـ | التاريخ الهجري |
| تح | تحقيق |
| تر | ترجمة |
| تع | تعريب |
| تق | تقديم |
| ص ص | تعدد الصفحات |
| ص | صفحة |
| ج | الجزء |
| م | المجلد |
| ط | طبعة |
| دط | دون طبعة |

# مقدمة

تميزت نهاية القرن التاسع عشر بتزايد التنافس بين القوى الاستعمارية للاستحواذ على المستعمرات، وفي هذا الاطار خضعت تونس على غرار البلدان العربية الأخرى إلى سيطرة الاستعمار الفرنسي والذي كان موجودا حتى قبل الحماية الفرنسية على تونس سنة 1881م من خلال الجالية الفرنسية الموجودة بكثرة وسيطرتها على المشاريع الكبرى في تونس ،ولم يبق الاستعمار الفرنسي عند هذا الحد بل حاول التغلغل والدخول الى المجتمع التونسي واستهدفه حتى في هويته وشخصيته الاسلامية ،لكن الشعب التونسي كان له بالمرصاد وتصدى لكل أساليبه الاستعمارية وواصل كفاحه عن طريق ظهور عدة نخب وطنية كان لها دور كبير في توعية الشعب التونسي وكان من بينهم الطلبة الزيتونيين الذين ظهرو على الساحة السياسية وساهموا في نشر الوعي سواءا سياسيا أو ثقافيا داخل هياكل الحركة الوطنية التونسية خلال الفترة الممتدة من 1907الى 1939م لأن القيادة الفكرية خلال السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي لتونس كانت خاضعة للفئة الزيتونية المؤثرة في الحياة الثقافية والسياسيةوهي الموجهة لأغلب التحركات الوطنية والتجمعات الحزبية داخل المجتمع التونسي .

نشط الطلبة الزيتونيين في كل الجمعيات التي ظهرت على الساحة التونسية وصولا الى تأسيس الحزب الدستوري التونسي سنة 1920م ،والذي كان مشروعا زيتونيا بالأساس وكان الطلبة الزيتونيين أساس الحركة الشعبية والصحوة الوطنية التي شهدتها البلاد التونسية فخاضو حملات واحتجاجات والمسيرات الشعبية ولعبو دور متميز في التحركات السياسية التي أدت الى اعتقالات والتي تعرض منهم للاضطهاد الاستعماري لأنها كانت متيقنة في من دور وخطر الطلبة الزيتونيين عليها وعلى سياستها في تونس ،لذلك ارتكزت جميع مخططاتها على عرقلتهم ومضايقتهم حتة لايكونو أداة للنهضة الفكرية والثقافية في البلاد التونسية

**الاطار الزماني :**

ركزنا في دراستنا على الفترة الممتدة من 1907الة غاية 1939م لأنها شهدت تبلور اتجاهات الحركة الوطنية باعتبار أن مطلع القرن العشرين مثل بدايات الوعي والنهضة الوطنية في تونس .

**الاشكالية :**

إن الاشكالية الأساسية التي تعالجها الأطروحة تتعلق في البحث عن إسهامات طلبة الزيتونة في الحركة الوطنية التونسية ومن هنا نطرح الاشكالية التالية :

-ما مدى مساهمة الطلبة الزيتونيين في الحركة الوطنية التونسية خلال فترة 1907-1939م ؟ والى أي حد دفع نشاطهم الثقافي والسياسي في تطور الحركة الوطنية التونسية نحو تحقيق مطالبها ؟ وتندرج ضمن سياق هذه الاشكالية مجموعة من التساؤلات فيما يلي:

- فيما ذا تمثل دور طلبة الزيتونة في الحركة الوطنية التونسية ثقافيا ما بين 1907-1939؟

- وما هو دور طلبة الزيتونة في الحركة الوطنية التونسية سياسيا ما بين 1907-1939؟

- كيف كان رد فعل سلطة الحماية تجاه الأنشطة المختلفة لطلبة جامع الزيتونة بتونس ؟

**أسباب اختيار الموضوع :**

لقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع لجملة من الأسباب الذاتية والموضوعية وهي كالتالي :

-السعي للوصول الى مزيد التعريف بدور طلبة جامع الزيتونة الأعظم.

-تكوين أفكار عامة ومعطيات حول النضال السياسي التونسي خلال المسار الدراسي المرتبط بتخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر.

-تقديم دراسة وأفكار متواضعة حول بعض القضايا الثقافية التي شغلت طلبة الزيتونة.

-زيادة على أن موضوع الدراسة على قدر كبير من الأهمية العلمية، مما جعله جديرا بالدراسة والبحث اذ يعد من المواضيع المثيرة للدراسة للباحثين و الطلبة .

- التعرف على أهم نشاطات طلبة الزيتونة في المجال الثقافي والسياسي ورد فعل سلطة الحماية الفرنسية تجاه أنشطتهم .

**أهداف الدراسة :**

- يهدف هذا العمل الى معرفة طبيعة نضال النخبة المثقفة في تونس وموقف الاستعمار لفرنسي اتجاههم .

- تسليط الضوء على أهم انجازات الطلبة الزيتونيين في الحركة الوطنية التونسية

- التعريف بالسياسة الاستعمارية المنتهجة تجاه أنشطة طلبة الزيتونة

**منهج الدراسة :**

اقتضت طبيعة الدراسة على االستخدام المنهج التاريخي التحليلي المناسب لطبيعة الموضوع

- **المنهج التاريخي** :من خلال تتبع الأحداث التاريخية وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا **(زمنيا)**

**وضمن هذا المنهج اعتمدنا على المنهج التحليلي:** الذي اعتمدناه في تحليل بعض المواقف التي صدرت عن الطلبة تحليلا موضوعيا من خلال المصادر والمراجع المطلع عليها، بهدف ابراز نشاطات الطلبة الزيتونيين في الحركة الوطنية التونسية ومدى فاعليتهم اتجاه السياسة الاستعمارية الفرنسية لغاية الفترة المدروسة (1939).

**الدراسات السابقة :**

تتطلب الضرورة العلمية الاطلاع على الدراسات السابقة التي تتناول مجال هذا البحث وعلى الباحث أن يحسن توظيفها أي أن يبدأ بحثه من حيث انتهى الآخرون لأن البحث العلمي تراكمي وتعتبر البحوث السابقة أرضية صلبة يبني عليها الدارس بحثه ومن الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع كتاب جذور الحركة الوطنية التونسية 1904-1934م لعلي المحجوبي وتعتبر دراسة هامة أبرزت عوامل وبوادر نشوء الحركة الوطنية التونسية ،وكتاب للطاهر عبد الله بعنوان رؤية شعبية قومية جديدة ودراسات أخرى ذات صلة بالموضوع .

**خطة البحث :**

وقد قسمنا بحثنا هذا الى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق وقائمة المصادر والمراجع

- **حيث تناولنا في المدخل الواقع الثقافي في تونس في ظل الحماية الفرنسية** ،كما تطرقنا لأهم عوامل النهضة الثقافية في تونس ودور جامع الزيتونة ضمنها .

- **أما الفصل الأول فجاء بعنوان: نشاط طلبة الزيتونة في الحركة الثقافية والتعليمية فترة الحماية** وهذا بإبراز اسهامات الطلبة الزيتونيين في الأنشطة الثقافية ، من بينها الجانب التعليمي والمطالبة بإصلاحه وفق البرامج العصرية مع الحفاظ على الهوية العرية الإسلامية لتونس .

- **أما الفصل الثاني فقد خصصناه للنشاط السياسي للطلبة الزيتونيين في الحركة الوطنية التونسية من 1907الى 1939** وتناولنا فيه لدور الطلبة الزيتونيين في المجال السياسي من خلال دورهم ضمن الأحزاب السياسية من 1920الى1939م.

- **أما الفصل الثالث والأخير فقد تطرقنا الى رد فعل الاحتلال الفرنسي على نشاط الطلبة الزيتونيين سواء على الأنشطة الثقافية أو السياسية** :بتتبع مواقف سلطة الحماية من أنشطة الطلبة الزيتونيين و السياسة الثقافية الاستعمارية المتبعة في تونس

- **جاءت الخاتمة** عبارة عن مجموعة من النتائج التي تعتبر كخلاصة عامة للتساؤلات المطروحة حول موضوع البحث .ارفقا البحث بمجموعة من الملاحق المعبرة عن الموضوع وكذا قامة المصادر و المراجع.

**أهم مصادر ومراجع البحث :**

لإنجاز هذا لبحث اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع والتي أفادتنا بشكل مكثف في تفصيل الموضوع أهمها :

-مصدر تونس الشهيدة لعبد العزيز الثعالبي الذي أفادنا خاصة في الفصل الأول من خلال معرفة أوضاع الطلبة داخل جامع الزيتونة ،**و دراسة** محمد بن خوجة :كتاب صفحات من تاريخ تونس كان له دورا كبيرا في بحثنا بالتعرف على أصل جامع الزيتونة وأهم مدارسه ، كتاب شارل أندري جوليان :عن المعمرين الفرنسيين وحركة الشباب التونسي الذي ألفه سنة 1967، وقام بترجمته المنجي سليم أخرون وتعد دراسته من أهم الدراسات التي تناولت تاريخ حركة الشباب التونسي

وبالنسبة لموضوعنا فقد استطعنا بفضله أن نتعرف على أهم اسهامات الطلبة الزيتونيين في الجمعيات وأحزاب الحركة الوطنية التونسية .

أما المراجع التي اعتمدنا عليها فهي كثيرة نخص بالذكر سالم لبيض :كتاب الهوية،الاسلام العروبة،التونسية الذي أفادنا خاصة في الفصلين الأول والثاني في التعرف على الحركات الطلابية بجلمع الزيتونة ومواقف الطلبة من القضايا الثقافية ،علي المحجوبي الحركة الوطنية التونسية بين الحربين ،خليفة شاطر وأخرون كتاب تونس عبر التاريخ ،أما المجلات فكان أهمها مقالات للاستاذ محمد بوطيبي ، منها :التعليم بجامع الزيتونة خلال النصف الأول من القرن العشرين دراسة في المنهج والبرنامج بالإضافة الى مراجع عامة ساعدتنا في تحليل الدور الثقافي و السياس للطلبة الزيتونيين.

**صعوبات البحث**

كأي بحث يخوض فيه طلبة مبتدؤون في مثل هذه البحوث، فقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات خلال دراستنا لهذا الموضوع أهمها :

- صعوبة الوصول الى المصادر الأرشيفية التي تتناول موضوع الحركة الوطنية التونسية

ضيق الوقت بحيث الذي لم يساعنا على الإلمام بموضوع الدراسة أكثر عمقا وتفصيلا .

- وبهذا الصدد يمكننا أن نشكر الأستاذ المشرف الذي وقف معنا وتتبع هذا البحث منذ بدايته الى نهاه ول فضل علينا من خلال تشجيعنا على مواصلة البحث والمثابرة وكان خير موجه لنا .

وفي الأخير نتمنى أننا وفقنا بشكل متواضع بالإلمام والاحاطة بهذا الموضوع وأن اقلاما أخرى سوف تتعمق في أكثر معالجة وتحليلا.

# المدخل

1- الواقع الثقافي في تونس في ظل الحماية الفرنسية

2- بداية النهضة والعوامل المؤثرة فيها

## الواقع الثقافي في تونس في ظل الحماية الفرنسية :

خضعت تونس الى سلطة الدولة العثمانية منذ 1534م بعد القضاء على الحكم الحفصي حيث شهدت انتعاشا ثقافيا واقتصاديا[1] وبسبب الصراع على السلطة ظهرت الأسرة الحسينية في 1705م[2]شهدت البلاد في عهدها أزمات وانتشار واسع للمجاعات والأوبئة، كما وقعت الايالة في مشكلة الديون وأصبحت عاجزة عن التسديد، ووقعت تحت الرقابة المالية للدول الأوروبية المقترضة لتدخل تونس في ظل الحماية الفرنسية بعد ذلك في 12 ماي 1881م ، بعد أن وقع باي تونس على معاهدة باردو التي كرست الهيمنة الفرنسية على تونس[3] .

إن الحديث عن الواقع الثقافي في تونس لن يأتي الا بالاحاطة بما كان يجري بجامع الزيتونة الأعظم باعتباره المعلم الذي انتهى اليه جميع المعلمين والمثقفين في تونس عبر فترات طويلة من الزمن[4]فما هو تعريف جامع الزيتونة ؟ وفيما تمثل دوره الديني والحضاري ؟

---

(1) عبد العزيز سامح الدر، **الاتراك العثمانيون بشمال افريقيا** ، تر: محمد علي عمار، دار النهضة ، لبنان ،1989، ص112.

(2) قدادره شايب ، **الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري 1934-1954دراسة مقارنة** ، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة منشوري ، قسنطينة ، 2006 -2007 ، ص 29.

(3)أمال واعر، **بورقيبة ودوره في الحزب الدستوري التونسي الجديد 1934-1956** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، تخصص تاريخ معاصر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2014-2015 ، ص16 .

(4) جلال يحي ، **تاريخ المغرب العربي الكبير**،ج4،دط ، ( الفترة المعاصرة ) ، دار النهضة العربية ، بيروت، 1981 ص227 .

## 1 – التعريف بجامع الزيتونة :

كان هناك منارات علمية في العلوم الشرعية التي كانت تؤهل العلماء وتحافظ على التراث الاسلامي كاجامع الأزهر في القاهرة وجامع الزيتونة في تونس ،.فهو يعد منارة علم وتقوى ومن أعرق الجامعات التي حظيت باشعاع حضاري في العالم تم تأسيسه سنة 758م [1]

فقد مثل الحصن للثقافة العربية الاسلامية لكل المغرب العربي، ومعقلا من مغاقل الوطنيين ورجال النهضة وواحد من مراكز الاشعاع الفكري والعلمي التونسي حيث ساهم بشكل كبير في الحياة الفكرية والعلمية والأدبية التي طبعت البلاد التونسية في أواخر القرن 19 والتي انعكست تأثيراتها الفكرية على الحركتين الاصلاحية والوطنية [2]،فهو النواة الأولى للمجالس العلمية التي كان يترنم فيها بقراءة القرآن الكريم وتلاوة الحديث الشريف[3]، وقد استعملت المساجد كمدارس ومحاكم ومراكز لاجتماع المؤمنين، وذكر في المجلة الزيتونية أن جامع الزيتونة هو منبع الاسلام في هذا القطر والكلية الوحيدة التي تدرس علوم الشريعة والعلوم العربية،اذ يعد من أقدم الكليات العلمية في العالم وأكثرها انتاجا [4].

---

[1] جميل بيضون واخرون ، **تاريخ العرب الحديث** ،ط1 ، دار الامل للنشر والتوزيع ، الاردن ، 1991 ، ص68.

[2] محمد بوطيبي ، **التعليم في جامع الزيتونة خلال النصف الاول من القرن العشرين دراسة في المنهج والبرنامج** ، العدد5 جامعة يحيى فارس ، المدية ، جوان 2017 ، ص195 .

[3] عبد الرحمن ابن خلدون ، **العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر** ، المجلد 3 دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1968 ، ص404

[4]محمد المختار بن محمود ، **التعليم بجامع الزيتونة وحل مشكلة التلاميذ** ، المجلة الزيتونية مج2 ، ج1 ، ع57 ، المطبعة التونسية ، اكتوبر ، 1937، ص4.

أما فيما يخص زخرفة الجامع فقد ذكر الأستاذ مصطفى سليمان زيس قائلا " أما داخل القبة فهو كما شهدناه بالخصوص في قبة المحراب بجامع القيروان لا أن تونس قد تكفل الصانع في زخرفة كامل المساحة الظاهرة في الطوابق الثلاثة وخصوص بالخشب في الحقة في النموذج الوحيد من نوعه جاء فيه لأول مرة العمارة الاسلامية في عصورها الأولى التكفل بتلوين حجارة البناء ووضعها بالاخلاف بعضها الى جانب بعض "[1]

**أ – تأسيس جامع الزيتونة :**

يعتبر جامع الزيتونة من أقدم الجوامع التي بنيت في المغرب العربي وشمال افريقيا [2]وقد تأسس الجامع وكان مقره بالعاصمة تونس وهو ثاني الجوامع التي رفعت لاعلام كلمة الله بعد جامع عقبة بن نافع بالقيروان وتم الاشارة في مجلة الأصالة أن جامع الزيتونة أسس منذ فتح تونس وأصبح ركيزة من ركائز الاسلام [3]

وقد اختلف المؤرخون حول المؤسس الأول لجامع الزيتونة ، منهم من ينسب تأسيسه الى عبد الله بن الحبحاب الذي سماه هشام بن عبد الملك الأموي واليا على افريقية في سنة 1333م والبعض الاخر ينسب انشاء الجامع الى حسان بن النعمان الغساني فاتح تونس وقرطاجة ، وباعتباره الفاتح الأول لافريقية سنة 1259م ولا يزال هذا اللاختلاف قائما الى اليوم لعدم العثور على أثر أو نقيشة تكون

(1) محمد العزيز ابن عاشور ، **جامع الزيتونة المعلم ورجاله** ، دط ، دار سراس للنشر ، تونس ، 1991 ، ص15.

(2) عبد الرحمن ابن خلدون ، **مصدر سابق** ، ص404.

(3) الشاذلي النيفر ، **جوانب من حياة ونضال الفقيد محمد الصادق بيس** ، مجلة الاصالة ، ع70-71 ، الجزائر ، جوان جويلية 1977 ، ص77.

كحجة ، وهنا لجأ المؤرخون للاعتماد على العقل والافتراض فرأو أن تأسيس الجامع ينسب الى حسان بن النعمان باعتباره[1]

الخيار الأرجح لأن فتح مدينة تونس تم في سنة 79ه،وابن الحبحاب لم يقدم اليها الا في سنة 728م [2] وكما يقول ابن أبي دينار ان جماعة المسلمين لم لديهم مسجد جامع للصلوات فيما بين قدوم حسان وولاية عبيدة الله بن الحبحاب وكان دور هذا الأخير في اتمام عمارة الجامع والزيادة في ضخامته [3]فمن البديهي أن المسجد وصمعته كانا في بداية أمرهما على فطرة البساطة ، لأن التاريخ لم يتكلم عن المسجد بصفته مسجد جامع الا ابتداءا من 1331م وفي هذا العام قام عبيدة الله بن الحبحاب والي افريقية بتوسيع الجامع واحكام وضعه على أساس فخموهذا ماأكده العالم الاثري الفرنسي قوكلار في محاضراته التي القاها سنة 1907م بأنه رأى آثار كنيسة مسيحية عندما هدمت مئذنة الزيتونة القديمة ، في أواخر القرن 19م. واعتبر تخطيط حسان بن النعمان الغساني مغايرة عن تخطيط وهيكلة المساجد الاسلامية،والتي تميز بها جامع الزيتونة في عهده فبيت الصلاة تألف من قسمين وبني من بلاط وأعمدة وشيد بالحجر المصقول ، حيث سعى حسان بن النعمان الى قطع المواد المستوردة [4]

**ب - أصل التسمية:**

---

(1) محمد العزيز ابن عاشور ،**مصدر نفسه ،** ص10.

(2) محمد العزيز ابن عاشور ، **مصدر سابق،** ص10.

(3) ابن ابي دينار ، **كتاب المؤنس في اخبار افريقية وتونس** ، دج ، ط1 ، مطبعة الدولة التونسية بخصارتها المحمية ، تونس 1682 ، ص31.

(4) محمد بن خوجة ، **صفحات من تاريخ تونس ،** تح حمادي الساحلي ، الجيلاني بن الحاج يحيى ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1986، ص284.

ذكرت العديد من الروايات حول أصل تسمية جامع الزيتونة ، نجد منها يرى أن الجامع قد بني في موضع به أشجار الزيتونة ، قطعت كلها و لم يتبقى الا زيتونة في وسط مساحة الجامع فسمي بها [1].

كان الجامع بالقرب من كنيسة قديمة كانت تحتوي على رفاة القديسة أوليف ، وهذا حسب الرواية المسيحية الراسخة ،ومنها جاء اسم جامع الزيتونة[2].

وفي رواية أخرى جاء فيها أن المسلمين عند فتحهم لقرطاجة وجدو زيتونة منفردة في موقع المسجد، فقالو هذه تونس وسمي المسجد بجامع الزيتونة [3]أ

ما حسب قول محمد بن خوجة أن موقع الجامع كانت به زيتونة حوالي موقع الصومعة كان يتعبد بها راهب نصراني عند نزول المسلمين الاولين بتونس وتلك الصومعة كان موقعها حيث صومعة الجامع لهذا الزمان[4]

أما حسب القران الكريم فقد أسند الى الآية الكريمة الخامسة والثلاثون من سورة النور لقولة تعالى " **اللَّهُ نُورُ اَلسَّمَوَاتِ وَاَلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ اَلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ اَلْزُجَاجَةُ كَأَنَهَا كَوكَبٌ دُرِيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارِكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَاشَرْقِيَةٍ وَلَا غَرْبِيَةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ**

---

(1) صابرينة تونسي ، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1954** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر ، 2018-2019 ، ص10.

(2) روبار برنشفيك ، **تاريخ افريقيا في العهد الحفصي من القرن 13الى نهاية القرن 15م** ، ج1 ، تر :حمادي الساحلي ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1988 ، ص376

(3) ابن ابي دينار ، **مصدر سابق** ، ص8 .

(4) محمد بن خوجة ، **مصدر سابق** ، ص 100.

وَلَوْ لَمْ تَمَسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ "[1]

**ج – مكانة الجامع :**

يعتبر جامع الزيتونة أفخر مؤسسة اسلامية في تونس انتشرت في المشرق والمغرب [2]

ولاشك أن هذا الجامع يعد فخرا لتونس و الدول المجاورة وظلت تونس تعتز بكونها قبلة من قبلت العروبة والاسلام لأنها تحتضن هذا الجامع العريق وهو من أقدم الجامعات في العالم العربي واخرج عددا من الرجال يعتزون بعروبتهم وبلادهم [3]

ويعتبر جامع الزيتونة تراث تقليدي ومركز ثقافي تعليمي للمغرب العربي كله يقصده الطلاب من مختلف الأقطار ويعد الحصن الحصين للثقافة الاسلامية ومعقلا للحركة الوطنية كما يعد نبراسا عن الأخوة بين الشعوب الافريقي فالزيتونة ليست لتونس وحدها بل هي لكل من تلقى العلم بها كما أراد الاسلام فكل مساجد الله للعبادة و العلم [4]

ومن الوقائع الدالة على ما يحظى به جامع الزيتونة من الاجلال و التعظيم ماذكره الزركشي أنه في 1306م دخل هداج ابن عيدة الكبير أحد زعماء القبائل الى جامع الزيتونة بخفية فوجه بعض النفر عن ذلك فقال دخلت وأنا بهما على السلطان فلم تعظم العمامة ذلك وقاموا عليه ثم قتلوه وجروه بطرق تونس

---

(1) سورة النور ، الآية 35.

(2) محمد بن خوجة ، **مصدر سابق** ، ص 284.

(3) جلال يحي ، **مرجع سابق** ، ص،ص 226،227.

(4) زاهية قدور ، **تاريخ العرب الحديث** ، دط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص 473.

## 2 – بداية النهضة والعوامل المؤثرة فيها

لقد تأثر جامع الزيتونة سلبا وايجابا بكل التطورات التي شهدتها البلاد بسبب ما آلت اليه من التدخل الأجنبي و التحكم في شؤون الشعب التي تجاذبته رياح التقليد و التحديث بسبب انقسام العلماء على أنفسهم في مواجهة الوضع المتردي الذي آلت اليه والتخلف الحاصل في الحركة الثقافية والفكرية[1]

والحق أن فكرة الاصلاح لم تغب عن اذهان المسلمين ذلك أن القرآن الكريم أكد على فكرة الاصلاح وبينها من خلال الكثير من الآيات القرانية منها قوله تعالى " **اِنْ أُرِيدُ اِصْلاَحَ مَا اِسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي اِلاَ بِاللهِ عَلَيْه تَوَكَلْتُ وَاِلَيْهِ أُنِيبْ** "[2] ومن هنا شكلت مسالة الزيتونة عنصرا أساسيا من عناصر قضية الاصلاح العامة التي شغلت السلطات التونسية وسلطة الحمايية بالاضافة الى دور النخبة[3]

لقد شهد النصف الثاني من القرن 19 بوادر الاصلاح الثقافي في تونس، وأستندت تلك الاصلاحات الى مرجعية فكرية للعديد من أقطاب الفئة المجددة من العلماء امثال محمود قبادو (1813-1871م) وسالم بوحاجب (1827-1927م) ومحمد بيرم الخامس( 1834-1871م) [4]لكن الفكرة لم تلقى النجاح المتوقع بسبب أن المناخ لم يكن مهيأ[5]

---

(1) سعد زغلول ، **تاريخ المغرب العربي من الفتح الى بداية عهد الاستقلال** ،ج1،دط ، منشاة المعارف ، الاسكندرية ، 2003 ، ص551 .

(2) سورة هود ، الاية 88 .

(3) محمد فلاح العلوي ،مرجع سابق ،ص 31 .

(4) المصوري بشير ، **الحركة الخلونية بين مشروع المثقفي والتوطن مع الحضر** ،مجلة الدراية ، تونس ، ربيع 2004 ص 84

(5) الطاهر الحداد ، **التعليم الاصلاحي وحركة الاصلاح بجامع الزيتونة** ، تق و تح: أنور بوسنينة ، دط ، الدار التونسية للنشر تونس ، 1981 ، ص62 .

عكس ماحصل في الربع الأخير من القرن 19 بدات هذه الاصلاحات تجد متنفسا وقبولا لدى[1] الرأي العام، فقد تضافرت عدة عوامل ساهمت في حركة الاصلاح منها ماهو محلي ومنها ماهو خارجي فقد أسهمت هذه العوامل في بداية نهضة شاملة في تونس مست اصلاح التعليم والمناهج وطرق التدريس وكانت هذه الاصلاحات عبر مراحل فقد شكلت أرضية صلبة لانطلاق اصلاحات حقيقية في تونس[5] فما هي هذه العوامل التي ساعدت في هذا التغيير ؟

**أ – اصلاحات خير الدين باشا :**

إن حركة التجديد الفعلية التي ظهرت في نهاية القرن 19م وبداية القرن 20 انما تعود أساسها إلى تلك النهضة الاصلاحية التي عرفتها تونس في عهد خير الدين باشا، الذي كان وزيرا مستشارا عينه الجنرال حسن سنة 1871م في لجنة لتنفيذ الدروس بالجامع، حيث اعتبر أن التقدم الذي حصل في أوروبا يعود الى النظم السياسية التي دفعت عجلة التطور لأنها بنيت على العدل والحرية بعد أن طورت في مناهجها التعليمية وقد بين هذا خير الدين باشا في كتابه " أقوام المسالك في معرفة أحوال الممالك " وقد لقيت دعوة خير الدين استجابة من بعض المصلحين [2]

---

5 محمد لطفي الشابي، **الزيتونة التونسي والمجتمع والحركات الوطنية في المغرب العربي**، العدد 11، تونس 2002 ص 31.

(2) محمد الفاضل ابن عاشور ، **الحركة الادبية والفكرية** ، دط ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1970 ، ص69 .

ويتضح الدور الذي قام به خير الدين في حركة الاصلاح عندما أقدم على انشاء المدرسة الصادقية في 1875م هذه المؤسسة التي عدت مدرسة ثقافية عصرية اهتمت بعلوم الجوانب [1]

وهي أول مدرسة عربية حاكت الى حد كبير النموذج الأوروبي ، كم وضع برنامج اصلاحي تضمن مواد التعليم وضبط كيفية سير الامتحانات، وبذلك يكون خير الدين باشا قد أدخل اصلاحات هامة شملت تقنيين الدراسة وتنظيم الامتحانات، ويمكن القول أن العمل الاصلاحي لخير الدين باشا كان له التأثير الكبير والجوهري على تاريخ الحركة الوطنية الاصلاحية في تونس ، كما عمل على تلخيص محاضرات الأساتذة الأجانب وترجمة الكتب الأجنبية[2] .

**ب – الصحافة :**

ومن العوامل التي دفعت بحركة الاصلاح الصحافة ودورها في الايقاض الفكري ومسايرة الحداثة والتجديد فقد عرفت تونس منذ 1860م سيلا من الصحف العربية التي كانت تصدر بها حيث اشتغلت النخبة التونسية بالطباعة بصورة أكثر تطورا وتقدما [3]، فتوفر في تونس نهاية القرن 19م بنية تحتية ثقافية فساعدت الصحف في نشر الفكر وبعث الهمم في نفوس التونسيين والزيتونيين خصوصا وكان من أبرزها جريدة المرشد، مرشد الأمة، الصواب، الوزير النديم [4]وقد تأثرت الصحافة التونسية بما كان يجري بالمشرق (الأستانة ، مصر ) لاسيما أن المنطقة عرفت ثورة شاملة في المجال العلمي

---

(1) علي المحجوبي ، **النهضة الحديثة في القرن 19 لماذا فشلت في كل من تونس ومصر ونجحت في اليابان** ، دط ، الدار التونسية للن شر ، تونس ، 1991 ، ص125 .

(2) يوسف مناصرية ، **الحزب الدستوري التونسي 1919– 1954** ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، 1983 ، ص،ص،16،17.

(3) محمد فلاح العلوي ، مرجع سابق ، ص 23 .

(4) محمد ناصر ، **المقالة الصحفية الجزائرية** ، ج1، ط2 ، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر ، الجزائر ، 1981 ، ص57 .

والفكري وحتى الاقتصادي حيث تملت من الصحف مثل المؤيد، اللواء، المنار[1].

ومن العوامل التي أثرت بشكل مباشر في حركة الاصلاح الزيتوني، هي حركة التجديد الاسلامي بزعامة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبدو وقد برز ذلك التثير بوضوح من خلال جمعية العروة الوثقى التي كانت تضم في عضويتها محمد بيرم والشيخ محمد السنوسي ، وبفضل دعوة السنوسي لهذه الجمعية انخرط فيها عدد من المثقفين والعلماء [2] وكنتيجة علة التواصل بين حركة الجامعة والتجديد في تونس فقد صارت جريدة العروة الوثقى تصل الى تونس، حيث يذكر أندري جوليان [3]

أنه صدر منها ثمانية عشر عدد قبل تعطيلها. أما تأثيرات محمد عبدو فقد كانت أكثر وضوحا ولما لقيته دعوته من قبول لأنها كانت في بعث النهضة العربية الاسلامية بالرجوع الى القرآن الكريم والسنة الصحيحة وانكار البدع وضرورة الأخذ بالحياة العصرية دون تعارضها مع الدين وقد كان من أكثر الداعين الى ضرورة ادخال العلوم التجريبية كالرياضيات والكيمياء وغيرها [4] ومن الثابت أن محمد عبدو كان قد زار تونس عام 1884 وحضر جانبا من الدروس بجامع الزيتونة ، وهناك اتصل بكثير من التونسيين، وقد كان لزيارته هذه أكثر خصوبة فكان تأثيرها اكثر من أي اقليم آخر في شمال افريقيا وقد نتج عن هذه الزيارة نشر البذور الأولى لفكرة انشاء المدرسة الخلدونية الحديثة في تونس وهي المدرسة التي أنشاها البشير صفر من خريجي المدرسة الصادقية [5]،

(1) محمد ناصر ، نفسه ، ص 8 .

(2) محمد الفاضل بن عاشور **الحركة الأدبية والفكرية** ، ص 80 .

(3) محمد الفاضل بن عاشور ، " **الشيخ محمد السنوسي** " الزيتونية ، ج3 ، مجلد 8 ، ص144 .

(4) شارل أندري جوليان ، **المعمرون الفرنسيون وحركة الشباب التونسيون** ، دط ، تع : محمد مزالي ، تونس ، ص 47

(5) محمد الفاضل بن عاشور ، **الحركة الأدبية والفكرية** ، ص59

وكنتيجة لهذه الزيارة بدأت بوادر التغيير تتجلى حيث وجهت انتقادات شديدة للتعليم الزيتوني، الذي ظل متقوقعا رافضا العلوم العصرية، وقد كانت هذه مقدمة المطالب الاصلاحية . كما ان هذه الرحلة جنت ثمارها الأولى اذ شهد الوسط الزيتوني حركات احتجاجية طالب فيها المحتجون بالحقوق الادارية والسياسية في تونس[1]. ونتيجة للحفاوة التي وجدها محمد عبدو وايمانه بفكرة التجديد والاصلاح فقد زار تونس للمرة الثانية سنة 1903 وهناك التقى بمشايخ وعلماء الزيتونة أمثال سالم بوحاجب ومحمد الطاهر بن عاشور . [2]

وفي المدرسة الصادقية القى محاضرة بعنوان " العلم وطرق التعليم " هذه المحاضرة التي اصبحت عنوانا جديدا للاصلاح الزيتوني في مطلع القرن العشرين ونتيجة لهذا البعد الذي احدثه محمد عبده من خلال نشره الفكر الاصلاحي التجديدي في كامل الوطن العربي الاسلامي [3] تلقفته النخبة الوطنية التونسية بدر رحب وراحت تنسج على منواله الفكر الجديد الذي يستجيب لمتطلبات العصر والتطور.

**ج – التأثيرات الأوروبية :**

– كانت تونس تظم جاليات أوروبية عديدة ، ولعل ذلك يعود الى الموقع الجغرافي حيث وجد الايطاليون والفرنسيون بصفة خاصة، وقد أدى هذا التواجد الى ضرورة الاحتكاك والتأثير والتأثر، وقد كان تأثير هؤلاء الأجانب في المجال الثقافي جليا اذ يعتبرون أول من أدخل المطبعة الحبرية سنة

(1) جلال يحيى ، **مرجع سابق** ، ص ، ص 238-239

(2) محمد الفاضل بن عاشور ،**الحركة الادبية والفكرية** ، مصدر سابق ، ص 60

(3) أحمد خالد ، **أضواء من البيئة التونسية علي الطاهر الحداد ونضال جيل** ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ص39

1857من باريس وتطور الأمر فيما بعد الى احداث مؤسسات مطبعية ادارها فرنسيون وايطاليون أذنت لهم بطبع الكتب والصحف العربية[1].

– لقد كان للثورة الصناعية التي عرفتها أوروبا في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، أثر كبير على انتشار الثقافة من خلال تطور وسائل الاتصال وأدوات الطباعة التي ساهمت بشكل كبير في تسرب الثقافات بين المناطق المختلفة، تعتبر هذه خدمة ثمينة ساهم بها الأجانب في تونس لايمكن اغفالها اذ تعتبر الطباعة احدى أهم وسائل في وقت كانت هذه الوسيلة التثقيفية قليلة الانتشار خاصة في العالم الاسلامي وكانت محتكرة فيمن يملكون مقاليد التقدم والحضارة.[2]

–كما أن الرحلة من قبل التونسيين انفسهم شكلت رصيدا مهما مكنهم من الاصلاع على ماحصل في العالم من تغيير وتطور ونهضة، وقد اعتبر الرحلة التي قام بها خير الدين باشا لمختلف الدول الأوروبية . والنتيجة أن الربع الأخير من القرن التاسع عشر قد عرف تحولا هاما في مسار النهضة والاصلاح[3].

لذلك قد مثل جامع الزيتونة مركزا للضمير الجمعي ورمزا للهوية الحضارية العربية الاسلامية للشعب التونس، ذلك أنه من أعظم معالم المجد القومي بالبلاد التونسية وجمعها للمعلني التي تمثل عظمة الماضي وضمان الحاضر والمستقبل فهو يمثل قدسية الدين وعراقة المجد وعظمة الحضارة الاسلامية وسلطان الثقافة العربية، فأصبح محل اهتمام من طرف المؤرخين من المولعين بالتاريخ كما

---

(1)محمد فلاح العلوي ، **مرجع سابق** ، ص 23 .

2 علي الحجوبي ،**مرجع سابق** ،ص86.

(3) علي المحجوبي ، مرجع نفسه، ص 86 .

تضاعفت وازدادت مكانته في افريقيا كلها وأصبح محل توافد الطلبة من مختلف الاقطار العربية وخاصة التونسيين الذين كان لهم دور في دعم الحركة الوطنية التونسية .

# الفصل الأول :نشاط الطلبة الزيتونيين في الحركة الثقافية والتعليمية خلال فترة الحماية

## المبحث الأول : نشاط طلبة الزيتونة في الأنشطة الثقافية

1- نماذج عن اسهامات الطلبة الزيتونيين في الأنشطة الثقافية

2- موقف الطلبة الزيتونيين من بعض القضايا الثقافية

3- بعض الشخصيات ذات الاسهام الثقافي

## المبحث الثاني :نشاط طلبة الزيتونة في الجانب التعليمي فترة الحماية

1- التعليم الزيتوني من 1881- 1920

2- النهوض الطلابي لاصلاح التعليم الزيتوني من 1907الى 1939

- تأثير المؤسسات العلمية على طلبة الزيتونة

كان لجامع الزيتونة دورا مهما في نشر الثقافة العربية الاسلامية في بلاد المغرب والعالم الاسلامي ،تخرج منه آلاف العلماء والمصلحين فقد كان مركزا لطلاب قادو الحركة العلمية وأسهمو في النهوض بالتعليم خاصة وحملو على عاتقهم مسؤولية التجديد وترسيخ الوعي، كما لعبو دورا كبيرا في الحياة الفكرية والعلمية والأدبية التي طبعت البلاد التونسية في اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين والتي انعكس تاثيرها على الحركتين الاصلاحية والوطنية

وقد حاولنا في هاذ الفصل التطرق الى أهم اسهامات طلبة الزيتونة في الجانبين الثقافي والتعليمي من خلال من خلال تسليط الضوء على مواقفهم من القضايا الثقافية ودورهم فيها والتطرق الى أهم انجازاتهم الثقافية لتوعية الشعب التونسي ودعم الحركة الوطنية التونسية،وباعتبار أن جامع الزيتونة كان مركزا هاما للتعليم فقد سعينا لأخذ فكرة عامة حول التعليم في جامع الزيتونة من الحماية الى1956 تطرقنا الى دور الطلبة في النهوض بهدف اصلاح التعليم الزيتوني.

## المبحث الأول :اسهامات طلبة الزيتونة في الأنشطة الثقافية

### 1- نمادج عن اسهامات الطلبة في الأنشطة الثقافية :

كان طلبة الزيتونة يدركون أن الاستراتيجية الاستعمارية في الهيمنه لاتقول على السيطرة الاقتصادية فقط بل على مايمكن تسميته بالتسرب الثقافي الذي يقوم على مبدأ المساس بالثقافة التونسية وانهاء معتقداتها ،وعليه فقد سعى طلبة الزيتونة الى النهوض بالثقافة التونسية والمساهمة في عدة أنشطة ثقافية كالجمعيات والصحافة وغيرها .

**أ- الجمعيات :**

شارك الزيتونيون بمختلف طبقاتهم في كل الجمعيات التي ظهرت على الساحة التونسية سواءا أكانت ثقافية أو سياسية أو نقابية وبرزت عناصر زيتونية بنشاطات مهمة ومتنوعة في صلب تلك الجمعيات ، وتسنم عدد منهم أعلى المسؤوليات في بعضها فترأس كل من عبد الرحمن الكعاك والشيخ محمد الفاضل ابن عاشور أقدم جمعية تونسية ونقصد بها الجمعية الخلدونية ،[1]التي تأسست في 22ديسمبر 1896م.[2]

- جمعية قدماء الصادقية : تأسست في 23ديسمبر1905م برئاسة خير الله بن مصطفى*[3]

كان الهدف منها نشر الأفكار العصرية وتغيير عقلية الشعب التونسي ونشر المبادئ التجديدية[4].

- انشا طلبة جامع الزيتونة الجمعية الزيتونية أو جمعية تلامذة جامع الزيتونة في 1907م[5]

---

(1) محمد الفاضل ابن عاشور، **الحركة الأدبية والفكرية ،مصدر سابق** ،ص78

(2) محمود علي عامر، **تاريخ المغرب العربي المعاصر** ،دط، منشورات جامعة دمشق ، سوريا، 2006 ،ص132

(3) خليفة شاطر وآخرون ،**مرجع سابق**، ص102

*خير الله بن مصطفى ولد بتونس في 23ديسمبر كان ضمن اول وفد مدرسي التحق بالمدرسة الصادقية تولى بعد تخرجه مهمة التدريس بالمدرسة العلوية تميز باهتماماته العلمية المتعددة فالف كتاب في مناهج التدريس، ساهم في انشاء المدرسة الصادقية وتواسها في 1905 نور الدين الدقي ، حركة الشباب التونسي ، دط، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، تونس 1999،ص24

(4) عبد المجيد كريم وآخرون ، **موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية 1881-1964**، دط، المعهد الاعلى لتاريخ الحركة الوطنية التونسية ، جامعة منوبة ، 2008، ص29

(5) علي الزيدي ، **مرجع سابق** ، ص،ص81-82

– جمعية الجامعة الزيتونية : أنشات على يد مجموعة من الطلبة الزيتونيون والمشايخ في 13فيفري 1919م بهدف تنظيم تجمعات لتداول مباحث علمية واجتماعية وأدبية وتاريخية، ووضعت قانونها وتم توقيعه سنة 1920م وحددت طلب الترخيص نوع الجمعية بانها جمعية تعاونية علمية ودبية وسميت الجامعة الزيتونية ونشرت أعدادا لمجلة" البدر " لزين العابدين السنوسي 1921م.

الجمعيات المسرحية : منها جمعية التحاد المسرحي تظم أعضاء زيتونيون كاحمد خير الدين، محمد بن محمود ، وجلال الدين النقاش وغيرهم سنة 1929م وقدمت مسرحيات :صلاح الدين الأيوبي مجنون ليلى.[1]

–جمعية مكتب التلميذ الزيتوني : تأسست سنة 1942م استمرت الى مابعد 1945م وكان تسيير أمورها بين الطلبة أنفسهم فعملت على تنظيمهم وابتكار الوسائل لترقية مستواهم الأدبي وتنمية مظاهر وجودهم الاجتماعي.[2]

اللجان القرآنية : أنشاها المدرس الزيتوني عبد العزيز الباوندي ونشطها طلبة الجامع الأعظم وقدماء الزيتونة بهدف تنمية الثقافة الدينية لدى الأوساط الشعبية عن طريق تحفيظ القران مثل لجنة المحافظة على القران الكريم أسس الطالب محمد الهدة، وجمعية الهداية بالمنستير يشرف عليها زيتونيون ينتمون للحزب الدستوري الجديد[3].

يمكن القول أن الطلبة الزيتونيون أسسوا مايصعب احصاءه من الجمعيات وقدموا الى الحكومة الطلب تلو الأخرى من أجل الحصول على رخص العمل العلني لهذه الجمعيات لكن السلطات الاستعمارية ظلت متمسكة بسياسة واحدة تتمثل في العمل بخطة المماطلة لعرقلة قيام جمعيات زيتونية وذلك بهدف الحوب على طلبات الترخيص مدة تطول الى أربعة سنوات .

---

(1) محمد ضيف الله ، **تراجم الناشطين في الحركة الطلابية التونسية 1910–1991**،ط1، المنشورات الجامعية ، منوبة 1994،ص27.

(2) علي الزيدي ،الزيتونيون **... مرجع سابق** ، ص،ص 107–108.

(3) مختار العياشي ، **البيئة الزيتونية ،1919–1945** ، الجامعة الاسلامية التونسية ، تونس ، 1990 ، ص192

**ب -الصحافة :**

برز الزيتونيون أول مارزوا في مجال الصحافة ، وكانوا روادا بحق في هذا المجال فقام النشاط الصحفي التونسي منذ عام1904م الى منذ تأسيس جريدة الرائد التونسي عام1860م بالأساس على كواهل الزيتونيين وبرز من بين صفوفهم كبار الصحفيين التونسيين من أمثال محمد السنوسي، وابن زين العابدين، وعبد الرحمن الصنالي ومحمد الحبابي الملقب بعميد الصحافة التونسية ، والطيب بن عيسى ، ومحيين الدين الزيري وغيرهم كثير[1].

كما نسب أشهر ماراج من صحف سرية في ظل الرقابة خلال الفترة التي تلت حوادث أفريل 1938م ، واستمرت الى مابعد نهاية الحرب العالمية الثانية من قبيل ، الهلال، الهلال الاسود،الى طلبة زيتونيين بالأساس من أمثال محمد المرزوقي، محمد بسباس،نصر المرزوقي، عبد السلام الفارسي، عبد القادر الفقيه، يمكن القول أن الصحافة التونسية كانت تقوم بالأساس على الزيتونيين عامة والطلبة خاصة ،لوغيرهم فقد نشطوا في مجال الصحافة التونسية،وكانو أهم من يصدرها ويحررها وأغلب من كان يقرئها وبدونهم لم تكن تلك الصحافة شيئا يذكر[2]

## 2- موقف الطلبة الزيتونيين من بعض القضايا الثقافية :

لقد سعى الاستعمار الفرنسي الى محو خصائص الشعب التونسي بالاعتداء على لغته وتقاليده عن طريق مجموعة من الاجراءات والتي جوبهت بردود أفعال الشريحة الطلابية بالدرجة الأولى وخاصة الطلبة الزيتونيين الذين كان لهم توجه صارم اتجاه الاجراءات الاستعمارية التي كان هدفها الاعتداء على ثقافتهم العربية فسعوا الى الوقوف في وجه تلك الأنشطة التي تمس الهوية التونسية

---

(1)محمد الفاضل ابن عاشور ، **الحركة الأدبية والفكرية** ، مصدر سابق ، ص75.

[2] علي الزيدي ،**الزيتونة ودورها في حركة التحرير الوطنية التونسية**،جامعة صفاقص ،تونس ،ص312

**أ- التجنيس :**

برزت قضية التجنيس في النصف الأول من الثلاثينيات وتحديدا سنة 1933م وهي القضية التي كانت قد أثيرت بعد قانون 20ديسمبر1923م حيث اعتبر الحزب الدستوري القديم أن الادارة الاستعمارية تهدف الى اهانة الاسلام والمسلمين

أعتبر الشخص المتجنس مرتدا عن الاسلام ويجب مقاطعته وعدم دفنه في المقابر الاسلامية[1] وهو ما أثار التونسيين عموما والزيتونيين خصوصا [2] فكانت بداية تلك الأحداث في مدينة بترت عنما منع الأهالي في 31ديسمبر 1932م دفن أحد المتجنسين في المقبرة الاسلامية ، بعد اصدار أحد الشيوخ فتوى في ذلك [3] ولكن سرعان ماعم الموقف مختلف مناطق البلاد على الرغم من تجنيد السلطة مختلف رجال الدين للحد من الحركة الاحتجاجية، والتي استقطبت شرائح عديدة دخل فيها طلبة جامع الزيتونة الأعظم من خلال اضرابهم عن الدروس على الرغم من الاجراءات العقابية المتخذة ضدهم ، مثل اجراء الامتحانات

في مناخ صعب ،ومنهم من مكاتبة الحكومة دون موافقة مشيخة الجامع الأعظم ،ومن بشر [4]

---

[1] -Yahia El Gaoul Naturalisation francaises et mouvement national tunisien certificat d 'aptitudé à la recherche faculte des lettre et des sciences humaines ,Ed tunis 1973 p24

[2] علال الفاسي ،**الحركات الاستقلالية في المغرب العربي** مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ط3،1973،ص73

[3] سالم البيض ،**الهوية الاسلام العروبة التونسة** ،ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2009،ص169

[4] التليلي العجيلي ، **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881-1939**، مجاد 2، منشورات كلية الاداب بمنوبة ، 1992، ص233.

مواقفهم في وسائل الأعلام أو وسائل متعلقة بالاعلام ،لكن الطلبة أبو تحديا لتلك الاجراءات عبر موصلة التحركات وأبدل التأثير و البيانات التي جاء في أحدها " أن التجنيد يرمي إلى القضاء عن الدين الاسلامي و اللغة العربية [1]"

ووجد الطلبة الزيتونيون في ذلك الحدث مبررا لتصعيد تحركاتهم ضد شيخ الجامع الأعظم و الطلبة بتنحيه وهو التي كان يهددهم بأقصى العقوبات ان لم يستأنفوا دروسهم في ظرف أسبوع وهي العقوبات المتمثلة في غلق الجامع و تعطيل الدروس و الغاء الامتحانات والحرمان من جميع المزايا التي كانو يتمتعون بها مثل التأجيل من الخدمة العسكرية والسكن ... [2]

كما كتب العديد من الزيتونيون مقالات للتجنيد ضد التجنيس من أمثال الطيب بن عيسى الشاذلي المورالي، عبد الرحمان الكعاك [3]والطاهر الحداد باستعمال برقيات الاحتجاج وجمع التوقيعات على العرائض ونشط الشيخ علي كاهية بحماس في الحملة ضد التجنيس وحاول جر المشايخ الزيونيين المدرسين لاصدار فتوى ضد التجنيس[4] ،وعلقت معلقات عى جامع الزيتونة موجهة ضد اعضاء النضارة العلمية لموقفهم المتخاذل[5].

يمكن القول أن النخبة الزيتونية بمطالبتها لمثل هذا المشروع وأن تحول دون تحقق فيما لأهدافها الاستعمارية وتجدر الاشارة إلى أن مسالة التجنيس في مرحلته الثانية بتاريخ 20 ديسمبر 1923 والتي يختلف عن قانون 1909م التي مثل المرحلة الأولى لنيل الجنسية الفرنسية بتسهيلات كبيرة[6]

---

(1)**نفسه** ،ص233.

(2)ا سالم لبيض ، **مرجع سابق** ، ص173.

(3)أروى النيفر ، **محمد الصالح النيفر حياته وآثاره** ، ط1، دار لبنان للطباعة والنشر ،بيروت ، 2005، ص62.

(4) علي الزيدي ، **مرجع سابق**، ص316.

(5)محمد ضيف الله ،**المدرج والكرسي**، تق، حسين رؤوف حمزة ،ط1،مكتب علاء الدين صفاقص، تونس، 2003،ص111

(6) لطفي حجي ، **بورقيبة والاسلام الزعامة والامامة** ، ط2 ، دار الجنوب ، تونس ، 2013 ، ص137.

وقد برز موقف الزيتونيون من التجنيس من خلال ماأثير على صفحات الجرائد التونسية من نقاش ديني وكان موقف بعضهم صريحا في هذه المسالة مثل أحمد عياد والذي اصدر فتوى في هذا الموضوع من خلال جريدة الأمة التونسية بكفر المتجنسين [1]

استنادا لما ورد في القرآن الكريم في سورة المائدة في قوله تعالى " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَاتَتَخِذُو الْيَهُودَ وَالنَصَارَى أَوْلِيَاءَ، بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضْ وَمَنْ يَتَوَلَهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَهُ مِنْهُمْ**" [2]غير أن موقف علماء الزيتونة انقسمو الى قسمان فمنهم من أعتبر المتجنس كافرا يلتزم في حق الانسلاخ من أحكام الشريعة الاسلامية محتجين بالنص القرآني، ويقتضي أن المتجنس يحاكم ولا يستفيد من التركة ولايجب دفنه في مقابر المسلمين، وفريق آخر من الزيتونيين يرى أن المتجنس عاص لأمر الله ولايصبح كافرا وقد كان رأي الطلبة الزيتونيين مساندا للفئة الأولى التي رأت ان المتجنس خارج عن الدين الاسلامي.[3] .

**ب- المؤتمر الافخارستي :**

انعقد المؤتمر الأفخارستي في قرطاج في الناحية الشمالية لتونس في ماي 1930م [4]مثل هجوما ملموسا على الهوية العربية للتونسيين وخاصة الدين الاسلامي المستهدف الأول والكن الثاني لتلك الهوية ،[5] مما جعل التونسيين يشعرون بنية فرنسا في القضاء على الشخصية الاسلامية باسم الحرية

---

(1) عبد الكريم الغلابي ، **النخبة وأهل الكتاب في عهد الحماية** ، مجلة الزيتونة ، الدين والمجتمع والحركات الوطنية في المغرب العربي ، تونس ، ماي 2002 ، ص، ص 308-309.

(2) سورة المائدة ، الاية 51.

(3) الشاذلي بلقاضي" **حكم الله في التجنيس**" ، المجلة لزيتونية ، ج1 ، م1 ، 1937 ، ص534.

(4) علي المحجوبي ، **الحركة الوطنية التونسية بين الحربين** ، مجلد2 ، منشورات الجامعة التونسية ، 1986، تونس ، ص88.
-وقع تنظيم هذا المؤتمر من 7الى 11ايار 6مايو 1930وتم فيه ايتعراض الاف الاطفال الذين يرتدون ازياء مشاة بصلبان تذكيرا بالحملة الصليبية التي قادها لويس التاسع لاحتلال تونس سنة 1270مما جعل النظر الى هذا المؤتمر على انه حملة صليبية ، انظر ضيف الله الحركة الطالبية التونسية 1927-1939، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس ، 1999ص232.

(5) سالم لبيض ، **مرجع سابق** ، ص171.

الدينية ،شارك التونسيين ابتداءا من 5الى 13 ماي في مظاهرات ضد المؤتمر يتقدمهم الطلبة الزيتونيون [1] حيث جاء رد الفعل الطلابي من قبل الزيتونيين والطلبة الدارسين في فرنسا [2] من خلال الاحتجاج أمام مقر الاقامة العامة الفرنسية على تنظيم المؤتمر، ثم دخالو في تحركات فعلية فعقدو اجتماعا عاما أمام الجامع الأعظم اشترك فيه تلامذة المدرسة الصادقية والمدرسة العلوية كان جلهم من طلبة لزيتونة وهذا مانتج عنه الصخب والفوضى لأهل البلاد وأصوات الاستنكار رفعت من قبل الوطنيين مثل "صوت التونسي" بعدة مقالات لمحمد الحبيب بورقيبة الذي اعتبر المؤتمر الأفخارستي جنونا .[3]

انتهت المضاهرات بمصادمات مع الجيش الفرنسي وباعتقال 17 طالبا لكن ردود الفعل الطلابية لم تنته عند ذلك الحد، فعقد اجتماع تنسيقي بين الطلاب الزيتيين والصادقية في 3 ماي 1930م لتنظيم الاضرابات [4] .

وعقد اجتماع في 4 ماي 1930 في جامع الخلوتيين جامع صاحب الطابع ومدرسة جامع الحواء المكان ديوان الطلبة لخطة الوسطة [5]، واستمر ثلاثة أيام وشمل بالاضافة الى الجامع الأعظم مختلف المؤسسات التعليمية الثانوية كما حظيت تلك الحركة بمساندة شرائح اجتماعية أخرى مثل التجار الذين انخرطوا في الاضراب بغلق دكاكينهم احتجاجا على انعقاد ذلك المؤتمر في بلد ملاقي و بالتوازي مع تلك التحركات نشطت حركة الطلبة التونسيين الدارسين في باريس تحت مظلة طلبة شمال أفريقيا باتحاد المؤتمر الأفخارستي [6] وقرروا مواصلة الاضرابات والتظاهرات حتى طلاق الزعماء

---

(1) احمد ميلاد ادريس ، مسعود محمود ، **الشيخ عبد العزيز الثعالبي والحركة الوطنية 1892-1940**، ج1 ، ط1 ، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق بيت الحكمة ، قرطاجة ، ص307.

(2) سالم لبيض ، **مرجع سابق** ، ص171

(3) أحمد خالد، **أضواء من البيئة التونسية علي الطاهر حداد** ، ط3 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1998 ، ص93

(4)-علال الفاسي ، **مصدر سابق** ، ص 72

(5) -علي الزيدي ، **مرجع سابق** ، ص131

(6) سالم لبيض ، **مرجع سابق** ، ص171 .

والذين كان من بينهم عشرة زيتونيون (الصادق بن مفتاح، الطاهر بن علي بن سعيد، عمر بن عمر الجلولي وغيرهم [1]

ووجهوا رسالة الى الوزير خالي وحاجب والضعف الأهلية ووقع على عض الاحتجاج طلبة جامع الزيتونة والمدرسين بالصادقية والعلوية رافعين شعار وطنية هادفة الاستعمار ومدافعة عن الدين الاسلامي [2]

**ج- اللغة والانتماء :**

مثلت قضية اللغة والانتماء احدى أبرز المسائل التي حظيت بالاهتمام الطلابي ابان الفترة الممتدة بين عام 1910م تاريخ انطلق الطلابي الأول ونهاية الحرب العالمية الثانية ، اذ كانت الادارة الفرنسية تملك الملاقحين اللغة العربية والاسلام حتى ان أحد الدارسين اعتبر أن اللغة العربية منبثقة مباشرة عن الدين الاسلامي .[3]

كانت أول معركة خاضها الطلبة الزيتونيون مع السلطة الاستعمارية أثر اصدارها الأمر المؤرخ في ماي 1928م الذي يفرض على المرشحين لمناظرة عدول الاشهاد اجراء اختبار في اللغة الفرنسية وقد جوبه ذلك الاجراء بعدة تحركات بدأت في مطلع السنة الدراسية الموالية بالاضرابات سرعان ماتحولت الى مظاهرات انظمت اليها عدة شرائح شعبية اخرى ولقيت دعم قوى سياسية عديدة، فقد جاءت في أحد المناشير الداعمة لذلك التحرك لتقاوم الاستعمار الذي يريد محو

---

(1) علي الزيدي ، **مرجع سابق،** ص132

(2)منصف الشابي ، **صالح بن يوسف "حكاية كفاح"** ، ط1 ، دار الاقواس للنشر ، تونس ، 1990 ، ص19

(3)سالم لبيض ، **مرجع سابق** ، ص169 .

خصائص الشعب التونسي بالاعتداء على لغته وتقاليده وتعليمه القومي "اعلمو أن هذا الاضراب لن ينجح بدون مساندتكم فاحتجو حينئذ بالأعمال لا بالأقوال وعبرو عن استنكاركم بالتجمهر في الشارع [1] وعلى الرغم من انتهاء ذاك التحرك بممارسة حملات قمعية ضد الطلبة الزيتونيين واعتقال بعضهم وطرد البعض الآخر ونفيهم الى أقصى الجنوب فان عمليات التهميش الاستعماري الفرنسي للغة العربية بقيت تشكل موضوع سريع التأثير في الفعل الطلابي فقد تجددت التحركات بعد صدور الأمر العلي المؤرخ في 7 فيفري 1937 القاضي بفرض معرفة اللغة الفرنسية لترسيم الموظفين التونسيين[2]

وعلى الرغم من أن أغلب الطلبة الزيتونيين كانو يجيدون اللغة الفرنسية نظرا الى أنهم تعلموها في المدارس الفرنكو عربية فان تعاملهم مع تلك المسالة كان تعاملا مبدئيا[3]

معتبرين ذلك الاجراء بمثابة الاعتداء على ثقافتهم العربية رافضين منح اللغة الفرنسية وأي فرص للتسرب الى برامجهم الدراسية باعتبارها لغة المستعمر، وكذلك في ماي 1927م فقد أثار هذا الاجراء ردود أفعال الشريحة الطلابية بالدرجة الأولى[4] التي عبرت عن رفضها لربط الترسيم في الوظيفة العمومية بمعرفة الفرنسية فقام الطلبة باعلان اضراب الآنهائي عن الدروس بدءا من 22فيفري من الجامع الاعظم وانتشرت المظاهرات في الشوارع وحدثت مواجهة مع القواة العسكرية الفرنسية كانت نتيجتها سقوط جرحى ومعتقلين وتنفيذ محاكمات في حق 33 طالبا واتخذت اجرتءات زجرية في حقهم.[5]

وقد لقيت تلك التحركات دعكم الرأي العام الذي اعتبر أن المساس باللغة العربية هو المساس بالدين الاسلامي وأن القرآن لايمكن أن يقرا الا باللغة العربي، لقد كان الطلبة الزيتونيون يدركون

---

(1) مختار العياشي ، **مصدر سابق** ، 150 .

(2) محمد ضيف الله ،الحركة الطالبية 1927-1939،**مرجع سابق** ،ص163

(3) محمد ضيف الله، ،**مرجع سابق** ، ص163.

(4) محمد ضيف الله ، **الحركة الطالبية التونسي 1927-1939** ، مصدر سابق ، ص ،ص ،164،186.

(5) محمد ضيف الله ، **نفسه** ص186.

أن الاستراتيجية الاستعمارية في الهيمنة تقوم على السيرة الاقتصادية والعسكرية وأيضا على مايمكن تسميته التسرب الثقافي والمعتقد، فقد جاء في الصحافة الطلابية السرية قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية " أيها الشعب ... ان فرنسا التي جوعتك وفقرتك واضطهدتك وقاومت دينك وتهجمت على لغتك تريد الآن ان تقطع أواصر القربى التي تربط بالمشرق العربي ، وتحاول ان تقيم لنا الدليل على نقطة الاستقطاب ليست مكة المكرمة بل باريس أيها الشعب ان تونس العربية تدخل مرحلة الكفاح من أجل العروبة والاسلام [1]

**3- بعض الشخصيات ذات الاسهام الثقافي :**

**أ -محمد الطاهر بن عاشور :**

هو محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور ،ولد بتونس 1879 1973م في أسرة علمية عريقة تمتد أصولها الى بلاد الأندلس [2] ، وقد استقرت هذه الأسرة في تونس بعد هجرات الضير ومحاكم التفتيش التي تعرض لها مسلمو الأندلس في وسط علمي و قرآني [3] ،دخل سلك الطلبة بجامع الزيتونة في 1892م وحصل على على شهادة التطويع سنة 1317 وفي 1320 ه شارك في مناظرة التدريس الرتبة الثانية بجامع الزيتونة ولم تمضي لاسنوات قليلة حتى يعين مدرسا من الطبقة الأولى بعد احتيازها سنة 1903م وفي 1907م يعين نائبا عن الدولة الى عضوية جامع الزيتونة محرر لائحة لاصلاح التعليم وفي سنة 1911م أصبح عضو في لجنة للظر في تنقيح و نظم التعليم ،وفي سنة 1913م أسندت له خطة القضاء المالكي بالعاصمة تونس وترقى الى رتبة باشا مفتي رئيس للمجلس الشرعي المالكي في 1926م [4]

يعين بامر ملكي ولقب بشيخ الاسلام المالكي وتم تعيينه رئيس للظر في شؤون التعليم بجامع الزيتونة ولكنه ما لبث حتى أستقيل من منصبه كشيخ لجامع الزيتونة بسبب العراقيل التي وضعت أمام خطته

---

(1) سالم لبيض ، **مرجع سابق**، ص 170

(2) محمد العزيز ابن عاشور ،،**مصدر سابق** ، ص100.

(3) الصادق الزمرلي ، **أعلام تونسيون** ،ط1 ، تع : حمادي الساحلي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1986 ، ص 361 .

(4) محمد الصالح الصديق ، **أعلام المغرب العربي** ، ج2 ، ط2 ، موفع للنشر ، الجزائر ، 2008 ، ص ،ص 171-172.

لاصلاح الزيتونة وبسبب طلبهم يخص الشيوخ عندما عوم على طلاح التعليم في الزيتونة وعيد تعيينه كشيخا للجامع في 1932م و أدخل طلاحات كبيرة في نظام التعليم الزيتوني و ارتفع عدد الطلاب الزيتونيين[1].

لمحمد الطاهر بن عاشور، أعمال متنوعة منها: مقاصد الشريعة الاسلامية، أصول النظام الاجتماعي في الاسلام الانشاء والخطابة موجز البلاغة، الظل الصبيح عند صاحب الأغاني الجامع الصحيح تفسير القرآن الكريم المسمى التحرير والتنوير 30مجلد أليس الصبح بقريب حول طلاح التعليم[2]

أصول النظام الاجتماعي في الاسلام، تحقيقات وأنظار في الكتاب والسنة [3]كتاب الانشاء والخطابة والموجز في البلاغة وله مقالات ودراسات في الصحف والمجلات [4]

وفي هذا الصدد فقد قال عنه الشيخ العلامة البشير الابراهيمي " هو علم من الاعلام الذين يعدهم التاريخ الحاضر من ذخائره فهم امام متبحر في العلوم الاسلامية مستقل في الاستدلال واسع الثراء من كنوزها ، فسيح الذرع بتحملها نافذ البصيرة في معقولها وافر الاطلاع على المنقول منها اقرا وافاد وتخرج على يديه طبقات ممتازة في التحقيق العلمي ". [5]

**ب- محمد العزيز جعيط :**

هو محمد العزيز واشتهر بين الناس باسم عبد العزيز أو محمد عبد العزيز بن يوسف بن أبي العباس أحمد بن عثمان بن قاسم بن عبد الله محمد بن المبروك بن عبد الله الشيخ محمد جعيط ولد

---

(1) عبد العزيز الدولاتي ، **أعلام ومعالم** ،دط ، وزارة الثقافة المعهد الوطني للتراث ، ص26.

(2) محمد الطاهر ابن عاشور ، **أليس الصبح بقريب** ، ط1 ، سحنون للنشر ، تونس ، 2006 ، ص230 6-بلقاسم بلغالي ، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور ، حياته وآثاره ، دط ، دت ، ص37.

(3) زهير الذوادي ، **الاصلاحية الوطنية التونسية من الاصلاح السياسي الى الاصلاح الثقافي و الاجتماعي** ، ط1 ، الاطلسية للنشر والتوزيع ، تونس ،2010 ، ص، ص 86-87.

(4)الصادق الزمرلي ، **مرجع سابق** ، ص363 .

(5) فتحي حسن ملكاوي ، **الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور وقضايا الاصلاح والتجديد في الفكر الاسلامي المعاصر رؤية معرفية ومنهجية** ، ط1 ، مكتب التوزيع في العالم العربي بيروت ، بيروت ،ص67

بمدينة تونس ينتمي الى اسرة عريقة اشتهرت بالعلم والسلطة [1] اهتم به والده واعتنى بتربيته وتعليمه وحفظ القرآن وأخذ مبادى العلوم وهو أحد طلبة جامع الزيتونة انخرط في التعليم فيه وتحصل على الشهادات العلمية منه ، وأصبح أستاذا سنة 1935م[2] تخرج من جامع الزيتونة بشهادة التطويع سنة 1907م، وانظم الى هيئة التدريس فيها وترقى الى رتبة أستاذ عام [3]

تولى الكثير من الوظائف بدا التدريس بالجامع الأعظم منذ 1910م عين مدرسا بالمدرسة الصادقية سنة 1914م وكلف بادارة مشيخة جامع الزيتونة وفروعه في ديسمبر 1919م وكلف بادارة مشيخة الجامع وفروعه في ديسمبر 1939م ، وأصبحت له مكانة علمية بعد هذا التاريخ [4] .

ترك كتب ودراسات ورسائل في الصحف والمجلات وفتاوى ومراسلات وقرارات وزارية وهي : مجالس العرفان ومواهب الرحمن وهو كتاب يتكون من جزئين يحتوي على عشرين ختما للحديث النبوي الشريف ، تناول فيه تحقيقات لغوية وأصولية وفقهية وكلامية وتفسيرية ، ارشاد الأمة ومنهاج الأئمة يضم 106خطبة منبرية كان قد ألقاها الشيخ جعيط عندما كان اماما خطيبا ، الطريقة المرضية في الاجراءات الشرعية على مذاهب المالكية وهو كتاب يهتم بعلم القضاء والتوثيق والمرافعات الشرعية، واهم مؤلف هو مجلة الأحكام الشرعية بها أربعة أجزاء و1352مادة احتوى الجزء الأول أحكام الاسرة ، والثاني الميراث ،الثالث الحجر والرشد ،الرابع العقارية [5].

**ج- محمد الفاضل بن عاشور : 1909-1970م**

---

(1) محمد العزيز جعيط ، **فتاوى شيخ الاسلام محمد العزيز جعيط** ، ط1 ،تح : محمد بن براهيم بوزغيبة ، مركز الدراسات الاسلامية القيروان ، 1994 ، ص20 .

(2) محمد بوزغيبة ، **محمد العزيز الفتاوى والاجتهادات** ، ط1 ، الدار المتوسطية للنشر ، تونس ، 2010 ص ، ص17-18

(3) مولود طياب ، **جامع الزيتونة** ، البصائر ، العدد 64 ، 24سبتمبر ، 2001 ، ص20.

(4) محمد العزيز جعيط ، **ارشاد الائمة** ، دط ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، 1986 ، ص272 .

(5) محمد بن خوجة ،**الأدب** ، الزيتونية الجزء العاشر ،م 03 ،ربيع الثاني 1359ه ،ص،ص407،406.

هو محمد الفاضل بن محمد الطاهر بن عاشور ولد بالمرسى من ضواحي تونس في 16اكتوبر 1909م، ينسب لآل عاشور[1] اللأندلسيين نشأ على التقى والآداب وحفظ القرآن الكريم [2] بدأ تعلمه في 1922م ابتدأ أخد دروس في مبادئ القرآن والتوحيد والفقه والنحو بمسجد سيدي بوحديدة المجاور لبيته فأصبح له مكانية الدرس فااجتاز امتحان الدخول الى السنة الثانية من التعليم الزيتوني [3]

شارك في مجلة الندوة في جامع الزيتونة تلقى من والده دروسا في التفسير وفي 1928م نجح في امتحان التطويع والدراسات العليا بالزيتونة في 1931م انخرط في سلك طلبة المدرسة العليا للغة والآداب وفي 1932م أصبح مدرسا بجامع الزيتونة [4]، تخرج الفاضل من الزيتونة برتبة مدرس من الدرجة الأولى وفي 1935م أضحى خطيبا بليغا وكاتبا ملتزما ذو انتاج غزير متنوع ،شغل عدة مناصب علمية فيما بعد وكان متمكنا في العلوم الدينية واللغوية كالنحو و البلاغة والشعر[5] .

له مؤلفاته متنوعة منها : محاضرات ألقاها بالخلدونية والصادقية ومعهد الدراسات الاسلامية ، أولها صدور كتاب القاضي الفاضل، التفسير ورجاله، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، تراجم الأعلام أعلام الفكر الاسلامي في المغرب العربي، فلسطين الوطن القومي للعرب، أركان النهضة الأدبية في تونس، الاجتهاد ماضيه وحاضره، المصطلح الفقهي في المذهب المالكي، روح الحضارة الاسلامية تفسير القرآن بالأحاديث النبوية،حديث الأربعاء، أما المجلات منها المجلة الزيتونية [6]وأهم

---

(1) محمد العزيز ابن عاشور ،**مصدر سابق** ، ص139.

(2) محمد محفوظ ، **تراجم المؤلفين التونسيين** ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1986 ، ص 310.

(3) محمد الصالح الصديق ، **مرجع سابق** ، ص 174 .

(4) نعيمة محمد عبد الجواد ، **تجديد الخطاب الديني عند محمد الفاضل ابن عاشور**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير جامعة الزاوية ، ليبيا ، 2013-2014 ، ص12 .

(5) عبد السلام بن سودة ، **التحاق المطالع بوفيات اعلام القرن الثالث عشر والرابع عشر** ،ج2 ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1997 ، ص604

(6)بلقاسم بلغالي ،**مرجع سابق** ،ص37.

الشيوخ الذين تتلمذ على يدهم شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور [1] الشيخ محمد بن يوسف، محمد بن خوجة [2].

محمد بن أحمد العنابي ، كان مدرسا بالمعهد الصادقي وجامع الزيتونة وتكوين أجيال عديدة فتكون عنده عدة تلاميذ منهم الحبيب بن خوجة ، محمد الشريف تامر ، الشيخ محمد الحواس ، محمد محفوظ ، عثمان الكعاك [3].

## المبحث الثاني : نشاط طلبة الزيتونة في الجانب التعليمي فترة الحماية

ارتكزت عملية التدريس بالجامع الأعظم على عدة أمور من بينها ، مقومات الثقافة العربية الاسلامية وبالخصوص ، وخاصة أن الجامع قد شهد في فترات عدة ، نهضة علمية وعناية كاملة في برامجه التعليمية التي كانت تقدم لطلابه داخل جامع الزيتونة وأنه العديد من الأئمة والأساتذة قد اهتموا بالعلم وتطوراته وكانوا سباقين في طلاحات التعليم بالجامع وكذا الدور البارز للطلبة في تلك الإصلاحات

(1) المستشار عبد الله العقيل ، **من أعلام الدعوة والحركة الاسلامية المعاصرة** ، ط8 ، دار البشير ، 2008 ، ص949 .

(2) محمد بن خوجة ، **مصدر سابق** ، ص21

(3) الصادق الزمرلي ، **مرجع سابق** ، ص352

## 1 – التعليم الزيتوني من 1881 الى 1939

عرف التعليم بجامع الزيتونة تطورا ملحوظا في عدة مراحل وهي كالأتي:

### أ- التعليم الزيتوني من الحماية الى 1932م

أثرت تجربة خير الدين الاصلاحية تأأيرا على رجال العلم والسياسة مما جعلهم يفكرون في الوسائل الكفيلة باخراج التعليم من الخمود والانحطاط ، وقد تسبب الاحتلال الفرنسي في مزيد الوعي عند هؤلاء المفكرين من أبناء الزيتونة وغيرهم بضرورة اصلاح التعليم وأساليبه حتى يصبح قادر على مواكبة التطورات الناتجة عن دخول البلاد التونسية في المحيط العصري ، ومن مظاهر هذا الاتجاه الفكري تأسيس الجمعية الخلدونية 1896م والتي كان هدفها بث العلوم كالرياضيات والفلسفة والطبيعة والتاريخ والجغرافيا والاقتصاد بالسان العربي.[1]

فالمصلحون أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، وخير الدين التونسي كانو يسعون الى التوفيق بين التراث القومي والحضارة الغربية الجديدة لتحقيق الاصلاح وآمنوا بالتراث الاسلامي وأكدو على ضرورة تخلص البلاد من أخطاء الماضي، وأن تستخدم أساليب الحداثة المقتبسة عن أوروبا[2]

كما ألقى الشيخ الزيتوني سالم بوحاجب درسا بمناسبة تدشين الخلدونية بين فيه مشروعية تعلم العلوم الدنياوية العصرية في نظر الدين الاسلامي[3].

وأقبل طلبة الزيتونة على الدروس الخلدونية اقبالا كبيرا، فأخذو يتدرون على ممارسة تلك العلوم العصرية ويطلعون على جوانب من الحياة العالمية والأوضاع الاستعمارية من خلال دروس الزعيم السياسي البشير صفر حتى صارت دروسه معهدا تتلقى فيه التوجيهات القومية قبل التوجيهات العلمية فصارت زعامته على شباب ذلك الجيل مطلقة لاتزاحم ومترلة خير الدين من الجيل الماضي

---

(1)محمد العزيز ابن عاشور ، ،**مصدر سابق** ، 114

(2)زاهية قدور ، **مرجع سابق** ، ص472 .

(3)محمد الطاهر ابن عاشور ، ، **مصدر سابق** ، ص103

أما في ميدان التراتيب والمساعي الادارية للنهوض بالتعليم الزيتوني فقد تشكلت سنة 1898م لجنة لاصلاح التعليم برئاسة الوزير الأكبر وبعضوية علماء من الزيتونة والمدير الفرنسي لادارة المعارف واستقرت أشغال هذه اللجنة الحكومية عند نتيجة جد هامة وهي أن النظر في شؤون التدريس بالجامع أنيط نهائيا بعهد الوزارات الكبرى لابعهد ادارة المعارف رغم مساعي مديرها لويس ماشوال الاشراف على الزيتونة [1].

فقد راسلوا لأجل ادخال برنامج لاصلاح المناهج والمواد العلمية وزير الخارجية الفرنسي والمقيم العام بتونس، نظرا لمساهمة فرنسا في عرقلة أي اصلاح بل تحاول أن تضع يدها على كل المؤسسات العلمية وخاصة بعدما أسس الفرنسيون ادارة العلوم والمعارف ووضعو على رئاستها لويس ماشوال الذي وضع يده على جامع الزيتونة والمؤسسات الثقافية [2].

انعقدت لجان اصلاح أخرى طبلت النص الأول من القرن العشرية كانت نتائجها متفاوتة الأهمية والشجاعة فاجتمعت اللجنة الثانية في 1910م وكانت أهم نتيجة لاشغالها صدور الأمر العلي 1912م[3]، المتضمن تأسيس خمسة فروع للتعليم الزيتوني في القيروان ،وسوسة ،وصفاقص، وتوزر، وقفصة الا أن ازدهار تلك الفروع تعثر بسبب عدم الاعتناء بها اداريا وماليا ، ووضعت لجنة ثالثة في 1924م أما اللجنة الرابعة فانعقدت في 1930م وهي التي صارت جلساتها ساحة لاصطدام عنيف بين المحافظين وعلى رأسهم الوزير الأكبر خليل بوحاجب وشيخ الاسلام أحمد بيرم الذين رأو أن صيانة الهوية الاسلامية والعروبة للبلاد مقيد بشرط ابقاء التعليم الزيتوني على حاله وبين الاصلاحيين الذين يرون عكس هذه الفكرة [4]على غرار زعيمهم الشيخ الطاهر ابن عاشور مفتي المالكية فيرى أن قوام الحياة القومية وبقاء ميراثنا مقيدان بشرط اصلاح التعليم

---

(1) محمد الفاضل ابن عاشور ،**الحركة الأدبية والفكرية في تونس** ، مصدر سابق ، ص115 .

(2) حميد أبو بكر صديق ، **قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الطلابية الجزائرية 1920-1954** ، دار الهدى للطباعة والنشر عين مليلة ، الجزائر ، ص170 .

(3) زهير الذوادي ،**مرجع سابق** ،ص177.

(4) زهير الذوادي ، **مرجع سابق** ، ص، ص177-178.

الزيتوني ، واللجنة الخامسة شارك فيها الفاضل ابن عاشور انتهت أعمالها في 1939م وحققت مكاسب جديدة .[1]

كان امتحان التطويع في جامع الزيتونة من 1229م الى 1898م عبارة عن القاء درس واحد في كتاب يختاره التلميذ من الكتب التي له فيها دروس والمشايخ بعنوان له موضعا منه ويقدمون له ثمانية أيام لمطالعته والقائة ،فاذا احسن القاءه رخص له الاقراء في الجامع الاعظم ، وذلك لم يكن يحتاج لقوة ذهب وفهم فيكفي أن يكون التلميذ قادرا على الحفظ والقاء مايحفظه لأنه يمكث تلك المدة في تحرير درسه بالاستعانة من شيوخه ،[2]وعلى المدرس أن يختبر التلميذ في الفهم فمن وجده ناقصا فيه يمرنه على ذلك فيكلفهم أحيانا بتحرير ماقرأه من كتابه .

كانت مدة الامتحان يوما وليلة ولما ظهر خلل في هذه الطريقة سعت الوزارة في تدارك الأمر فصدر أمر في 1896م القاضي بتعيين جديد لأسلوب الامتحان وتركيبه من امتحان كتابي في مقال موضوعها باب من أبواب الفقه ودرس في علم من علوم السنة هي الكلام والفقه وأصول الفقه والنحو والبلاغة والمنطق[3] .

ولا يعين التلميذ كتابه ولا علمه لكن تعين له دروس مأخوذة من مواضيع متوسطة من أحد ستة كتب (شرح محل على جمع الجوامع في الأصول والشرح على مختصر الخليل وبعد مجاورة هاتين المرحلتين يتقدم التلميذ الى الجزء الأخير من الامتحان وهو الأجوبة الشفوية عن الأسئلة في الفنون التالية(الفقه النحو ،الصرف البلاغة ،المنطق ،الجغرافيا ،التاريخ ،المساحة الحساب) .[4]

أما امتحان شهادة العالمية فيجرى لى مشايخ الظاهرة ويكون بتحرير مقال في علم من العلوم الأربعة فالقسم الشرعي منها الفقه وعلم أصول الفقه وفي القسم الأدبي نجد منها النحو و البلاغة و بالقاء درس من كتب المرتبة المتوسطة ن يمنح خمس ساعات لتحضيره و بأسئلة من علوم المرتبة

(1) محمد العزيز ابن عاشور ، ، **مصدر سابق** ، ص115

(2) محمد الطاهر ابن عاشور ، **مصدر سابق** ، ص112 .

(3) محمد العزيز ابن عاشور ، ،**مصدر سابق** ،ص115.

(4) محمد العزيز ابن عاشور ، **مصدر سابق**، ص115.

**العليا**[1] .والمقصود بالامتحان الكتابي في التطويع هو معرفة درجة التلميذ في الانشاء والرسم والخط وتحرير مقالة موضوعها باب من أبواب الفقه وأن اقتضى الحال يمكن تحريرها بغير الفقه ، بشرط الا تخرج المقالة عن باب من أبواب الفنون الجبرية [2].

رغم انعقاد لجان التفكير في اصلاح التعليم لم يظهر في الفترة الممتدة من 1881-1932م تغيرا ملحوظا في شؤون التعليم الزيتوني فقد اقتصر الأمر الصادر في 1912على تعديلات خفيفة أدخلت على تراتيب أحمد باي 1292فزاد على ثلاثين مدرسا من الطبقة الأولى ، مدرسا في القرآءة وكذلك بالنسبة للطبقة الثانية فأصبح عددهم ثلاثة عشر ، كما ضبط أمر 1912م أيام العطل بالنسبة للتعليم الزيتوني فعينت للعطلة الصيفية شهرين من 15 جويلية الى 15 سبتمبر وشهر رمضان ويوم الجمعة وستة أيام بمناسبة العيدين وثلاثة أيام مدة عرفات ويوم 10محرم وثلاثة أيام بمناسبة السنة الهجرية وينقسم التعليم بجامع الزيتونة لفرعين تعليم العلوم الشرعية والعلوم الوضعية [3]:

- العلوم الشرعية هي التيتفسر القرآن والقراءات والحديث والتوحيد والفقه والفرائض وغيرها

- أما العلوم الوضعية فهي اللغة ، المعاني والبيان ، والأدب والشعر والمنطق والتاريخ والجغرافيا والحساب والمساحة، أما برامجهما ومناهجهما فكانت حسب المراحل التعليمية اذ يوضح البرنامج التالي المواد والكتب التي كان يدرسها الطالب الزيتوني في كل مرحلة تعليمية .[4]

**- البرنامج التعليمي في جامع الزيتونة خلال المرحلة الاولى[1]**

---

(1). معراج عازب عثمان ، **الاصلاحات بجامع الزيتونة وردود افعال الطلبة منها 1842-1938** ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر ، جامعة الشهيد حمه لضر ، الوادي ، 2018-2019 ، ص50.

(2) عمر الله ، **تراتب التدريس بجامع الزيتونة** ، طبع بالمطبعة الرسمية ، تونس ، ،1912 ، ص42.

(3) محمد العزيز ابن عاشور ، **مصدر سابق** ، ص118.

(4) محمد بن خوجة ، مصدر سابق ، ص292.

| المواد | الكتب و العناوين |
|---|---|
| **القراءة و التجويد** | شرح القاضي علي الجزرية لشمس الدين الجزري ،شرح الباجوري علي الجوهرة الدرر ،و الأوامع لابن بري شيرح المارغني |
| **التوحيد** | الصغرى و شرح الباجوري علي الجوهرة |
| **اصول الفقه** | الخطاب على الورقات |
| **الفقه** | متن القدوري بعلم الشيخ حسن الصغير مشرحه ،كفاية الغلام شرح بن الحسن على الرسالة سيدي عبد الباقي على العزية سبلت الصغير على بن عاشر |
| **الرسم** | شرح الدمنهوري على السمرقندية ،شرح الملوي عليها |
| **المنطق** | الشرح الجربي على الياغوجي،الشرح البيرمي عليها ،شرح الملوي على السلم |

**- برنامج تعليم الزيتوني في المرحلة المتوسطة**

| | |
|---|---|
| **الحديث** | شرح الشبرخيتي على الأربعيني النووية ،شرح القاني عليها |
| **السير** | الهمزية بشرح الجمل. |
| **التوحيد** | الوسطى للشيخ السنوسي و سيدي عبد السلام على الجوهرة . |
| **القراءة** | الفقهية العراقي بشرح القاضي |
| المصطلح | المرآة على المرقات،شرح المنازل لابن مالك ابن فرشتة. |
| أصول الفقه | المنار،شرح الترقيح للقرافي، ألفية ابن عاصم في الأصول. |

(1) مناد فطيمة ،غازي أحلام ،جامع الزيتونة ودوره التعليمي و السياسي ،مذكرة لنيل شهلدة الماستر،جامعة الجيلاني ،بونعامة 2015،2016،ص،ص،27.2.

**- برنامج التعليم الزيتوني في المرحلة العليا** [1]

| المواد | الكتب والعناوين |
|---|---|
| **الفقه** | الدر المختار ،البرد المحتار ،شرح الوقايا تصدر الشريعة المنظومة . |
| **الفرائض** | السيد علي السراجية الشنشوري على الرحبية،شرح الدوية للشيخ ابن ملوكة أو يشرح مؤلفها |
| **التصوف والآداب** | الحكم يشرح ابن عباد الطريقة المحمدية، النخبة العليا |
| **الميقات** | منظومة ابن غانم في العمل بالربع اليب،رسالة البسط المارديني |
| **المعاني والبيان** | التلخيص بشرح مختصر السعيد،العصام علي السمرقندية |
| **اللغة والآداب** | مقامات الحريري،العمدة لابن رشيق،المعلقات السبع،شرح ابن هشام على قصيدة بنات سعاد،البردة بشرح ابن عاشور |
| **التاريخ والجغرافيا** | نبذة عن تاريخ الاسلام و تاريخ تونس ،رقم الحلل في نظام الدول ، |
| **الرسم و الخط** | المطالع النضرية ،ابن عاشور على نظم حرز. |
| **العروض** | في رسم المصحف ، الكافي بشرح الدمنهوري . |
| **المنطق** | شرح الخبيصي على التهذيب،شرح مختصر الشيخ السنوسي . |
| **آداب البحث** | من الاحنفي على العضدية ،مسعود الرومي على السمرقندية |
| **الحساب** | دنقور على المراح،الكافية بالشرح . |
| **الصرف** | الاشموني على الالفية،ابن عقيل عليها،التوضيح لابن هشام بشرح التصريح. |

**-تصنيف الدروس و التلاميذ :**

(1) مناد فطيمة ،أحلام غازي ،**مرجع سابق** ،ص29.

اعتمد جامع الزيتونة على تنظيم محكم في تسيير الاطار البشري له من خلال التصنيفات الاتية :

-المدرسون :

**مدرسون من الطبقة الأولى :** عددهم الاثنين خمسة عشر من الحنفية وخمسة عشر من المالكية واثني عشر أستاذا من الوجهة الثانية مطبقين المذهبين وكذلك ثمانون أستاذا مساعدا ، ويقوم مشايخ المدرسون من الطبقة الأولى بإلقاء الدروس في أي في وأي وقت مايتيسر لهم من النهار ورفعت مرتباتهم الى 600 فرنك في الشهر ثم زادت تدريجيا .

**مدرسون من الطبقة الثانية :** وحصر عددهم في 12 مدرسا مطبقين الحنفية و المالكية .

**مدرسون متطوعون :** كان الطلبة المتحصلون على شهادة التطويع* بامكانهم أن يجمعوا في آن واحد بين الدروس في المرتبة العليا والاشتغال بالتدريس للمرتبة الأولى من التعليم الزيتوني. [1]

**التلاميذ :** كان عدد الطلاب في جامع الزيتونة حوالي 800 طالب قبل انتداب الحماية و بلغ عددهم 901 طالبا سنة 1899م ولم يتجاوزوا الألف لاقي حدود 1910 وفي نهاية 1938م بلغ عددهم 3200 طالبا خاضعون لنظام شديد الوطأة وأغلبهم من الأقاليم التونسية[2]،أما رفقائهم أبناء الحضرة فمساكنهم بديارهم ويمر الطالب في جامع الزيتونة بثلاث مراحل:

-المرحلة الأولى تزاول فيها الدروس **بالجامع** ، ويمكن مزاولتها من الحصول على الشهادة الابتدائية أما المرحلة الثانية من التعليم تختم بشهادة التحصيل أما مرحلة التعليم العالي تختم بشهادة العالمية والتلاميذ المحروزن على شهادة العالمية لهم الحق في طرق أبواب الوظائف العامة[3].

**ب- التعليم الزيتوني من 1932-1939 :**

---

*شهادة التطويع :هي الشهادة التي تختم بها الدراسة قبل احداث نظام شهادة التحصيل 1933ينظر:فاطمة مناد ،أحلام غازي **مرجع سابق** ،ص29

(1).خير الدين شترة ،**مرجع سابق** ،ج1 ،ص792.

(2)عبد العزيز الثعالبي ،تونس الشهيدة ،دط ، تع :حماجي الساحلي ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1984،ص60 ص792.

(3) خير الدين شترة،مرجع نفسه،ص808

لقد سبق أن أشرنا الى حذف النظارة العلمية سنة 1932م بمقتضى ترتيب أحمد باشا باي الأول وتعيين شيخ الاسلام محمد الطاهر ابن عاشور أول شيخ مدير للجامع الأعظم وفروعه ، ثم صدر في 31مارس 1933م الأمر العلي في تنظيم ادارة الجامع والتدريس فيه ، فجاء في فصله الثاني في ضبط الأعظم وفروعة ويقوم بتنفيذ جميع التراتب الخاصة بالمعهد ، وهو المسؤول عن استقرار الهدوء وحفظ

وظيفة الشيخ المدير على النحو التالي"الشيخ المدير مكلف بصفته نائبا عن الحكومة بادارة الجامع والنظام به ويخاطب الوزير الاكبر"[1].

أما فيما يتعلق بسلك المدرسين فقد أحدث هذا الأمر رتبة جديدة من المدرسين وهي رتبة الأساتذة تتركب من مشائخ من أبرز مدرسي الطبقة الأولى أربعة من الحنفية وأربعة من المالكية ، ويلي هذا الصنف الأعلى صنف المدرسين من الطبقة الأولى الا أن عددهم اصبح 23 عوضا عن 30 ويليهم مدرسون الطبقة الثانية وعددهم 21 الطبقة الأولى من المشايخ المدرسين وحدهم من يقومون باقراء كتب المرتبة العليا ، تقتضيها الموازنة ويشتركون مع مدرسين الطبقة الثانية في اقراء كتب المرتبة المتوسطة، والمدرسون من الطبقة الثانية يباشرون في ادارةكتب المرتبة المتوسطية ويشاركون في اقراء كتب المرتبة الأخيرة ، أما المتطوعون ينحصرون بادارةكتب المرتبة الاخيرة ويمكن أن يؤذن لهم في اقراء كتب المرتبة المتوسطية[2]، .

وكان حدود سلك المدرسين بالجامع الأعظم وفروعه من (1935-1936م) على النحو التالي:

- الأساتذة الحنفيين أربعة – الأساتذة المالكية أربعة
- مدرسون الحنفية من الطبقة الأولى أحدا عشر
- مدرسو المالكية من الطبقة الأولى أحدا عشر [3]

1 -محمد الطاهر ابن عاشور ،**مصدر نفسه** ص119

2 – عمر الله ، مرجع سابق ص21

[3] محمد الطاهر ابن عاشور ،**مصدر نفسه** ،ص120

أما العلوم الرياضية ونحوها فقد تعين لاقرائها مدرسون مسلمون من حاملي الشهادات التي تخولهم التعليم بمدارس الحكومة ، وفيما يتعلق بنظام الامتحانات فقد اقتضى الأمر المذمور أحداث ترتيب جديد في سلم الشهدات الزيتونية أصبح على النحو التالي :

– شهادة الأهلية :يتحصل عليها التلميذ في المرحلة الابتدائية بعد اجرء امتحان يتركب من تحرير موضوع واملاء وأسئلة شفهية .

– شهادة التحصيل :في العلوم والقراءات عند انتهاء المرحلة الثانوية بعد اجراء امتحان يتركب من تحرير مقالة ودرس وأسئلة .

– شهادة عليا : وهي على ثلاث انواع شهادة في العلوم الشرعية ن شهادة في الآداب ، القراءة ويحرز عليها الطالب الزيتوني في نهاية المرتبة العليا بالنجاح في امتحان يتركب من مقالة ودرس يعطى أربعة ساعات لتحضيره وامتحان شفاهي. [1]

**– المواد التي يدرسها الطلبة في جامع الزيتونة** [2]

| الاهلية | التاهيل(التطويع) | العالمية |
|---|---|---|
| العقيدة | العقيدة | التفسير |
| تلاوة قرآنية | حديث | علم التربية |
| حديث | قانون | جديث |
| ميراث | تربية خلقية | منهجية قانونية |
| تربية خلقية | سيرة نبوية | تشريع |
| نحو | نحو | احكام شرعية |
| بناء لغوي | بلاغة | نحو |
| بلاغة | عروض | بلاغة |
| آدم | علم المفردات | علم المفردات |
| كتابة | ادب | ادب |

(1) محمد الطاهر ابن عاشور ، **مصدر سابق** ، ص120

(2)مناد فطيمة ،عازي أحلام ،**مرجع سابق** ،ص32.

| املاء | منطق | تاريخ |
|---|---|---|
| حساب | تاريخ عام | // |

من التحسينات التي أدخلها أمر 1933م على العلوم الشرعية في مرتبة الولد لاجبارية وضبط ترتيب امتحاناتها في سلك المراتب كما أحدث الأمر المذكور حصة استثنائية تجرى في السنة الموالية[1] بشرط أن يحصل التلميذ في امتحان شهادة التحصيل والعالمية على نصف العدد المعين في الكتابي والشفوي وقصر عن الاعتداد في دور الأسئلة أو أخفق في أحدها ، وقد وقع الفصل المتعلق بالحصة الاستثنائية بمقتضى الامر المؤرخ سنة 1934م التي أزال الأمر المذكور في أمر 1933م فمكن من المشاركة في حصة أكتوبر من لم ينجح ومن ليس له عذر يتم فيه[2].

تختلف طرق اختبار التلاميذ بحسب مراتبهم فمن كان منهم في المرتبة الأخيرة تلقى عليه أسئلة مناسبة من الكتب التي هو بصدد مزاولتها ويطلب سرد جمل منها وجواب أمثلة نحوية ويتوسع معه كل سنة في ذلك بأكثر مما قبلها كما يسأل عما حفظه ويعرض شيئا منها وتنتهي همته للتحصيل عليها ، أما التلامذة المتوسطة فيعين لهم من كتب من سنة اختبار ذلك هم بين سهل وصعب ويمهلونهم مقدارا زمنيا لا يزيد على سنة لتواج ثم يلقون ما فهموه ، ويتوسع أيضا في عما ينتاب كل سنة من سنتي المرتب المذكورة[3] وقد بدأ الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور بمساعدة من الأفاضل الأوفياء في تخطيط مراحل الاصلاح وتطبيق النظم التي يراها كفيلة بتحقيق الهدف التي يصبو اليه للخروج بهذا المعهد العظيم من كبوته رغم كل العراقيل والصعوبات ، الا أنه تعرض لنقد شديد انتقالته في سبتمبر 1933م بسبب فساد البرامج التعليمية وعدم اهتمام السلطات باصلاحه[4] ..

**ج- التراتيب التي أحدثت في تلك الفترة في مستوى الشهادات :**

أقرت انتخابات المؤتمر شهر جوان 1932م عبد الرحمان الكعاك رئيسا للجمعية الخلدونية وجعلت محمد الفاضل ابن عاشور ومعاوية التميمي أعضاء بمجلسها الاداري وفي فترة رئاسة

---

(1) محمد الطاهر ابن عاشور ،**مصدر سابق** ،ص121.

(2) مصدر نفسه ،ص121.

(3) عبد الله ،**مرجع سابق** ، ص37.

(4) محمد الطاهر ابن عاشور ، **مصدر نفسه** ، ص122.

الفاضل ابن عاشور صارت الخلدونية مركزا للمحاضرات التي زادت وتيرتها من خلال مجمعها الأدبي منذ 1929م والنشاطات الثقافية ،حيث أنشأت معاهد تعليمية جديدة مثل معهد البحوث الاسلامية 1946م ، الذي كانت مهمته بعث روح الثقافة الاسلامية [1].

وفي نطاق التعاون بين الزيتونة والخلدونية حدثت ادارة مشيخة الجامع مناصب تدريسية خاصة بالرياضيات ، التاريخ ، الجغرافيا ، الفلسفة ينتخب لها أساتذة عن طريق المناظرة من بين خريجي معهد الخلدونية ثم قررت تكوين ارساليات على نفقتها للتخصص في هذه المواد بجامعات الشرق العربي وكانت تنشر الصحف اعلانات لمحاضرات في العلوم الاسلامية للشيخ محمد الفاضل ابن عاشور عن الفرق الاسلامية [2].

## 2- النهظة الطلابية لإصلاح جامع الزيتونة

قام طلبة الزيتونة بجهود إصلاحية كبيرة من أجل اصلاح النظام التعليمي بجامع الزيتونة تتبعا للتطور الحاصل بتونس والعالم فيما يلي:

### أ- الاصلاح الطلابي للتعليم الزيتوني من 1907-1931م:

كان نشاط الزيتونيين في غالب الأحيان يتجاوز حدود الجامع الأعظم ليكتسح الساحة السياسية العامة ، ذلك أنهم تعرضو لضغوطات ومضايقات في نظام الحماية وكان يدفعهم العمل الى استخدام الطرق النقابية تارة واتباع الأساليب السياسية تارة أخرى .

---

(1) مجهول ، مذكرة **اسهامات جامع الزيتونة في الحياة الثقافية والسياسية بتونس** ، مرجع سابق ، ص37

(2)عبد العزيز ابن عاشور ، **مصدر سابق** ، ص126

*علي باشا حامبة: 1876-1918م ولد بتونس في عائلة من أصل تركي، عين متصرفا بالمعهد الصادقي كان عضوا بالخلدونية والمؤسس الأصلي للصادقية ودعم آرائه السياسية اسنة سنة 1907جريدة التونسي وسنة 1911جريدة الاتحاد الاسلامي :ينظر علي المحجوبي ،**مرجع سابق** ،ص139

كما أن حركة الشباب التونسي قامت بدور بارز في نشاة الحركة الطلابية وتطورها ومن أبرز رجال تلك الطليعة علي باشا حامبة *ورفقائه،عبد الجليل الزاوش،حسن القلاتي،عبد العزيز الثعالبي

نظم المثقفون الاصلاحيون والعصريون صفوفهم منذ سنة 1907م ، حين أسس المحامي علي باشا حامبة في 7فيفري 1907م جريدة أسبوعية ناطقة باللغة الفرنسية جريدة التونسي*[1].

تهدف الى الدفاع عن مصالح الشعب التونسي وانظم اليهم عبد العزيز الثعالبي منذ سنة 1909م حين أشرف على اصدار الطبعة الفرنسية من جريدة التونسي ، ولقد كون الرجال الثلاثة نواة أساسية لحزب حقيقي وهو الحزب التطوعي ووضعو برنامجا سياسيا مستوحى من برنامج تركيا الفتاة[2].

كما طالب جريدة التونسي باصلاح التعليم الزيتوني ، فبعد أن وجه الطلبة عريضة للحكومة تتضمن جملة من المطالب، منها جعل الدروس تقدم في أيام وساعات معينة، وارغام المشايخ على الاتيان بأسباب ومبررات معقولة في حال تخلفهم عن الدروس المخصصة لهم،تلقين دروس التاريخ والجغرافيا بصفة منتضمة من قبل أساتذة مختصين، الترخيص لذوي الكفاءات من الطلبة لتقديد الامتحانات بعد ثلاث سنوان من الدراسة وبعد سبعة سنوات، التخلص من ضريبة المجبى *المفروضة من سلطة الحماية على الطلبة . [3]

---

(1) محمد بوطيبي ، **التعليم في جامع الزيتونة خلال النصف الاول من القرن 20** ، المغاربية للمخطوطات ، العدد 5،جوان 2017،جامعة يحيى فارس ،المدية ،ص208.

* جريدة سياسية أسبوعية تاسست في فيفري 1907م برئاسة علي باشا حامبة وعبد الجليل الزاوش وقد حددت في أول عددها المقاصد التي من أجله تاسست بقلم علي باشا حامبة : أنظر محمد مالكي ، مرجع سابق ، ص 238

(2) أحمد قصاب،تاريخ تونس المعاصر1881-1956 ، ط1 ،تع: حمادي الساحلي ،الشركة التونسية للتوزيع ، 1986،ص493

*ضريبة شخصية يدفعها كل تونسي بالغ باستثناء بعض الذين تعفيهم فيما بعد : أنظر علي المحجوبي ، مرجع سابق،ص22

(3) محمد بوطيبي المغاربية ، **مرجع سابق** ، ص209

بغية المطالبة بالاصلاح عقد طلبة الزيتونة اجتماعا عاما بفناء الجامع الأعظم في 10مارس1910م بحضور حوالي 700 طالبا لمناقشة مسالة التعليم بالزيتونة المشكلة من ابراهيم بن شعبان ، محمد الحبيب الجزائري ، محمد جعفر، علي باشا حامبة وصالح النجار التي طالبت بما يلي:

-تشجيع نخبة من التلاميذ على مواصلة الدراسات العليا

-ابطال قانون مدة سبع سنوات ودراسة كاملة للحصول على شهادة التطويع .

-تجديد البرامج والقانون الاساسي في الجامع الاعظم.

-تشكيل لجنة ادارية من مشايخ الزيتونة منتخبة من الطلبة للسهر على السير الحسن للبرامج الدراسية.

-اعفاء الطلبة من الخدمة العسكرية .

-الغاء لجنة الامتحان للدخول التحضيري المكونة من أستاذين وتعويضهما بلجنة منتخبة من طرف الطلبة وتعديل نظام الامتحانات .

-يجب ان يكون لمعتمدي الحكومة صوت في الامتحانات والمناظرات [1].

انصبت المطالب الطلابية أساسا حول تحسين ظروف الدراسة والاقامة والاعفاء من ضريبة المجبى وانتهى الأمر باضراب 18افريل1910م وبعد يومين من الاضراب زار حسن قلاتي وعبد العزيز الزاوش وعلي باشا حامبة وعبد العزيز الثعالبي، وألقى خطابا بحضور الطلبة والأساتذة وبعد الانتهاء من الاضراب والافراج على الطلبة الموقوفين ، نظم الزيتونيين مع حركة الشباب اجتماعا عاما بالساحة المواجهة للمدرسة الصادقية يوم5ماي1910م [2].

يمكن القول أن الطلبة حققوا بعض المكاسب التي رفعت للسلطات الوصية منها، الغاء الامتحان المهيأ لتحضير شهادة التطويع ، تجديد اللجنة كل سنة ، توصية الادارة بمعاملة الطلبة برفق.رغم الاصلاحات التي التي مست جوانب التعليم الزيتوني فان النشاط الطلابي لم

---

[2] علي المحجوبي ،**مرجع سابق** ،ص139.

[2] محمد بوطيبي ، **التعليم في جامع الزيتونة ...، مرجع سابق** ،ص ص،210-211

يتوقف[1]بسبب اطالة فترة تقديم الامتحان النهائي والذي كان بعد سبع سنوات من الدراسة وتهميش خريجي الزيتونة ، هذا ماجعل طلبة جامع الزيتونة وفروعه بسيدي يوسف يضربون عن الدراسة 13ديسمبر1928م رفضا للأمر الأعلى الصادر في 1927م الذي يضيق الخناق على حاصلي شهادة التطويع من الزيتونة للتوظيف[2]

**هياكل التعليم الزيتوني والمواد المقترح ادخالها في برنامج التعليم :**

تقسيم التعليم له ثلاث مراحل :

**المرحلة الابتدائية** : ومدتها أربعة سنوات وينبغي أن تنظم الدروس في فروع الجامع بالعاصمة وتختم الدراسة بشهادة معادلة للشهادة الابتدائية .

**المرحلة المتوسطة** : وتدوم الدراسة بها اربعة سنوات تؤهل صاحبها للحصول على شهادة التطويع.

**المرحلة العليا** : مدتها أربعة سنوات وتلقى الدروس بالجامع الأعظم وتؤهل الحصول على شهادة خاصة وفقا للنظام المعمول به في الجامع الأزهر بالقاهرة .

المواد المقترح ادخالها في برامج التعليم :

ان لمواد المقترحة حسب مااقره الطلبة يقوم على مواد تبعا للمراحل الدراسية الثلاث :

**المرحلة الابتدائية** : القراءة المفسرة، الرسم والخط ،الفقه ، التجويد ،السيرة النبوية ،تاريخ الخلفاء الراشدين النحو ،الصرف ،الادب ،الجغرافيا ،الحساب ،الفيزياء ،الكيمياء أما العلوم الطبيعية والرياضيات فينبغي تدريسها حسب البرنامج المعمول به في المدارس الابتدائية او العربية أو الفرنسية.

---

1 –نفسه ،ص212.

(3)مختار العياشي ،مرجع سابق ،ص91.

**المرحلة المتوسطة** : تشمل برامج التعليم في هذه المرحلة على الشريعة الاسلامية وأصولها وتفسير القران ،علوم الحديث ،التاريخ الاسلامي ، النحو، الأدب العربي ، البلاغة ، الانشاء ، العروض ، الجغرافيا ، الهندسة ، الحساب ، علم الفلك[1] .

**المرحلة العليا** : يقرح المشروع تفريع هذه المرحلة الى ثلاث شعب مختصة شعبة الوعظ والارشاد لاعداد الائمة والخطباء ، وشعبة التوثيق لاعداد المترشحين لحظة الاشهاد ، شعبة التدريس لاعداد المدرسين[2]

**الامتحانات ووسائل الايضاح:**

يقترح المشروع احداث شهادات وتنظيم امتحانات بالنسبة الى مراحل التعليم الثلاثة ، أما الاختبارات تشمل الامتحانات على أن تكون اختبارات كتابية وشفاهية ،ضرورية لتعويض طريقة القاء المحاضرات بطريقة الشرح والأسئلة التي يجب ان تتعلق بالمضمون لابمعاني الكلمات ، تلك هي الخطوة العامة لذلك للمشروع الاصلاحي الذي تحققه أمر مأكد في نظر الزيتونيين قبل مطلع الثلاثينيات.

انطلقت الأعمال الاصلاحية في جو مضطرب رغم حرص السلطة الاستعمارية على اخماد النزعة التجديدية والاصلاحية التي مثلتها اقلية داخل اللجنة "لجنة الاصلاح 1930م" أدت الى تفاقم الجدل سنة 1931م، وقد تجاوزها الى الرأي العام واعمدت الصحف اليومية وخاصتي جريدتي النهضة والزهرة ، اذ دافعت الأولى عن الشق الاصلاحي المتحرر المؤيد لمطالب الشيخ محمد الطاهر

بن عاشور المفتي المالكي، في حين ساندت جريدة الزهرة خصوم ذلك الاصلاح وعلى رأسهم أحمد بيرم شيخ الاسلام الحنفي [3]

---

[1]مرجع نفسه ،ص92

(2) -خير الدين شترة ،**مرجع سابق** ، ص828.

[1]خير الدين شترة ،مرجع سابق ،ص828

**-اصلاح التعليم الزيتوني سنة 1933م:**

تمت هذه الاصلاحات بموجب مرسوم الباي مارس 1933م المتعلق بالجانبين الاداري والتعليمي في الجامع الأعظم،كما نصت الاصلاحات الجديدة على وجوب اعطاء دروس الدينية واللغوية الضرورية التي تتماشى والدين الاسلامي

مجانية التعليم في كل مراحله واشراف الجامع الأعظم على ملاحقة وتحديد المواد التي تدرس في الزيتونة وفروعها. حيث أشراف الجامع الأعظم على ملاحقة وتحديد المواد التي تدرس في الزيتونة وفروعها وتم تحديد الفترة الدراسية لكل طور التعليم الزيتوني، كما تم تحديد البرامج والمراجعة التعليمية لكل سنة معينة وتنظيم آلية الانتقال من سنة لأخرى [1].

لقد تواصل اضراب الطلبة الزيتونين عام 1936م الذي أسفر عن المواجهة بين الطلبة ورجال الأمن في 22فيفري1936م الذي تماشى مع تصاعد نشاط الحزب الجديد وأسفر الاضراب في نهاية المطاف عن اعتقال 33طالبا وابعاد الطلبة الاخرين الى حواضرهم الأصلية[2].

وقد أثار الاعلان عن النتائج الضعيفة التي أسفرت عنها أعمال لجنة الاصلاح لسنة 1933م استياء كبير في صفوف الطلبة الزيتونيين وفي أوساط الرأي العام لتواصل الحركة الطلابية نظالها جاعلة من مسألة الاصلاح التعليمي الهدف الرئيسي لمطالبها ومتحدية جميع أشكال القمع بواسطة الاضرابات والعرائض والمعلقات الحائطية والاجتماعات العامة وحتى المؤتمرات،وبعد نظال طلابي ساندته قوى الحركة الوطنية أسفر على نفس الوتيرة طيلة 5سنوات الى تكوين لجنة اصلاح أخرى في سنة 1938م.[3]

---

[1] محمد بوطيبي ،مرجع سابق ،ص209.

[2] نفسه ، ص 209-212. ومختار العياشي ، **مرجع سابق**

(3) خير الدين شترة ،**مرجع سابق** ،ص 8

**اصلاح التعليم الزيتوني سنة 1938م :**

اعتبر الزيتونيون الأمر العلي المؤرخ في 7فيفري 1936م والقاضي بفرض معرفة اللغة الفرنسية لترسيم الموظفين التونسيين، وهي بمثانة العائق الجديد في سبيل ارتقائهم في سلك الوظيفة العمومية بل أيضا وعلى وجه الخصوص بمثابة الاعتداء على وضعهم الثقافي الذي يرفض منح اللغة الفرنسية أي امتياز وي فرصة للتسرب الى بامجهم باعتبارها لغة المستعمر.[1]

لقد فصل تقريراللجنة في مسألة برامج التعليم في 38نقطة مقسمة ، المواد الواجب تدريسها في كل مرحلة الى مواد دينية، اجتماعية ،لغوية، ادبية ومواد متعلقة بلعلوم الصحيحة والعلوم الانسانية مع تفصيل مدقق لمختلف برامج التعليم، أما بالنسبة الى التعليم العالي فان التقري ينص على أحداث أربعة شعب : القرارات والعلوم الشرعية والاداب والفلسفة ، وفيما يتعلق بالشهادات فان الاقتراح الجديد يتمثل في احداث شهادة التبريز بعد الحصول على العالمية [2]

بالنسبة للطلبة المتوجهين الى التدريس وتمنح تلك الشهادة للطلبة الذين يقدمون أطروحات في مادة اختصاصهم لى لجنة معينة من قبل الشيخ المدير ويصبح المرشحون الناجحون مدرسين من الطبقة الأولى، وينبغي أن يكون التدريس في المرحلة الثانية والمرحلة العليا من اختصاص مدرسي الطبقة الأولى والرتبة العليا ، فقد طالب الطلبة باحداث نظام المراقبة المستمرة وذلك بتنظيم امتحانات كل ثلاثة أشهر اغلبها اختبارات كتابية ، ومن بين المطالب التي يبلغ عددها اثني عشر نذكر منها :

-اعفاء الطلبة المتحصلين على الاهلية من الخدمة العسكرية .

-ايواء جميع الطلبة في محلات لائقة .

-ترسيم وتجهيز المدارس سكنى الطلبى وتطبيق وتعميم الخدمات الصحية وقواعد حفظ الصحة .

---

(1) نفسه

(2) مرجع نفسه ،ص،ص 32.113.

-ارجاع المدارس المنتزعة من الطلبة الزيتونيين الى اصحابها .

-احداث مطاعم طلابية .

-اقرار يومي راحة في الأسبوع ومن الأفضل ان يكون يوم الاثنين بدلا من أن يكون يوم الجمعة[1]

## 3- تأثير المؤسسات العلمية على طلبة الزيتونة :

### 3 - 1-المدرسة الصادقية * :

أنشأ خير الدين المدرسة الصادقية سنة 1874م بمعية نخبة من زعماء الزيتونة على أن تكون مدرسة تعليمها عربي ديني وعلى توسيع دائرة التعليم ليشمل اللغات الحية والعلوم وتنسيق التعليم مع برامج الزيتونة،[2] أنشات بعهد الصادق باشا المؤرخ في 25ذي الحجة 1292ه كانت تدرس بها لغات عديدة وتباشر التعليم الابتدائي ثم العالي ومن خضائصها أنها تعود تلاميذها وتؤهلهم وتؤويهم ليلا بفضل ما أوقف عليها [3]

في شهر ماي 1883م أنشا كامبون Campon الذي سيشرف فيما بعد على ادارة المدارس حيث عمم اللغة الفرنسية بجميع المواد وحذف التعليم الثانوي، حول الصادقية الى مجرد ابتدائية تهيئ التلاميذ للالتحاق بالمدرسة العلوية وأدمج الصادقية مع معهد كارنو الفرنسي الذي أصبح يسمى المعهد الثانوي الصادقي، ونتيجة لما أثير من ردود فعل تونسية مناهضة عين المستشرق ماريوس دالماس مديرا على المدرسة الصادقية من 1892-1912م بتعليم يتم بازدواجية اللغوية [4]

---

[1] معراج عازب عثمان ،**الاصلاحات بجامع الزيتونة وردود أفعال الطلبة منها 1842-1938**،مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ المغرب العربي المعاصر ، جامعة حمة ،الوادي ، 2018-2019، ص108.

*مؤسسة علمية تأسست في 13جانفي 1875م يغلب عليها الطابع العلمي العصري وسميت نسبة الى أمير العصر أنذاك محمد الصادق باي ينظر :محمد بن خوجة ،مرجع سابق ،ص309.

[3] محمد وزغية ،**الشيخ الجليل محمد الطيب حياته آثاره**،ط1 ،الدار المتوسطية للنشر تونس 2010 ص18.

[3] خير الدين شترة ،اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939، طبعة خاصة ،دار البصائر ،الجزائر، 2009،ص27.

[4] خير الدين شترة ،**الطلبة الجزائريون بجاع الزيتونة** ...،مرجع سابق ،ص 65.

بلغ عدد تلاميذها عند الافتتاح 167تلميذا واستطاعت هذه المدرسة أن تجلب اهتمام التونسيين والمامهم بالثقافة العربية الاسلامية وتعليما عصريت قد وصل التعليم فيها الى درجة اولية وثانوية مع صيغة للتعليم الزيتوني،[1]

كانت الغاية من هذه المؤسسة ان تعد نخبة مثقفة ثقافة علمية وايجاد اطاراتلا وطنية كما تم ارسال البعثات الى أوروبا كل عام تحضيرا لهم لدخول الجامعات والمدارس العليا[2]

أنشأت جمعية قدماء الصادقية عدد من المشايخ ذات فائدة قومية ففي جويلية 1931م بادرت بانشاء جمعية أحباب الطلبة التي كان مقرها في 13نهج الجلد حيث استقرت جمعية قدماء الصادقية وقدمت العون على هيئة منح قروض شرفية لمئات الطلبة لمزاولة دراساتهم بالجامعات الفرنسية منسقة نشاطها مع جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا التي تأسست سنة 1927م كما شارك تلاميذ المدرسة الصادقية مع طلبة جامع الزيتونة في مظاهرات احتجاجية بمعهد كارنو.[3]

وقد أشادت جريدة الصواب في عددها المؤرخ في 6أفريل1906م العديد من المحاضرات زادت فخرا ومجدا لكل من ينتسب الى الجامع الأعظم مثل محاضرة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور حول "أصول التمدن الاسلامي" ، كانت هذه المحاضرات بمثابة السعي الى توثيق العلاقات الودية بين العنصرين الصادقي والزيتوني .[4]

ساندت المدرسة الصادقية العديد من اضرابات الطلبة الزيتونية كاضراب الطلبة عن الدروس في 16افريل 1910م للمطالبة باصلاح التعليم في معهدهم ، ولما انتهى الاضراب في 28افريل نظم الطلة اجتماعا خطب فيه الصادق الزمرلي وعبد العزيز الثعالبي لتهنئة الطلبة بنجاح اضرابهم ، وكان هذا كاعلان عن اعلان الطلبة الزيتونيون والمدرسة الصادقية واتجاه الحركة الوطنية وجهة

---

[1] صابرينة تونسي ،**مرجع سابق** ،ص48.

[2] عبد العزيز الثعالبي ،**مرجع سابق** ،ص56.

[3] محمد بن خوجة ،**مرجع سابق** ،ص319.

[4] علي المحجوبي **نمرجع سابق** ،ص132.

قومية اسلامية وقد أثر هذا الاتجاه الجديد في نشاط جمعية قدماء الصادقية التي فتحت أبواب ناديها من جديد في وجه الزيتونيين .[1]

## 3 2 المدرسة الخلدونية* :

أنشأت جماعة الحضر في 22 ديسمبر 1896م بالاتفاق مع البشير صفر الجمعية الخلدونية التي حملت اسم المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون لأنهم رأوا فيه مثلهم الأعلى والنهوض في التعليم الذي للطلبة الزيتونيون ، وكذا التوسيع في نطاق العلوم العصرية بجامعة الزيتونة والتوفيق بين الحضارة العربية والغربية بتنظيم دروس وبدورات حول مختلف العلوم العصرية لزيادة المنعة أي أن الجمعية موجهة في الأساس إلى طلبة جامع الزيتونة لتغيير تعليمهم العالي إلى العلوم العصرية .[2] لتكون بذلك الخلدونية مدرسة مكملة أو تابعة للزيتونة مثل ما هو الحال بالنسبة للمدارس العصرية المكملة للجامع الأزهر .[3]

ضمت الخلدونية أعضاء سلفيا وعصريا في آن واحد مما ولد معارضة من قبل شيوخ الزيتونة وعلمائها واعتبروها خطرا على الإسلام لكن الجمعية تخطت هذا الحاجز بإشراك شيوخ الزيتونة بإلقاء المحاضرات والدروس في الجمعية من بينهم الشيخ سليم بوحاجب التي تناول موضوع ملائمة الإسلام والعلوم العصرية [4]

ان نشاط الجمعية الخلدونية كان يندرج ضمن الحركة الاصلاحية التي لعبت دورا هاما في تثقيف طلبة الزيتونة وفي نشر الوعي الذي ظهرت آثاره في تحركات قامو بها والمطالب التي طالبو بها لاستكمال مشروع النهضة والتحرر[5]

---

[1] علي الحجوبي، **مرجع نفسه** ، ص27.

*نسبة الى عبد الرحمن ابن خلدون تأسست سنة 1896م جاءت لتفادي نقائص التعليم الزيتوني ولاستقطاب الطلبة الزيتونيين ينظر :أحمد قصاي ،مرجع سابق ،ص 314.

[2] مرجع نفسه ،ص130.

[3] يوسف مناصرية ،**مرجع سابق** ، 20.

[4] علي المحجوبي ، **مرجع سابق** ، ص26.

[5] يوسف مناصرية ، **مرجع سابق** ، ص23.

اضافة الى تمكنهم من التفتح على العالم الخارجي في طريق تعليمهم مواد وطرق جديدة اسهاما في تكوين الفكر النقدي ، وفي سنة 1898م وبعد اجتماع لجنة اصلاح التعليم الزيتوني بالوزارة الكبرى واعتبار الخلدونية مدرسة حرة يعهد اليها طلبة الزيتونة .[1]

نستنتج من خلال دراستنا هذه، أن بوادر الاصلاح في الجانب الثقافي والتعليمي في تونس بدأت تبرد من خلال مساهمة طلبة الزيتونة في الحركة الثقافية والتعليمية، وكذا دور العديد من الزعماء والنخب الاصلاحية أمثال عبد العزيز الثعالبي والبشير صفر والطاهر ابن عاشور وغيرهم الذين شجعو الحركات التعليمية خاصة بتكوينهم جمعيات ونوادي ثقافية، وتشجيعهم للطلبة الزيتونيون للقيام باصلاحات من تنظيم وتسيير في المناهج والبرامج التعليمية التي تتماشى والعصرنة، كما نبذ الطلبة الثقافة الغربية التي تجعلهم ينسلخون عن أصلهم العربي الاسلامي فوقفو كحصن متين أمام اي قرارات تمس انتماءهم، لكن نشاط الطلبة الزيتونيون لم يقتصر على الجانب الثقافي والتعليمي فقط بل تجاوزو نشاط الطلبة الزيتونيين المطلبي من اصلاح التعليم الزيتوني والوقوف بالثقافة العربية التونسية الى المساهمة الفعالة والجادة في تاطير الحياة الساسية التونسية وتوجيه الحركة الوطنية التونسية نحو هدفها الحقيقي ، وذلك ما سوف نوضحه ف يالمبحث الثاني المتعلق بالأنشطة السياسية للطلبة الزيتونيين.

[1] خير الدين شترة ، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة ، **مرجع سابق** ،ص 658.

# الفصل الثاني :اسهامات طلبة الزيتونة في الحركة الوطنية التونسية من 1907الى 1939م

## المبحث الأول :دور الطلبة الزيتونيين في الأنشطة السياسية من1907الى1920م

1- نشأة الحركة الطلابية بتونس

2- نشأة الحركة الطلابية بجامع الزيتونة

3- النشاط السياسي للطلبة الزيتونيين من 1907الى 1920م

## المبحث الثاني :نشاط الطلبة الزيتونيين ضمن الأحزاب السياسية من1920الى1939م

1- نشاط الطلبة الزيتونيين في الحزب الدستوري الحر التونسي

2- نشاط الطلبة الزيتونيين في الحزب الدستوري الجديد

أدخلت سلطة الحماية على البلاد التونسية تغييرات هامة على مستوى التفكير والعمل شملت الوسط الزيتوني، وبعثت فيه حيوية كبيرة خاصة لطلبة الجامع فخرجو من دورهم التقليدي وانكبابهم على الجانب التعليمي والعلوم الدينية الى النظر العميق نحو الجوانب الأخرى .

تطرقنا في هذا الفصل دراسة نشاط طلبة الزيتونة في الحركة الوطنية التونسية منذ 1907الى 1939 من خلال مساهمتهم في الجانب السياسي داخل هياكل الحركة الوطنية التونسية كالحركة الطلابية والأحزاب السياسية مثل الحزب الدستوري القديم والجديد .

كان الهدف من دراسة هذا الفصل معرفة مامدى مساهمة طلبة الزيتونة في الحركة الوطنية التونسية نحو تحقيق مطالبها وتوضح ذلك مع تحركات الطلبة الزيتونيين منذ 1907 وفي الفترات الآحقة، فان مالبث أن تطور نشاط الطلبة أكثر فأكثر وذلك بخروجهم من باحة الجامع الأعظم الى تاطير العمل السياسي والتحرري في اضرابات وأحزاب سياسية بشكل مباشر ومنظم .

ففي الميدان السياسي قام الوسط الطلابي الزيتوني بدور هام في التصدي للوضع الاستعماري من خلال الاضرابات والمشاركة في الأنشطة السياسية ودعمها ، حيث سنحاول التطرق لأهم هذه الأحداث والوقائع التي ساهم فيها الطلبة منذ 1907الى غاية 1939

## المبحث الأول: دور طلبة الزيتونة في الأنشطة السياسية من 1907الى1920م

تعد الحركة الطلابية التونسية احدى اهم الحركات الاجتماعية التي عرفتها تونس والوطن العربي ككل وقد كانت ولادتها سابقة من حيث الزمن على الحركة الاجتماعية، المتمثلة في الحركة النقابية، فقد شكلت منبتا أكاديميا متميزا لخلق الكوادر والنخب وهو الأمر الذي غذى مسيرة الحركة الوطنية التونسية وكانت لهم أيضا مساهمات منذ فترات مبكرة في حركة المجتمع المدني.

### 1- نشأة الحركة الطلابية وأنشطة طلبة جامع الزيتونة :

مثل الحراك الطلابي السياسي القوة الرافضة الواعية للمطالبة في سبيل التغيير عبر نبذ التخلف وتحقيق العدالة الاجتماعية ، والخروج من دائرة الشطط والهيمنة الاستعمارية منذ الاحتلال الفرنسي لتونس سنة 1881م ، فهي التي لاتتملل الواقع بل تتحفز الى احداث تغيير نوعي فيه [1]

[1] محمد ضيف الله ،**مرجع سابق** ،ص200.

ولهذا الغرض، أبى الحراك الطلابي في تونس عبر مسيرته النضالية دورا بارزا وحمله على عاتقه الواقع مما جعله حراكا رافضا لواقع التخلف، ولم تقف خصوصيات الواقع الطلابي حدا فاصلا بينه وبين الشعب وقضاياه بل جعلته أكثر حساسية ويقظة حيث التحم بذلك في مسيرته النضالية، وعمق التحامه به كل ذلك في فترة التحرر الوطني [1]

احتل الحراك السياسي للطلاب دورا طليعيا في النظال الوطني التونسي عبر تفاعله مع القوى الاجتماعية الوطنية ،فبحكم كونه شبابا مثقفا ،امتاز بالوعي السياسي والاجتماعي والقدرة على المساهمة الفعالة في تشخيص الأوضاع المتردية وتعبئة الجماهير الطلابية ضد المحتل الفرنسي ضمن مؤشرات تنسجم والأهداف النضالية لعموم الحركة الوطنية فتربط الهوية الطلابية بحركة التغييرات التي يشهدها المجتمع وظروف المتغيرات الآحقة [2]

ارتبطت التجمعات الطلابية التونسية بحركة المجتمع وواكبت الحركة الوطنية في مسيرتها ومقارعتها للاستعمار منذ تأسيس معهد الخلدونية 1897م الذي أخذ على عاتقه اقامة الاصلاحات الاجتماعية والثقافية في تونس، [3]وقد مثلت أول حراك سياسي طلابي تونسي، حيث ناضل الطلبة من أجل تحسين الظروف المادية واوضاع التعليم في البلاد ، وإذكاء الروح الوطنية فيهم لمقاومة الاستعمار، الا أن هذه اضمحلت بسبب الفتور الذي مرت به الحركة الوطنية. [4]

مثل حراك السياسي لطلبة الزيتونة جزءا هاما من الحركة الشبابية التي تمثل بدورها احدى مكونات الحركة الشعبية ،وقد ارتبط نشاط طلبة الزيتونة بجملة من ظروف تحكمت في ظهوره وتطوره وفي توجهاته العامة وفق المرحلة التاريخية التي مر بها المجتمع التونسي خلال الحقبة الاستعمارية.

---

[1] أحمد بن أبي الضياف ،**اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان** تح: أحمد عبد السلام ،ط1 ،منشورات الجامعة التونسية ،تونس ،1971، ص28.

[2] عبد الكريم عزيز ،**نضال شعب أبي** ،دط ،مركز النشر الجامعي ،تونس ،2001 ،ص139.

[3] عبد الرحمن تشانجي،**المسألة التونسية والسياسة العثمانية1881-1913**،دط ،تر:عبد الجليل التميمي،تونس،1973،ص220

[4] مختار العياشي ، **مصدر يسابق** ، ص52

حيث يتفق الدارسون للتاريخ الطلابي في تونس على أن النشأة الاولى للفعل الطلابي، كانت نشأة زيتونية بمعنى أن ولادة تلك الحركة كانت في أروقة جامع الزيتونة وبين صفوف طلابه. [1]

يمكن القول أن بداية كفاح طلبة الزيتونة وبعض الشيوخ المتأثرين بالأفكار الإصلاحية، لقيت معارضة من طرف الشيوخ المحافظين، بينما لقيت القبول لدى صحيفة الصواب التي دعمت الى تكوينهم لجمعية خاصة،[2]وفي سنة 1907م شكلوا جمعية طلابية خاصة بهم تسمى جمعية طلبة الزيتونة وعلى الرغم من أن عدد طلبة الزيتونة في هذه المرحلة لم يتجاوز ألف طالب ، الا أن هذه الشريحة تمكنت من خوض بعض التحركات التي ارتبطت في الذاكرة الطلابية بتلك السنة .

وتعود الانطلاقة الأولى لهذه الاحداث الى أوائل شهر مارس1907م حيث وجه الطلبة الزيتونيين المتأثرين بالأفكار الاصلاحية عريضة الى الحكومة يطالبون فيها:

-اعفائهم من ضريبة المجبى ولخدمة العسكرية.[3]

-الحق في اجتياز الامتحانات بعد 3سنوات بدل 7سنوات

-ضبط الدروس وتقييدها بأوقات وأيام مقررة والتحتيم على الأساتذة المتخلفين عن الدروس ابداء اعذارهم اذ أنهم غير مواظبين على القاء الدروس، فكانت هذه التصرفات تثير استياء الطلبة ذلك مادفعهم لتحرير بلاغ ضدهم .[4]

-تدريس التاريخ والجغرافيا تدريسا مجديا[5]

تحسين وتعصير مستوى التعليم .

-وعلى اثر ذلك قامت الحكومة بتشكيل لجنة لدراسة الشكاوي التي طرحها الطلبة غير أنهم دخلو في اضراب وقامو في 16ماي 1910م بمقاطعة الدروس وعم دخول الجامع حتى تتحقق مطالبهم [6]

---

[1] مصدر نفسه ، ص52

[2] طاهر عبد الله ، **مرجع سابق** ، ص42.

[3] مختار العياسي ، **نفسه** ص209

[4] نور الدين الدقي ،**حركة الشباب التونسي** ،المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، 1999، ص97.

[5] عزيز عبد القادر، **نضال شعب أبي تونس1881-1956**،طبعة منقحة ،مركز النشر الجامعي،2005،ص147.

[6] البزاز سعد توفيق عزيز، **دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر**،دط،،تق:خليل أحمد الغلاف، جامعة الموصل،ص6

وقد اتسم هذا لإضراب بالعفوية والتلقائية اذ تم من قبل 800طالب زيتوني لم يتدخل فيه أو يدعو اليه أي تنظيم سياسي او فكري [1]

ولكن تلك التحركات سرعان ماانتهت الى الدخول في سلسة من الأفعال الاحتجاجية والمتمثلة في اضراب 18أفريل 1910م، وفي مظاهرات تلته جابت أروقة المدينة وعند مقر الحكومة التونسية بالقصبة[2].

وعلى الرغم من قبول الحكومة مبدا التفاوض واعطائها وعود بحل المشكل عبر استقبال وزير القلم للوفد الطلابي من المتظاهرين، الا أن ذلك لم يحدث وهذا ما أدى بالمظاهرات الى أخذ منحنى تصعيدي انتهت الى سلسة من الاعتقالات ورفت مجموعة من الطلاب مقاعد الدراسة في الجامع الاعظم ونفي البعض الآخر الى الجنوب، وذلك بعد أن تصاعدت الحركة الاحتجاجية[3].

- 1912الى 1920م اتصفت الحركة الطلابية في هذه الفترة بالهدوء نظرا للظروف السياسية الداخلية والدولية حالة الحصار اثر حوادث الزلاج ثم اندلاع الحرب العالمية الثانية.

- 1920م كان أول ظهور للتنظيمات الطلابية السياسية متجسدة في منظمة "**صوت الطالب الزيتوني**"بعد خسارة الامبراطورية العثمانية الحرب، فلم يخف الطلبة الزيتونيين تعاطفهم معها لذا خرجوا في مظاهرات احتجاجية على احتلال عاصمة الخلافة اسطنبول من قبل الجيش الانجليزي في عام 1920م وقد بلغت المظاهرات التي نظمها طلبة الجامع الأعظم أوجها محتجين على عملية الاحتلال كما طالبو الادارة الاستعمارية الفرنسية بمعارضة انجلترا.[4] وسيساهمون سياسيا ضمن أحزاب الحركة الوطنية التونسي فيما بعد فتح المجال أمام النشاط السياسي للتونسيين ، ذلك ما سوف نتطرق له في البحث المقبل .

## 2- النشاط السياسي للطلبة الزيتونيين ضمن حركة تونس الفتاة 1907-1920

---

[1] آمنة قوجيل،حركة الشباب التونسي من نهاية القرن19الى بداية القرن 20،مذكرة لنيل شهادة الماستر،تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر،جامعة العربي بن مهيدي،أم البواقي،2018-2019،ص76.

[2] حوادسي مريم عبد العزيز الثعالبي سيرته ونشاطة السياسيفي تونس والمشرق1874-1944،مذكرة لنيل شهادة الماستر،تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر ،جامعة العربي بن مهيدي ،أم البواقي ،2018-2019،ص37.

[3] **نفسه** ،ص37.

[4] محمد العزيز ابن عاشور ،مرجع سابق ،ص143

عرف النشاط السياسي مع مطلع القرن العشرين نموا متطورا بعد فشل المقاومة المسلحة في تحقيق آمال الشعب التونسي، وتمثل أساسا في حركة الشباب التونسي التي تكونت في الأساس من نخبة من الشباب التونسي المؤمن بفكرة العمل السياسي المنظم للدفاع عن مصالح الشعب اذ تعتبر هذه الحركة من الارهاصات الأولى للأحزاب السياسية والبداية للعمل السياسي الذي انطلقت منه الحركة الوطنية فيما بعد وتشكلت هذه الحركة في الأساس من الطلبة الزيتونيين الذين كان لهم دور بارز فيها .

**أ- حركة الشباب التونسي :**

بدأ الوعي لدى الشباب التونسي يتجه الى العمل السياسي التنظيمي ،وأخذة هذه الفكرة تتبلور في أذهان المثقفين التونسيين ،وفي سنة 1907 بلظبط تأسست أول حركة سياسية منظمة لمقاومة الاستعمار الفرنسي في تونس [1]،بقيادة علي باشا حانبة والشيخ عبد العزيز الثعالبي ،فقد كان على باشاحانبة أول زعيم قومي قاد الحركة الوطنية وأسس دعائمها ،فكتل حوله الشباب المثقف.[2]

تأثرت هاذه الحركة في نضالها وأهدافها بحركة "تركيا الفتاة" وقد لعبة هاذه الحركة دورا قويا وبارزا في الفترة الواقعة بين سنة 1907-1912م وقد كانت تتمتع بتأييد شعب قوي ،وساهمة بشكل فعال في دفع طريق النضال الى الأمام.[3]

اذ لايمكن تحديد تاريخ ميلاد حركة الشباب التونسي بدقة فهي لم تتحصل على ترخيص و لم تطلب كما لم تعلن عن نشأتها، وانما دخلت في منافسة مع معارضيها من المعمرين حيث أقرت بوجودها كتيار سياسي يدافع عن التونسيين وبسط نفوذهم منذ 1907م ، اذ تعتبر حركة الشباب التونسي أول مجموعة سياسية وطنية تتكون على أساس برنامج سياسي ذوي أبعاد مطلبية فهي تعد امتداد لحركة النضل الثقافي الذي قادته جريدة الحاضرة والعمل الجمعياتي الذي طورته "الجمعية الخلدونية" و"جمعية قدماء الصادقية"[4]

---

[1] طاهر عبد الله، **مرجع سابق**، ص39.

[2] علي البلهوان، **مرجع سابق**، ص46.

[3] طاهر عبد الله، **مرجع نفسه**، ص47.

[4] آمنة قوجيل، **مرجع سابق**، ص36.

اجتمعت حركة الشباب التونسي بين العناصر الزيتونية والتي تؤمن بأن الاسلام عامل النهضة والتقدم و لم يكن أبدا حضارة جمود وتخلف، وبين نخبة متعلمة في المدارس الفرنسية التي أصبحت تؤمن بأنها اتفادت بما فيه الكفاية من الحضارة الأوروبية لتسيير شؤون بلادها بنفسها.[1]

قد عرفت هذه الحركة بعدة مسميات منها الحزب الاسلامي،الحزب التقدمي وحركة الشباب التونسي وحركة تونس الفتاة،لكن التسمية الرائجة والأكثر تداولا هي الشباب التونسي التي أطلقتها الصحافة الفرنسية الصادرة بتونس التي كانت تهاجم لشباب المثقفين والناشطين في تونس وذلك لتشبيههم بالشبان الأتراك .[2]

أول عمل قامت به الحركة التونسية الفتاة هو انشاء جريدة بالفرنسية سميت **بجريدة التونسي**، وأعلنت برنامجها السياسي والاجتماعي والاقتصادي وبعد انشاء جريدة التونسي واعلان البرنامج نظم اليها أغلب الشباب وساندها الشعب في ذلك وتضامن معها وبذلك تم قبرالخلافات على الصعيد القثقافي بين المثقفين ثقافة عربية والمثقفين ثقافة فرنسية أي أن الفئة المثقفة ثقافة زيتونية والمثقفة ثقافة فرنسية تضانتا وكان أبرز وجوه هذا التضامن هو انضمام الشيخ عبد العزيز الثعالبي للعمل مع علي باشا حامبةفي حركة تونس الفتاة. وظبط وتحديد توجه الحركة كان لابد من فهم الوجهة الفكرية للعطر المكونة لها يتجه قادة الشباب التونسي من أصول متنوعة تنقسم إلى ثلاث أصناف[3]

منهم من هو تركي الأصل مثل الصادق الزمرلي والأخوين علي باشا حامبة ومحمود باشاحامبة ومختار كاهية والبشير صفر وخير الله بن مصطفى، وهناك من منهم ذو أصول جزائرية مثل حسن قلاتي،عبد العزيز الثعالبي أما التونسيين فنجد محمد محمد لأصرم ومحمود نعمان، حسونة العياشي وعبد الجليل زاوش غير أنهم مولودون بالبلاد التونسية ومتجذرون بالهوية التونسية العربية الاسلامية.[4]

---

[1] يوسف مناصرية، **مرجع سابق** ،ص337.

[2] علي الزيدي ،**مرجع سابق** ،ص168.

[3] طاهر عبد الله، **مرجع سابق**، ص40.

[4] خليفة شاطر وآخرون، **مرجع سابق**، ص73.

وهناك شخصيات طلابية أخرى أمثال قاسم الشيخ وعبد العزيز الثعالبي وعلي باشا حامبة ، قادت حركة الشباب التونسي، فأثر وجود الثعالبي ومن معه من الزيتونيين في توجيه الحركة اتجاه فكرة الجامعة الاسلامية،وهو اتجاه ظهر جليا في الدور الذي لعبته تلك الحركة ابان الحرب الطرابلسية عام 1911م[1]

ازداد وضوحا دور هذه النخبة الطلابية مع نشاط اللجنة الجزائرية التونسية لتحرير المغرب الاسلامي التي يتزعمها الشيخان الصالح شريف واسماعيل الصفائحي 1916م، حيث تبنى محمد باشا حامبة نفسه هذه الفكرة في آخر مراحل حياته وقد أعطى وجودا للزيتونيين في صلب حركة الشباب التونسي لذلك البعد الشعبي الذي كانت تفتقر اليه وهيأها لكسب ثقة الجماهير الشعبية ابان مقاطعة تراموای 1912م.[2]

نظم الزيتونيون مع حركة الشباب التونسي اجتماعا عاما بالساحة المواجهة للمدرسة الصادقية في 13ماي 1910م احتفالا بانتصارهم وخطب فيها جماعة الحركة ومن بينهم عبد العزيز الثعالبي غير أن سلطة الحماية قامت بطرد سبعة عشر طالبا من الجامع الأعظم واماكن سكنى الطلبة الى الجنوب[3]

تحت المراقبة المدنية وسجن البعض منهم أيام مع الطرد من التعليم وطلب الآخر المقصية واحدة من الجامع الأعظم وهذا من أجل الحفاظ على الأمن الداخلي ويكون عبرة لغيرهم من الطلبة في المستقبل[4]

ورغم ذلك لم ينته النشاط الطلابي، حيث ناضلت هذه الحركة ضد سلطة الحماية وهاجمتها، أمثال توفيق المدني الذي قامت فرنسا بالقبض عليه وسجنه.[5]

كما يظهر لنا أيضا الترابط والتكامل بين طريقة العمل السياسي في كل من تونس والدولة العثمانية في السنوات الأولى من القرن العشرين في تشكيلات السياسة التي قامو بانشائها بل حتى في لتسميات التي اختاروها، فحين ظهرت جماعة تركيا الفتاة نشأت حركة تونس الفتاة.[1]

---

(1) علي الزيدي ،**مرجع سابق** ،ص143.

(2) **مرجع نفسه**، ص143.

(3) مختار العياشي، **مرجع سابق**، ص146.

(4) **نفسه**،ص146.

(5) نفسه ،ص147.

كان الزيتونيون ينفردون بالنشاط السياسي دون غيرهم مدة الحرب العالمية الأولى في وقت خلد غيرهم من عناصر حركة الشباب التونسي الى السكينة، فبقي جامع الزيتونة ينبض بنشاط سياسي معاد لفرنسا.[2]

على أي حال فان حركة الشباب التونسي خاصة علي باش حامبة والثعالبي ، الذين تضامنا مع الطلبة الزيتونيين،وأن العناصر المكونة لأيديولوجية هذه الحركة، هي الدفاع عن اللغة العربية وتعليمها،[3] فقد كان للشيخ الثعالبي دورا مركزيا في تلك التحركات وكان معظم مؤيدي الشيخ الثعالبي في تونس من الزيتونيين، أمثال محمد الرياحي وصالح بن يحي وعلي كاهية يتابعون أخباره ويرددون نضاله بنشاط في الأوساط الشعبية ، حيث لم يقتصر على العاصمة وحسب بل شملت بعض المدن والأرياف،أما علي باشا حامبة فقد أصدر في 1919م الى جانب جريدته التونسي الناطقة بالفرنسية نشرية أسبوعية ثانية ناطقة بالعربية يفصل بين صدورها يومان أو ثلاثة وعلى هذا الأساس انظم اليها الشيخ الثعالبي وشن فيها حملة على الادارة الفرنسية بتضامنهم مع الطلبة الزيتونيين الذين طالبو بالاصلاح ومحاربة الفساد[4]

**ب- حرب طرابلس :**

أعلنت ايطاليا رغبتها في ضم ولاية طرابلس اليها في أواخر سبتمبر 1911م بحجة عجز السلطان العثماني عن ضمان سلامة جاليتها هناك،[5]وقد كان لهذا الغزو عظيم الأثر على العالم الاسلامي عامة والبلاد التونسية على وجه الخصوص وذلك لعمق العلاقات التي تربط التونسيين بأشقائهم الطرابلسيين من جهة والشعور الديني الذي أخذ ينمو ويتطور بفعل الوجود الاستعماري[6] وما نجم عنه من ممارسات ، والذي بلغ أوجه بفضل هذا الاحتلال وما تبعه من استفزازات الجالية الايطالية في تونس ومن مساندة الجرائد الفرنسية لتلك الجالية السيئة السمعة.[7]

---

(1) جلال يحيى، **مرجع سابق** ،ص1072.

(2) علي الزيدي، **مرجع سابق** ،ص143.

(3) يوسف مناصرية، **مرجع سابق**، ص340.

(4) علي الزيدي، **مرجع سابق**، ص144.

(5)خليفة شاطر وآخرون ،**مرجع سابق**، ص76.

(6) علي الزيدي، **مرجع سابق** ،ص ،ص 197.196.

(7) مرجع نفسه، ص197.

قد اهتز الشباب التونسي لهذا الحدث واعتبروه تعديا على احدى ولايات السلطان العثماني وأعلنو مساندتهم لحكومة تركيا الفتاة التي تربطهم بها خصائص مشتركة منها الالتزام بالحداثة والعمل على نشرها وكذلك الانخراط في حركة الجامعة الاسلامية المناهضة للتوسع الأوروبي وبالتالي فان اعتداء الأوروبيين على طرابلس العثمانية، زاد من تقربهم لاسطنبول وضاعف من نزعتهم الاسلامية خاصة وأنها تعتبر آخر معاقل للخلافة العثمانية في المغرب العربي[1] .

مست هذه الحرب الطلبة الزيتونيين بأحداثها الدامية، فهبوا لمناصرة اخوانهم على غرار الشعب التونسي؛ اذ تم تأسيس لجنة بتونس لجمع تبرعات لفائدة المقاومين الطرابلسيين باسم لجنة الهلال الأحمر العثماني برئاسة علي باشا حامبة والتي عملت بالسر الى أن رسخت لها سلطة الاحتلال العمل في العلن،[2]وقد استخدمت الأموال في شراء الأدوية والأغذية للجنود[3]

كانت الحركة قد أوفدت الزيتوني البشير الفورتي الى طرابلس بصفته مراسل لجريدة التونسيوالاتحاد الاسلامي فقضى فيها أكثر من شهر وذلك ماجعل من الاتحاد الاسلامي الناطق شبه الرسمي[4] لنضال ليبيا، فقد كانت هذه الحملة تجربة عبر من خلالها الطلبة الزيتونيون عن مدى تعلقهم بالجامعة الاسلامية القومية العربية.[5]

**ج- انتفاضة الزلاج :**

الزلاج هي تسمية لمقبرة تونسية تقع في المدخل الجنوبي للعاصمة التونسية، ولها مكانة خاصة عند التونسيين نظرا لاحتوائه على جبل التوبة المعروف بجبل سيدي أبي الحسن الشاذلي الصوفي المشهور وصاحب الطريقة الشاذلية، بالاضافة الى قبور عدد كبير من العلماء ومشاهير لرجال كما أن أرض المقبرة وقف ولكن جمعية الأوقاف أوكل أمر القيام بشؤونها الى البلدية بحجة أنها لاتتمتع بأي مركز يضمن لها دخلا ثابتا يكفي للقيام بشؤونها.[6]

---

[1] خليفة شاطر وآخرون ،**مرجع سابق**، ص76.

[2] علي الزيدي ،**مرجع سابق** ،ص ،ص198-199

[3] أحمد توفيق المدني ،**حياة كفاح** ،دط، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2009 ،ص66.

[4] عبد العزيز الثعالبي ،**مصدر سابق**، ص12.

[5] علي الزيدي ،مرجع نفسه ،ص201.

[6] طاهر عبد الله ،**مرجع سابق**، ص45.

تعتبر انتفاضة الزلاج تعدي على الدين باعتبارها مكان مقدس وضريح للطريقة الشاذلية تحضى بالانصار في العاصمة[1] وكذا رغبة الجماهير الشعبية في التحرر من حكم المستعمر فكانت الانتفاضة حلقة من حلقات النضال الشعبي للتعبير عن سخطه على الحكم الأجنبي للبلاد[2] كذلك من أسباب قيامها التناقضات الناجمة عن جراء تردي الوضع الاقتصادي والاجتماعي الذي أحدثت قبل الحرب العالمية الأولى خاصة بعد ساسة نزع أراضي الأهالي من أصحابها واقصائهم من مناصب سياسية وادارية[3] ليس ها فقط بل هي عملية مدبرة من أعضاء حركة الشباب التونسي في مقدمتهم شيخ المدينة عبد الجليل زاوش في ظل غياب المقيم العام **قابريال آلاتبيت**[4].

وتدخل الحرب الايطالية على ولاية طرابلس من الأسباب القائمة بانتفاضة طرابلس التي تضامن معها عدد كبير من التونسيين والتحقو بصفوف المقاتلين بطرابلس واعتبر التونسيين أن هذه الحرب هي تآمر على حرية الشعب العربي فأصبح التونسيين ينظرون الى الفرنسيين على أنهم شركاء للايطاليين في الجريمة.[5]

أما مجرياتها فهي اتخاذ البلدية من اقتطاع بعض المواطنين للحجارة من جبل التوبة ذريعة لتقديم طلب للمحكمة العقارية في 26سبتمبر1911م لتسجيل المقبرة، وعينت يوم 7نوفمبر1911م تاريخا للقيام بعملية المسح والتسجيل[6] مما أثار غضب المواطنين وكان الحيلولة دون وقوع عملية التسجيل في صبيحة ذلك اليوم تجمع الأهالي وجدو باب المقبرة مغلقا يحرسه جمع غفير من رجال الشرطة الذين سرعان مارجمو بالحجارة لما رفضوا السماح للأهالي بدخول المقبرة للتأكد من أن عملية وضع علامات التسجيل لم تحصل، فكانت المجابهة مع رجال الشرطة الفرنسية ثم الجيش، كما انتقلت الى نهج سيدي البشير المجاور حيث انتشر خبر مقتل طفل تونسي على يد أحد

---

(1) خليفة شاطر وآخرون ،**مرجع سابق** ،ص77.

(2) طاهر عبد الله ،**مرجع نفسه** ،ص47.

(3) علي المحجوبي، **مرجع سابق** ،ص، ص36.35.

(4) خليفة شاطر وآخرون، **مرجع نفسه**، ص77.

(5) علي المحجوبي ،مرجع سابق ،ص35.

(6) طاهر عبد الله ،مرجع سابق ،ص45.

الايطاليين فقام المتظاهرون بمطارة الايطاليين، كما حصلت مجابهات في مساء ذلك اليوم في عدة أحياء من العاصمة، و لم تتوقف الا بعد اعلان حالة الحصار.[1]

وبالتالي فان أحداث الزلاج تمثل أول اصطدام في مدينة تونس بين أهالي المسلمين والجهاز الاستعماري 1911م حيث كان معقل الاحتجاجات والاعتراضات المساجد والجوامع وعلى الأخص جامع الزيتونة المليئ بطلبته المتحمسين لاسلامهم وعروبتهم. لذلك نجد العديد من اضرابات طلبة الزيتونة معادية لفرنسا كالاجتماعات التي كان يعقدها الطلبة، تعليق المنشورات على الجدران[2]

كما ساهمت هذه الأحداث في في اندلاع واقعة التراموای وقد لعب الشيخ عبد العزيز الثعالبي وعلي باشا حامبة دورا هاما في تأطير مقاطعة التراموای وقد أشارت تقارير الشرطة الى أن بشير الفورتي ينتمي الى مجموعة وطنية بمدينة تونس كل أعضائها من الزيتونيين.[3]

**د- مقاطعة التراموای :**

انطلقت أحداث التراموای في 8فيفري 1912م تسبب فيها سائق ايطالي نتج عنها مقتل طفل تونسي[4] ولكن أبرز هذه الأحداث حادثة مقاطعة الشعب التزام كهاربائي وكان حقد الشعب على الشركة كبيرا بسبب سلوكها العنصري البغيض، فقد كانت لاتستخدم الا للأجانب و القلة من التونسيين الذين تستخدمهم كانو يلاقون سوء المعاملة [5]حيث كانت تستعمل سياسة التمييز العنصري على حساب العملة التونسية (انعدام فرص الترقية بالنسبة لهم)[6]

ضف الى ذلك إهانة العمال التونسيين الذين عملوا لدى الإيطاليين، ابان حرب طرابلس وبايذائهم بالكلمات الجارحة والعبارات المشينة التي تحد شعورهم القوي والسخرية من اخرانهم المجاهدين في ليبيا الشقيقة والتونسيين المشتركين معهم في الحرب، فمن خلال هذا العمل ، بدأت

---

[1] خليفة شاطر وآخرون ،مرجع سابق ،ص77.

[2] زراري شمس الدين ، نشاط طلبة وعلماء الزيتونة في الحركة الوطنية التونسية من1881-1965،المجلد 20،العدد27،نوفمبر،ص734

[3] مرجع نفسه ،ص735.

[4] علي المحجوبي ،مرجع سابق ،ص36.

[5] طاهر عبد الله ،مرجع سابق ،ص99.

[6] خليفة شاطر وآخرون مرجع سابق ،ص78.

تلقائيا عملية مقاطعة، تحركها لجنة سرية تدعوا السكان الى الاحجام عن ركوب الترامواي بداية من 9فيفري1912م أصبحت شركة الترامواي مهددة بالافلاس مادفع بالسلطات الاستعمارية الى التدخل لوضع حد للأزمة بالارهاب والتهديد.[1]

ومن جراء هذه الأسباب، تم تأسيس لجنة مقاطعة برئاسة علي باشا حامبة قصد الاشراف على هذه الحركة والوساطة بين شركة ترامواي واهالي مدينة تونس وقد حددت هذه اللجنة جملة من المطالب ابرزها :

-الزام عمال الشركة باحترام الركاب من التونسيين .

-المساواة في الاجور والمنح والترقية بين جميع الموظفين دون تمييز.

-التزام الشركة بتوظيف الفرنسيين والتونسيين ،وتنظيم مصلحة للمراقبة .

وسرعان ما تبنوا طلبة الزيتونة رفقة زعمائهم بعملية المقاطعة ،فقد قام علي باشا حامبة وعبد العزيز الثعالبي ومن معهم من الطلبة بالاتصال بالسكان في منازهم والأحياء الشعبية والمقاهي واتصلوا بعملاء ميناء تونس يدعونهم الى مقاطعة الترامواي ومواصلة الاضراب[2].

كما كان لطلبة الزيتونة مساهمة في هذه المقاطعة، اذ كانوا يتعقبون راكبي الترامواي أيام المقاطعة،حتى يذهبون الى منازلهم ويضعون علامة سوداء على باب المترل للدلالة على الخيانة كي تتم معاقبتهم[3]

---

[1]علي المحجوبي ،مرجع سابق نص37

[2]عبد العزيز الثعالبي ،مرجع سابق ،ص159.

[3]علي الزيدي ،مرجع سابق، ص206.

## المبحث الثاني :نشاط طلبة الزيتونة ضمن الأحزاب السياسية من 1920-1939م

لقد تطور نشاط الطلبة الزيتونيين المطلبي من اصلاح التعليم والحركات الاحتجاجية الى المساهمة الفعالة والجادة في تأطير الحياة السياسية التونسية وتوجيه الحركة الوطنية التونسية نحو هدفها الحقيقي وهو الاستقلال فتطور نشاطهم السياسي من خلال الانخراط في العديد من الأحزاب السياسية كالحزب الحر الدستوري التونسي والحزب الدستوري الجديد.

### 1- الحزب الحر الدستوري التونسي :

عرفت تونس عدة تطورات سياسية بسبب الخلاف بين قدماء الجزب الدستوري الحر القديم و الشبان المنخرطين فيه، الذين تمردوا على أساليب الحزب و قاموا بأنشطة مغايرة له، مما تسبب في انقسام حاد داخل الحركة الوطنية التونسية ذات الطابع الدستوري .

**أ- تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي :**

لقد كانت عودة عبد العزيز الثعالبي الى تونس سنة 1902م بداية مرحلة جديدة من مراحل النضال الداخلي والتي حفلت بالعمل الوطني والاجتماعي حيث أخذ يكون جيلا من الشباب التونسي ويعدهم للعمل من خلال وضع الخطط التربوية للاصلاح الاجتماعي والديني والدعوة الى تحرير العمل ونبذ الجمود[1]فبعد انتهاء الحرب ومع توجه الوفود العربية الى باريس لاقناع الدولة

[1] علي المحجوبي ،مرجع سابق ،ص49.

المشاركة في الماتمر لصلح بوجود اعطاىها حقها في تقرير مصيرها ففي سبتمبر 1918م قدمت لجنة التحرير تونس عرضية لمؤتمر الصلح للمطالبة بحقوق شعوب المغرب و أرسلت برقيبة في 2 جانفي 1919 الى الرئيس الأمريكي في نفس الشأن [1]

كما توجه الثعالبي لعرض القضية التونسية من خلال مؤتمر الصلح بباريس وقدم مذكرة بخصوص استقلال تونس وتطبيق مبادئ "ويلسن" لكنه لم يجد آذان صاغية وعلى اثر ذلك نشر بباريس كتابا بالفرنسية تحت عنوان تونس الشهيدة فضح من خلاله دسائس الاستعمار واجرامه في حق شعب تونس.[2]

وقد التفت الجماهير حول الكتاب وعلى اثر هذا تم اعتقال الثعالبي من قبل السلطات الفرنسية وارجعته الى تونس لتودعه السجن وهذا ماأدى الى تحرطك جماهيري من خلال المظاهرات والاضرابات وتحت الضغط الشعبي اجبرت فرنسا على اطلاق سراحه [3]بالاضافة الى تأثر النخبة التونسية بالعديد من الأحداث الهامة التس ساهمت في ارسال دعائم الحركة الوطنية منها[4]

-زيارة ويلسن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الى باريس من اجل مؤتمر لصلح ومعه البنود الأربعة عشر وكان يومئذ عند الشعوب المضطهدة رسول سلام وخلاص اتجهت انظار تونس الى باريس فأرسلت مندوبين ومن منهم أحمد السقا لكنه لم ينجح في مهمته فأرسل عبد العزيز الثعالبي في 1919 لمساعدته ثم أصدر في 1920م كما سبق الذكر اليه كتاب تونس الشهيد.[5]

-بروز تاثر التونسيين بمعركة التحرير الوزطنية المصرية وبمبادرة سعد زغلول المتمثلة في طرحه لفكرة الاستقلال مما أثر في زعماء الحركة الوطنية التونسية وعلى رأسهم عبد العزيز الثعالبي.[6]

---

[1] تامر الحبيب ،هذه تونس ،دط ،مطبعة الرسالة ،دت ،ص76.

[2] الطاهر عبد الله ،مرجع سابق ،ص،ص156.155.

[3] الطاهر عبد الله ،مرجع نفسه ،ص55.

[4] بوسويلف قويدر ،التيار الاستقلالي في الحركة الوطنية التونسية 1920-1956،مذكرة لنيل شهادة الماستر ،تخصص تاريخ العالم العربي ،جامعة محمد بوضياف ،المسيلة ،2015-2016، ص15عبد العزيز الثعالبي ،مصدر سابق ،ص.ص15.16.

[5] عبد العزيز الثعالبي ،مصدر سابق ،ص.ص15.16.

[6] نجوى غرايبية ،فريدة تزات ،الحركة الوطنية التونسية مابين الحربين العالميتين 1919-1939،دراسة تاريخية تحليلية ،مذكرة لنيل شهادة الماستر ،تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر،جامعة 8ماي ،قالمة ،2019-2020، ص59.

- حصول البلاد الطرابلسية على الميثاق الأطلسي سنة 1919م الذي يقضي بانشاء برلمان طرابلسي تكون الأغلبية فيه للأعضاء المسلمين [1]والارتباط الوثيق للنخبة التونسية مع الجامعة الاسلامية والمشرق التي ساندت البلاد التونسية في نضالها التحرري وحمايتها للهوية[2]

الى جانب كل هذه الظروف كان الثعالبي يدافع عن بلاده في الخارج ، هنا كانت تونس تعاني من حدة السياسية الفرنسية في الداخل ما اقنع زعماء الحركة الوطنية بضرورة التنظيم السياسي والعمل على اعادة بناء الحركة الوطنية من جديد من خلال الشروع في تأسيس حزب وطني يواكب الوضع الجديد ويضمن حقوق الأهالي.[3]

لم تكن البداية الأولى الى نشأة الحزب سنة 1920م تعتمد قاعدة شعبية واسعة ، اذ استثنينا المطالب والعرائض التي بعثت بها كافة الجهات بتونس تطالب بدستور فلم ينشا الحزب دفعة واحدة ، ورغم انسجام القاعدة الشعبية منذ البداية فان النخبة هي التي كانت أفكارها متباينة حتى قبل الانقسام الأول وتاسيس حزب الاصلاحى[4]

قد أقامت النخبة التونسية قبل ذلك العديد من الاجتماعات في نوادي عديدة وتمحور خلالها فكرة ضرورة وضع المطالب في اطارها القانوني وضمت المعاهدات ، ورأي آخر يرى بضرورة تقديم المطالب السياسية عبر مراحل ومن أنصاره حسن قلاتي[5]

---

[1] خولة لعيرج وآخرون، موجز تاريخ الحركة الوطنية لتونسية(مقاربة)1881-1964،دط،اصدار جامعة منوبة،تونس،2008،ص.ص84.85.

[2] يوسف مناصرية ،مرجع سابق ،ص59.

[3] أسماء قسطالي ،فاطمة الزهراء بوزيان،النظال السياسي والنقابي في تونس1946-1956،مذكرة لنيل شهادة الماستر ،تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي ،جامعة الجيلالي بونعامة ،خميس مليانة،2016-2017،ص20.

[4] الهادي التيمومي وآخرون ،المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي ،ط1 ،المجتمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة،تونس،1999،ص667.

[5] المنجي الزيدي ،التجمع الدستوري الديمقراطي ورهانات التغيير ،جريدة العربية ،تونس ،2008، ص26.

بالتالي يمكن القول أن فكرة تأسيس الحزب الدستوري تعود الى النضج الذي عرفته الحركة الوطنية التونسية خلال الحرب العالمية الأولى [1]وعقدت اللقاءات السرية في تونس الى جانب توصل النقيضان الى الاتفاق على برنامج عمل غايته الوصول الى دستور لتونس فأسسوا حزب وأطلقو عليه اسم الحزب الحر الدستوري التونسي، وتأسس رسميا يوم انعقاد مؤتمره الأول بمدينة تونس بدار الشيخ المختار كاهية بتاريخ 14مارس1920م بزعامة الثعالبي وأحمد[2] الصافي أمينا عاما له، لكن لم يعلن عنه جهرا الا عند انعقاد مؤتمره الثاني في 3جوان 1920م بمنزل حمودة المنستيري بالمرسى واتخذ مدينة تونس مقرا له ، واعترف به رسميا على اثر استقبل الباي محمد الناصر للوفد التونسي،[3]

وكانت قاعدته الاجتماعية تتكون من المثقفين الليبيراليين والبرجوازية الوسطى وكان ذو اتجاه عربي اسلامي وسعى من خلال مسيرته الى زيادة وتعميق الروابط مع المشرق العربي .

ووضعت مجموعة من الشروط للاعضاء المنتمين للحزب أهمها :

-يجب أن يكون كل منخرط تونسيا مسلما أو يهوديا وأن يلتزم بمبادئ الحزب. [4]

-أن تكون العاصمة تونس مركزا للحزب مع امكانية تاسيس شعب في كامل أرجاء البلاد.

-أن تكون على رأس كل شعبة هيئة قارة تشمل كاتب وكاتب مساعد،وأمين مال ومساعد له .

-القانون الأساسي للدستور يخول له قبول التبرعات التي تسند له، وكذلك اختيار صحف تونسية ناطقة بالعربية والفرنسية لنشر المبادئ.

**ب- برنامج الحزب ونشاطه :**

كان برنامجه سياسيا بالدرجة الأولى اذ كان يطالب بدستور يضمن تمثيلا ديمقراطيا لكل سكان تونس من تونسيين وفرنسيين، والمطالبة بحكومة مسؤولة أمام برلمان منتخب يضمن الفصل بين السلطات والمساواة بين الجميع أمام القانون والحريات العامة، واستمد الحزب برنامجه من كتاب تونس الشهيدة الذي وضح فيه البرامج السياسية ونندد بكل ما ارتكبه النظام الاستعماري

---

[1] أحمد بن ميلاد ،محمد مسعود ادريس الشيخ عبد العزيز الثعالبي والحركة الوطنية 1896-

[2]

[3]نجوى غرايبية ،فريدة تزات ،مرجع سابق ،ص60.

[4] حوادسي مريم ،مرجع سابق ،ص43.

من مظاهر عديدة ضد الشعب التونسي، كما أكد على الوجود التاريخي لأمة ودولة تونسيين فسعى الى تحقيق هدفين هدف بعيد المدى والمتمثل في الاستقلال التام [1] وأهداف قريبة المدى تمثلت في :

تكوين حكومة: وهي السلطة التنفيذية وتتألف في حكم الدستور من الوزراء الذين يختارهم الباي وتكون المسؤولية أمام مجلس الأمة التونسي وتتمتع بثقة الأغلبية وتقوم هذه الحكومة بتكليف المقيم العام الفرنسي بادارة السياسة الخارجية تحت مسؤوليتها.[2]

مجلس الامة: وهو السلطة التشريعية يتكون من أعضاء ينتخبهم الشعب التونسي كما يمكن للأجانب أن ينوب عنهم ممثلين بشرط الا يتجاوز عددهم ثلث مجموع أعضاء المجلس.[3]

– على الحكومة تأسيس مجالس عامة في مراكز الولايات وانشاء مجالس بلدية في جميع انحاء المملكة التونسية والجيش الوطني التونسي .

– يجب اعتبار اللغة العربية اللغة الرسمية للبلاد مع اعطاء كامل الحريات للغات الأخرى .

أما البرنامج الذي قدم للباي والادارة العامة هو برنامج يمهد لتحقيق الأهداف قريبة المدى وتضمن البرنامج مجموعة من النقاط :

–تكوين مجلس تفاوضي مكون من أعضاء تونسيين وفرنسيين منتخبين بالاقتراع يملك الحق في وضع جدول أعمال وله صلاحيات واسعة للنظر في ميزانية الدولة .

–تأسيس حكومة مسؤولة امام هذا المجلس باستثناء المقيم العام والجنرال قائد الجيش والأميرال قائد البحرية

–الفصل التام بين السلطات التشريعية التنفيذية القضائية. [4]

---

[1] المحجوبي ،مرجع سابق ،ص 55.

[2] محمد الهادي الشريف ،،تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ الى الاستقلال ،تع:الشاوش ومحمد عجينة ،ط3،دار سراس للنشر دس، ص.ص115.116.

[3] محمد الهادي الشريف ،**مرجع نفسه**، ص116.

[4] يوسف مناصرية ،**مرجع سابق** ،ص.ص59.60.

-دخول التونسيين الى جميع الوظائف شريطة أن تتوفر فيهم الضمانات الفكرية والأدبية المطلوبة لدى المترشحين الفرنسيين.

-التساوي في المرتبات الموظفين ذوي الكفاءات المتساوية الشاغلين لوظائف متماثلة بدون تمييز .

-مشاركة التونسيين في شراء مقاسم الأراضي الفلاحية وأملاك الدولة.[1]

-حرية الصحافة والاجتماع وتأسيس الجمعيات.

-التعليم الاجباري العام للجنسين الذكور والاناث ويجب ان يتم في الطار عربي ، والاهتمام بالتعليم العالي.[2]

أما نشاط الحزب فقد عمل على اتجاهين، اتجاه السلطة واتجاه الجماهير التونسية وأختار المسيرون أسلوب العرائض وارسال الوفود فاتصلو بالسلطة الفرنسية والباي، فكان أول وفد تواصل مع الباي مايسمى بوفد الأربعين، حيث كان الدستوريون يعولون كثيرا على تعاون القصر معهم بهدف اشراك الباي في المسؤولية خاصة وأن الدستوريون أكدو على الولاء للعائلة الحسينية ،وقد ضم الوفد أربعين شخص يمثلون كل طبقات الشعب التونسي من علماء ،ومدرسين ،وقضاة، وتجار ،وفلاحين ومحامين أسندت رئاسة الوفد الى الشيخ الصادق النيفر وكان ذلك في 8جوان 1920م وقد استقبلهم محمد الطاهر باي استقبالا حسنا بحضور ابنه المنصف باي ووافق على مطالبهم ووعدهم بالسعي من أجل تحقيقها.[3]

بعد أن أخذ الوفد موافقة الباي على تأسيسه ةتبني مطالبه، سافر وفد من الحزب الى باريس ليلتحق بالشيخ الثعالبي وأحمد السقا في جويلية 1920م وكانت مهمته أن يبرز كممثل للشعب التونسي ويبحث عن مساندين للقضية التونسية بين الأحزاب الفرنسية.[4]

---

[1] يوسف مناصرية ،مرجع نفسه ،ص60.

[2] علي المحجوبي ،مرجع سابق ،ص59.

[3] أحمد توفيق المدني ،مصدر سابق ،ص.ص183.182.

[4] علي المحجوبي ،مرجع نفسه نص255.

كما أكد الوفد صبغته الشعبية من خلال المئات من التوقيعات التي وضعها التونسيون من كل طبقات المجتمع حيث تقدمو بها الى الرلمان الفرنسي مطالبين بمنح تونس دستورا وتكون الوفد من ثلاث محامين أحمد الصافي الذي يترأس الوفد وصالح بالعجوزة والبشير عكاشة والذي كان من أبرز الممثلين لحركة الشباب التونسي وملاكين هما بشير البكري ومصطفى الباهي وسبب انظمامهما للوفد رفضهما فتح اراضي الأحباس امام المعمرين الفرنسيين[1] وزع الوفد عند وصوله مذكرة ندد فيها بالممارسات الاستعمارية بالبلاد التونسية وتضحيات التونسيين خلال الحرب العالمية الأولى، وطالب بمنح دستور خاصا بها وايقاف مشروع فتح الأحباس الخاصة امام المعمرين

في اليوم التالي استقبل الوفد من طرف رابطة حقوق الانسان وقدموا لها المطالب التونسية،واستقبلوا ايضا من طرف الهيئة الاسلامية التي كان يراسها ادوارد هيريو Edouard heriot زعيم الحزب الراديكالي، ولجنة الجزائر والمستعرات وبلدان الحماية بمجلس النواب في 23جوان1920م لكن أعضاء هذه اللجنة ذوي نزعة استعمارية مما أدى الى عدم التفاهم بين الطرفين، وفي 31جويلية 1920استقبلو من طرف المدير العام المساعد للشؤون الافريقية بالوزارة الخارجية حيث ساعدهم بتقديم مكافآت للتونسيين الذين ساعدوا فرنسا في الحرب العالمية الأولى لكن في نفس اليوم الذي استقبل فيه الوفد من طرف المسؤول في الوزارة الخارجية القي القبض على عبد العزيز الثعالبي بتهمة التآمر على أمن الدولة .[2]

وفي شهر اكتوبر من نفس السنة أرسل الحزب فرحات بن عياد الذي أصبح ممثل الحزب في باريس وهو من الشخصيات المعروفة في الوسط الفرنسي ،من أجل تعزيز جهود الوفد واعطاءه دفعة جديدة من أجل كسب مؤيدين للقضية التونسية في الاوساط الفرنسية[3]، وقد نجح بن عياد والوفد الأول في افشال مشروع الاستحواذ على الاوقاف التونسية الخاصة لفائدة الاستع، لكنهم فشلو في تحقيق المطالب السياسية، وقد أكد المسؤولون الفرنسيون أن المطلبين الأساسيين المجلس التشريعي والحكومة المسؤولة أمام هذا المجلس ينفيان معاهدة الحماية ويتناقضان مع سلطة الباي

---

[1] علي المحجوبي مرجع نفسه ص256.

[2] مرجع نفسه ص.ص259.258.

[3] - Ahmed kassa Ahmed, Unies avec et autre ,Histoire générale de la Tunisie L'époque contemporaine ,Sud édition, Tunis ,T4,Mai 2010,p397-

التشريعية ومع وجود لحماية الفرنسية أما بقية لمطالب فيمكن النظر فيها، وهذا ما أدى الى تعديل المطالب من طرف الدستوريين واستبدلو مطلب المجلس التشريعي بمجلس تفاوضي مكون من ممثلين تونسيين بالتساوي وحكومة مسؤولة أمام المجلس باستثناء المقيم العام الفرنسي والجنرال قائد جيش الاحتلال الأميرال قائد البحرية.[1]

لقد تركزت الحملة التي قام بها الحزب الحر على ابطال حجة السلطات حول تنافي الدستور مع نظام الحماية، فاستطاع فرحات بن عياد والوفد على اعطاء فتوى مفادها أن الدستور لايتنافى مع نظام الحماية ،حيث أن هدا النظام يحد من السادة الخارجية لكنه يعترف بسيادتها الداخلية وهذه الفتوى من شأنها أن تدعم الوضع القانوني للقضية التونسية وتكسبها المزيد من الأنصار خاصة بالبرلمان الفرنسي حيث قبل العديد من النواب ان يكون لتونس الحق في مراقبة الميزانية وكل الجوانب السياسية الداخلية[2]

نظرا لتعديل مطالب الدستور سافر الوفد الدستوري الثاني الى باريس يوم 22ديسمبر 1920م تراس الوفد الطاهر بن عمارومعه سبعة أعضاء، ثلاثة أعضاء فلاحين وهم : فرحات بن عياد حمودة المنستيري ،عبد الرحمن لزام ومحاميين حسونة العياشي وايلي زاره وهو يهودي بالاضافة الى حسن القلاتي وهو المعتدل في الحزب الدستوري، وحمل الوفد برنامج لايتعارض مع مطالب الحكومة الفرنسية في تونس وأكد في تونس ان المطالب التونسية لاتطعن في الحماية الفرنسية وصرح الطاهر بن عمار رئيس الوفد في جريدة "الزمان "بأن سبب عدم التفاهم بين الطرفين هو الاتهامات التي يوجهها بعض الفرنسيين للوطنيين التونسيين كما أقر الحتمية التاريخية للحماية الفرنسية على البلاد التونسية.[3]

تمكن الوفد الثاني من مقابلة رئيس الحكومة الفرنسي جورج لايغ George Leygues في جانفي 1920م وصرح له بأنه عين مقيما عاما جديدا من أجل دراسة الوضع بالبلاد التونسية والقيام بالإصلاحات الأزمة وقد خص الوفد باستقبال مميز من طرف المقيم العام الجديد لتونس

---

[1] أحمد توفيق المدني ،مصدر سابق ،ص186.

[2] علي المحجوبي ،مرجع سابق ،ص.ص70.69.

[3] علي المحجوبي ،مرجع نفسه ،ص.ص70.69.

**لوسيان سان** [1] الذي أكد على ضرورة القيام بإصلاحات كمكافأة للتونسيين على مشاركتهم في الحرب العالمية الأولى.[2]

أرسل الوفد الثالث في 29نوفمبر 1924م فتوجه الوفد الدستوري بقيادة أحمد الصافي وثلاثة أعضاء هم صالح فرحات، الطيب الجميل، احمد توفيق المدني لكنه تحصل على وعود كاذبة مثل التي تحصل عليها الوفدين السابقين .

أما النشاط الصحفي للحزب فقد قام بحملة صحفية كبرى لتحسيس الرأي العام التونسي بضرورة منح دستور لتونس وكانت أول مجلة أسست "مجلة الفجر"مقرها شارع باب البنات ترأسها الشيخ راجح ابراهيم وكان ظاهر المجلة أدبي فكري وباطنها كان أحد الوسائل لجمع الأموال للحزب وتغطية مصاريفه.[3]

شهدت تلك الفترة عودة صحف قديمة الى الظهور مثل المنير، مرشد الأمة ، الصواب، المشير تأسست صحف جديدة مثل النديم، اللسان ،الشعب ،الوزير ،الاتحاد ،الادارة ،العصر الجديد وكانت كل هذه الصحف تساند مطالب الحزب الدستوري وتنشر أفكاره ومبادئه خاصة وأن بعض الصحفيين مثل محمد الجعايبي مدير الصوب والطيب بن عيسى مدير الوزير وغيرهم كانوا أعضاء باللجنة التنفيذية للحزب فساهمو في تكوين رأي عام مساند لفكرة الدستور للبلاد ونشر الوعي الوطني لمختلف فئات المجتمع [4]

كانت صحيفة الصواب اللسان الرسمي للحزب وتصدر مرة كل أسبوع .[5] وأسس الحزب لجنة تحرير مكونة من محي الدين القليبي المنصف المنستيري ،توفيق المدني وغيرهم من المحررين وهذه اللجنة تمد الصحف بالمواضيع فانتشرت الصحافة التونسية وزاد عدد قرائها لذا حالولت السلطات

---

[1] خير الدين شترة ،مرجع سابق ،ص367.

[2] علي المحجوبي ،نفسه ،ص266.

[3] أحمد توفيق المدني ،مرجع سابق ،ص180.

[4] خليفة شاطر وآخرون ،مرجع سابق ،ص88.

[5] علي المحجوبي، مرجع سابق ،ص273.

الفرنسية الحد من حرية الصحافة الدستورية[1]، فكانت تقوم بتعطيل أي صحيفة لا تخدم مصالحها داخل تونس لكن هذه الحرائد كانت تغير اسمها لتبرز من جديد ، وفي 4 جويلية 1922م ستت سلطة الحماية قانون يلزم صاحب كل صحيفة جديدة إلاغ السلطات الفرنسية كتابيا وعدم طبعها مادام لم يتحصل على موافقة كما عمل على تحويش ذوي النزعة المعتدلة والانشقاق عن الحزب و بالتالي فان الحزب عمل على مستويين الأول تمثل في إتحاد السلطة من جهة ومن جهة أخرى في إتحاد الجماهير التونسية[2]

**ج- دور الطلبة الزيتونيين في الحزب الدستوري الحر التونسي:**

يعتبر تأسيس الحزب الدستوري الحر التونسي مشروعا زيتونيا بالأساس من حيث قياداته واطاراته وممولية ودعاته في تونس ومختلف جهات البلاد وعندما وجه الحزب وفوده كان الشيخ محمد الصادق النيفر رئيس وفده الى محمد الناصر باي ،وكتب الزيتونيون العرائض التي حملتها تلك الوفود والقائمين بجميع التوقيعات عليها، و لم يخلو وفد من زيتوني ولذلك أخذ الزيتونيون القسط الأوفر من حملة القمع التي ردت بها السلطات الاستعمارية على باكورة نشاط الحزب ،وكانت مشاركة الزيتونيين بارزة في الأحداث التي عقبت انتشار خبر اعتزام الناصر باي التنازل عن العرش ولما خرج الحزب الدستوري مهزوما من تلك الحركة ، واضطر الثعالبي لمغادرة البلاد، لم يجد الحزب عناصر أكثر التزاما وأصلب عودا من الزيتونيين، أمثال أحمد توفيق المدني ،محي الدين القليبي

---

(1) أحمد توفيق المدني ،مرجع سابق ،ص.ص240.241.

(2) علي الحجوبي ،مرجع نفسه ،ص274.

،المنصف المنستيري والحبيب شلبي ،الطاهر حداد ،علي كاهية وغيرهم من الذين حافظوا على ما بقي من جذور الحزب.[1]

– تمثلت المساهمة السياسية للزيتونيين من خلال اعتبار الحزب الدستوري ممثلا لهم في عدة مواقف أثناء تأسيس الحزب الحر التونسي، حيث شارك المدرسون الزيتونيين بواسطة **الصادق النيفر** في الوفد الذي كلف بتقديم المطالب للباي محمد الناصر والمقيم العام الفرنسي يوم 18جوان 1920م

–توجيه الثعالبي لعدة رسائل شارحا فيها أن فرنسا في تونس تمنع الكتابة والكلام وحتى التفكير والاجتماع ، حيث كانت موجهة الى كل من مؤتمر مناهضة الاستعمار في بروكسل والأمين العام للجنة مناهضة الاستعمار ببرلين[3] .

–تأسيس لجنة الخلافة سنة 1922م حيث تكونت قبل سقوط الخلافة العثمانية وقيام الجمهورية التركية العلمانية وكان من أهم مؤسسيها أحمد توفيق المدني ومحي الدين القليبي وعثمان العكاك [4]

وكانت أولى المعارك التي خاضها الطلبة الزيتونيين مع السلطة الاستعمارية، اثر اصدار الأمر المؤرخ في ماي 1928م الذي يفرض على المترشحين لمناظرة عدول الاشهاد اجراء اختبار في اللغة الفرنسية ، وقد جوبه ذلك الاجراء بعدة تحركات بدأت في مطلع السنة الدراسية الموالية بالإضرابات سرعان ما تحولت الى مظاهرات، نظمت اليها عدة شرائح شعبية أخرى ولقيت دعم قوى سياسية عديدة[5]

**فقد جاء في أحد المنشورات الداعمة لذلك التحرك" لقوم الاستعمار التي يريد بها خصائص الشعب التونسي بالاعتداء على لغته وتقاليده وتعليمه القومي ... اعلموا أن هذا الاضراب لن ينجح**

---

[1] أحمد توفيق المدني ،حياة كفاح مذكرات ،دط،ج1، تونس ،1905–1925، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1976،ص28.

[2] شمس الدين زراري ،نشاط طلبة وعلماء الزيتونة في الحركة الوطنية التونسية من1881–1956مجلد20،العدد 27،نوفمبر 2020،ص737.

[3] حمدي أبو بكر الصديق ،مرجع سابق ،ص310.

[4] شمس الدين زراري ،مرجع نفسه ،ص737

[5] مختار العياشي ،**مرجع سابق** ،ص150.

بدون مساندتكم فاختصوا حيث بالأعمال لا بالأقوال وعبروا عن مستكركم بالتجمهر في الشارع (1).

بدأت هذه التحركات بالمناشير التحريضية لتتحول بسرعة الى اضراب لانهائي عن الدروس، بدأ يوم 22فيفري في مركز الجامع الأعظم وانتشر الى فروع عديدة، تلا ذلك تظاهر الطلبة في الشوارع ومواجهة القوات العسكرية الفرنسية كانت نتيجة تلك المعارك سقوط جرحى ومعتقلين وتنفيذ محاكمات في حق 33طالبا، نتجت عنها اجراءات زجرية عديدة ، مثل السجن، الطرد من الدراسة والابعاد الى مناطق التراب العسكري[2] ولقيت هذه التحركات دعم الرأي العام الذي اعتبر أن المس باللغة العربية هو مس للدين الاسلامي وان القرآن لا يقرأ الا باللغة العربية .[3]

وشهدت نفس السنة إضراب الطلبة الزيتونيين الذي افضى الى مظاهرات يوم 15ديسمبر وهي المظاهرات التي جابت ساحة باب السعدون في العاصمة تونس وشارك فيها أكثر من ألف طالب وانتهت بتقديم لائحة بالمطالب الطلابية ،لأعضاء المجلس الكبير الهيئة التشريعية المعينة من قبل الادارة الاستعمارية وقد قامت السلطة الاستعمارية بقمع تلك الحركة بعد أن قام مدير الأمن أنداك بتنصيب أعوانه السريين الموثوق بهم في الجامع الأعظم، وبعض الأعوان المرتدين للزي السري.[4] قرب الجامع وتركيز أعوان متشبهين بالمتسولين أمام الابواب الرئيسية لمختلف المساجد وأماكن سكنى الطلبة، لاكتشاف كبار زعماء الطلبة واحباط مساعيهم[5]

-ديسمبر 1928م –جانفي1929م: قام طلبة الجامع باعتصام ، احتجاجا على صدور الترتيب المتعلق بالنظام الجديد لمهنة الاشهاد في الوقت الذي كانوا ينتظرون فيه نظاما جديدا للتعليم الزيتوني يخفف من شدة النظام القائم ويتماشى مع متطلبات العصر.[6]

---

(1) مختار العياشي ،**مرجع نفسه** ،ص150.

(2) مرجع نفسه ،ص،ص164.163.

(3) سالم لبيض ،**مرجع سابق** ،ص85.

(4) نفسه ،ص167.166.

(5) مرجع نفسه ،ص167.

(6) محمد العزيز ابن عاشور ، مرجع سابق ،ص143.

وشهدت نفس السنة عودة بعض الطلبة القوميين من فرنسا اذ أتموا دراستهم فيها من بينهم الحبيب بورقيبة*[1] حيث اجتمعوا حول جريدة "صوت التونسي" التي أصدرها الشاذلي خير الله في 1929م ووجدوا مجالا واسعا للعمل عندما صادف انعقاد المؤتمر الأفخارستي سنة 1930م الذي اعتبره التونسيين حملة صليبية جديدة.

-1930-1932م: قام طلبة الجامع في تلك المدة التي اشتدت فيها المعركة بين المحافظين والاصلاحيين بالمظاهرات والاضرابات من اجل اصلاح التعليم وقد تشكلت هيئة لقيادة حركتهم باسم "لجنة الطلبة "[2]

-قضية التجنيس في 1932م والتي من خلالها التف الطلبة الزيتونيين بقيادة الحزب الحر التونسي في مناهضة قانون التجنيس الذي أصدرته الحكومة الفرنسية قصد فرنسة التونسيين وقد ساهم الطلبة الزيتونيين مساهمة فعالة في دحض وتعطيل هذا المشروع ،وهذا ماورد في جريدة "العمل التونسي" التي أسسها الحبيب بورقيبة ،حيث التف حولها العناصر الوطنية ومنهم الطلبة الزيتونيين وهاجموا قانون التجنيس التي أصدرته الحكومة الفرنسية سعيا وراء فرنسة تونس ووصلوا احتجاجاتهم لغاية سنة 1933م[3].

وبذلك شارك الطلبة الزيتونيين في مختلف الأنشطة السياسية ضمن الحزب الدستوري الحر القديم، وساهموا في الاحتجاجات والمظاهرات وتأطير أنشطة الحزب بالدفاع عن الهوية العربية الإسلامية للشعب التونسي .

## 2- الحزب الدستوري الجديد :

مثلت فترة الثلاثينيات منعطفا هاما في تاريخ الحركة الوطنية التونسية لاقترانها بتحولات شملت كافة الميادين السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية ،فقد شهدت هذه الفترة عودة جيل الطلبة الذين

*ولد في 1903بحي الطرابلسية في مدينة المنستير الساحلية أصدر صحيفة التونسي 1930ثم صحيفة العمل التونسي ،انخرط في الحزب الحر الدستوري التونسي 1923،أنشأ الحزب الدستوري الجديد اعتقل في 1934،أصبح رئيسا لتونس بعد استقلالها سنة 1956م.ينظر : علي البلهوان ،**تونس الثائرة** ،دط، لجنة تحرير المغرب العربي ،ص45

(2) – محمد العزيز ابن عاشور ،**مرجع نفسه** ، ص143 _

(3) علي البلهوان ،**مرجع سابق** ،ص46.

زاولو تعليمهم العالي بفرنسا أمثال الحبيب بورقيبة والبحري قيفة والذين تاثرو بمبادئ الثورة الفرنسية وأسسو سنة 1932م جريدة باللغة الفرنسية اطلقو عليها "جريدة العمل التونسي"ونظرا لنشاطهم المكثف وجهودهم في سبيل قضايا الوطن انتخبهم مؤتمر نهج الجبل سنة 1933م أعضاء اللجنة التنفيذية[1] ،غير أن التباين الثقافي في الانتماء الفكري بين الفريقين ،سرعان ما أدى الى تقسيم الحزب فقد كانت هذه الجماعة غربية الثقافة ويسارية المنهج ، فلم تتفق مع اعضاء اللجنة التنفيذية للحزبين الذين كانوا في أغلبهم من ذوي الثقافة الاسلامية والفكر الشرقي المتدين [2] لذلك رفض انصار العمل التونسي بعض التصرفات داخل الحزب كاداء اليمين ، وجود قاعات للصلاة داخل قاعات الحزب فبدأ الانشقاق واستقال هؤلاء العلمانيين من اللجنة التنفيذية واعتبرو أن قيام الحزب بمزج السياسة والدين يعتبر طريقة صوفية [3].

وقد تطور الخلاف بين جماعة العمل التونسي الحبيب بورقيبة وزملائه وبين صالح فرحات واحمد الصافي وعلي بوحاجب، خاصة بعد ان وجهت اللجنة التنفيذية رسالة لوم الى بورقيبة باعتبار انه من بين اعضاء وفد المنستير الذين قابلو أحمد باي اثر احداث التجنيس فكان رد بورقيبة تقديم استقالته من الحزب في 9سبتمبر 1933م وقررو الخروج من الحزب القديم[4]

انتهى الأمر بتوجيه الاعضاء المنشقين رسالة الى الشعب الدستوري بينو فيها أسباب الخلاف ، وعقدهم مؤتمر بقصر الهلال في 2مارس 1934م [5]

حضره نواب عن سائر شعب الحزب للنظر في مسألة الخلاف ، وامتنع أعضاء اللجنة التنفيذية المعارضين لجماعة العمل التونسي من حضور المؤتمر فأعلن المؤتمرون انسحابهم من الحزب ،وانتخبو ديوانا سياسيا لادارة الحزب الجديد الذي عرف بالحزب الدستوري الجديد وعين الحبيب بورقيبة

---

[1] يوسف مناصرية ،مرجع سابق ،ص13.

[2] أحمد الطويلي ،الزعيم عبد العزيز الثعالبي مسيرة نظاله الفكري والسياسي ،تونس ،2012،ص75.

[3] يوسف مناصرية ،مرجع نفسه ،ص14.

[4] عبد الكريم عزيز ،نظال شعب أبي تونس 1881-1956،مركز النشر الجامعي ،2001،تزنس ،ص212.

[5] حوادسي مريم ،عبد العزيز الثعالبي سيرته ونشاطة السياسي في تونس والمشرق 1874-1944،مذكرة لنيل شهادة الماستر ،تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر ،جامعة العربي بن مهيدي ،أم البواقي ،2018-2019،ص56.

أمينا عاما له ، أما بقية اعضاء اللجنة التنفيذية فلم يعترفو بهذا الانتخاب واستمر عملهم باسم الحزب الحر الدستوري التونسي القديم.[1]

سار الحزب الجديد في اعماله ونشاطه المتزايد باندفاع وحماس واتصل قادته بالشعب اتصالا وثيقا لايقاض الشعور الوطني واحياء الوعي القومي في نفسه وتدريبه على الحياة السياسية العملية[2].

**أ- أسباب ودوافع نشأته :**

يجب الاشارة في بداية الأمر الى أن الوازع الديني لم يكن بالامر الحاسم لاشتداد الحركة الوطنية التونسية في الثلاثينيات ، فلم تكن قضية دفن المتجنسين التونسيين في المقابر الاسلامية مثلا بالشيء الجديد، اذ توفي قبل ذلك العديد من هؤلاء المتجنسين ووقع دفنهم مع المسلمين دون أي حرج و لم يعترض الأهالي على ذلك الا في الثلاثينيات أي في فترة تأزمت فيها الحالة الاقتصادية والاجتماعية بالبلاد التونسية ، وأصبح الوضع متفجرا وكان الدين هو السبب الرئيسي لذلك السكان حيث تدهورت حالتهم من جراء الأزمة الاقتصادية التي عرفتها تونس في الثلاثينيات[3]

والتي تمثل في اعتقادنا العامل الأساسي لاشتداد الحركة الوطنية في تلك الفترة والدوافع التي أدت الى ظهور الحزب الدستوري هي:

-ضعف الحركة الوطنية بعد نفي الزعيم عبد العزيز الثعالبي واستقراره في المشرق العربي بين مصر وفلسطين وبغداد والهند وايران وأفغانستان والحجاز والخليج ، وكان لاقامة عبد العزيز في المشرق العربي أعمق الأثر في تطور الحركة الوطنية في الشرق وتبلور فكرة الوحدة العربية، حيث كان الثعالبي أول من نادى بتوحيد الامة العربية من المحيط الى الخليج وقد ربط حركة التحرر الوطني في أقطار المغرب العربي ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب بحركة التحرير في المشرق العربي[4]

ودعا أيضا الى اقامة جامعة علمية في القدس تكون على غرار جامع الزيتونة والازهر وجامع القرويين وقد شنت ضده بسبب هذا الاقتراح واعتبرو بأنه يهدف الى نقل الثقل من مصر لى فلسطين، وقد ربطت الثعالبي صلة صداقة مع الحركات الوطنية في المشرق العربي فكان على صلة

---

[1] حبيب تامر ،مرجع سابق ،ص92.

[2] علي البلهوان ،مرجع سابق ،ص52.

[3] علي المحجوبي ،الحركة الوطنية التونسي بين الحربين ، مرجع سابق ،ص95.

[4] الطاهر عبد الله ،مرجع سابق ،ص،ص.59.

حميمية بحزب الوفد وبالحاج أمين الحسيني وبزعماء سوريا والعراق وكان د تعرف على المجاهد السوري عز الدين القسام الذي التحق بفلسطين، ليجاهد ضد الاستعمار البريطاني والاستعمار الصهيوني.[1]

-الأزمة الاقتصادية بنوعيها التقليدي والعصري وتدهور الحالة الفلاحية ، وتعود هذه الأزمة الى تفاقم الجفاف بين 1930م و1931م وقد تأثر قطاع الزراعة وتربية الماشية من هذه الكوارث الطبيعية فانخفظ الانتاج الزراعي خصوصا في الوسط والجنوب وانعكست هذه الحالة على الوضع الاجتماعي اذ تأثر جل السكان من البمحصول الزراعي وترتبط أيضا بالسوق والسعر العالمية وهي نتيجة للازمة الاقتصادية العالمية التي اندلعت بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 1929م ثم امتدت الى أغلب بلدان العالم.[2]

-الصرع بين الجيل القديم والجديد اذ كان عبد العزيز الثعالبي قد بني الحزب الدستوري التونسي ايديولوجيا على أسس فكرية تمتد جذورها لى الفكر السلفي الاصلاحي كما نعرفه لدى جمال الدين الأفغاني ومحمد عبدو وربط نضال الحزب الحر الدستوري التونسي بالحركة الوطنية في المشرق والمغرب ،فان الشباب الذين انشقو عن الحزب الدستوري التونسي وأسسوا في 3مارس1934م الحزب الدستوري الجديد كانو قد درسو في أوروبا وتربو على فكرة التنظيم الغربي وعامل الاختلاف في ثقافة أدى الى الاختلاف في المنهج والأسلوب والعمل بين الجبهتين ، جيل الشباب المتطلع نحو التجديد والاقتباس من الحضارة الغربية وجيل الشيوخ الذي تعود على طريقة في الكفاح تقوم على الاحتجاج

- استبشار السلطات الاستعمارية بانقسام الحركة الوطنية وعملها على توسيع الخلاف بين شقي الحزب، حيث أن المقيم العام الفرنسي بيروطون سعى عن طريق الوعود الخبيثة ملوحا ببعض الاصلاحات الطفيفة الى اذكاء روح الفتنة والاختلاف ظنا منه أنه يستطيع اخماد نشاط الحركة الوطنية وأنه سيشغل بعض الوطنيين بالبعض الآخر لكي ترتاح فرنسا.[3]

---

[1] الطاهر عبد الله ،نفسه ،ص60.

[2] علي المحجوبي ،مرجع سابق ،ص.ص97.96.

[3] الطاهر عبد الله ،مرجع سابق ،ص61.

-تدهور الحالة الاجتماعية واحتداد الحركة الوطنية ،كذلك كان الشأن بالنسبة لصغار التجار الذين تأثرو من الأزمة واجبر الكثر منهم على الافلاس ،غير أن الفئة التي تأثرت أكثر من غيرها خلال هذه الأزمة هي الطبقة الشغيلة اذ عانت من الانخفاظ من الأجور والبطالة.[1]

-وعلى الرغم من نتائج هذه الأسباب الا أن المقيم العام " **بيروطون** " شعر بخيبة أمل واتضح له أن مجرد انقسام الحركة لم يمنع الجناح الجديد من توسيع نشاطه وتكوين الخلايا الحزبية وفروع للحزب في كافة أنحاء البلاد التونسية ،فكان أمام بيروطون حلين أما أن يخترق صفوف الجناح الجديد ويتبنى العناصر ذات النزعة المفرنسة منه ،ويستميلها الى صفه واما أن يشكك في كلا الجناحين القديم والجديد ،وقد أثر الاحتمال الثاني، فسلط القمع على عموم الحركة الوطنية ونفي زعمائها.[2]

**ب- دور الطلبة الزيتونيين في الحزب الدستوري الجديد :**

كان الرأي العام مشغولا بقضية التجنيس 1932 م وكان هناك مجموعة من المثقفين تعمل بجريدة العمل التونسي التي كانت تساند الحزب الدستوري وعلى رأس هذه المجموعة الدكتور محمد الماطري والطاهر صفر و البحري قيفة ومحامي شاب المتمثل في الحبيب بورقيبة ، حيث تصدوا لسياسة التنصير [المؤتمر الأفخارستي ]وقاومته بحجة أنه يرمى لتنصير العرب وفرنستهم والقضاء على الشخصية الوطنية والقومية ،وهب الشعب متضامنا مع الدعوة التي يحمل لوائها الطاهر صفر وذهب لاحتلال المقابر الاسلامية ليمنع دفن المتجنسين بالمقابر التونسية.[3]

تقوت مجموعة الطاهر صفر الماطري وأرادت ان تؤسس لنفسها منبرا مستقلا عن جريدة العمل التونسي ،فأنشأت جريدة العمل وأسندة ادارتها الى المحامي الحبيب بورقيبة ،وفي سنة 1933انتخبت جماعة العمل في الأجنة التنفيذية للحزب الدستوري ،محمد الماطري والطاهر صفر ،البحتري قيقة الحبيب بورقيبة وشقيقه الحبيب مدير للجريدة و لم يمر على وجود العمل سبعة أشهر حتى نشبت خلافاة بينهم وبين قيادات الحزب لأسباب منها الصراع على قيادة الحزب[4]

---

[1] علي المحجوبي ،مرجع سابق ،ص100.

[2] الطاهر عبد الله ،مرجع سابق ،ص59

[3] نفسه ،ص61

[4]مجهول ،اسهامات جامع الزيتونة في الحياة الثقافية والسياسية بتونس ،مرجع سابق ،ص49.

فبرز داخل الحزب قطبان متعارضان، ففي حين يرى أعضاء اللجنة التنفيذية توخي سياسة الحذر والتريض بيما تسعى جماعة العمل التونسي التي ارتقت الى هيئة القيادة للحزب أثناء مؤتمر نهج الجبل واقحام القوى الشعبية في العمل السياسي ،وبلغ الاختلاف أوجه اثر اندلاع حادثة المنستير قمع مظاهرات 7أوت1933م، فاقتنع الشق الراديكالي في الحزب بضرورة الانشقاق لاختلاف طريقة طرح القضية الوطنية [1]

فغادر الحبيب بورقيبة ورفقائه الحزب وشن كلا الشقين ابتداءا من نوفمبر 1933م حملة لتبرير موقفه لدى الشعب الدستوري ،ورغم معارضة اللجنة التنفيذية لانعقاد هذا المؤتمر استجابت حوالي 49شعبة دستورية لرغبة جماعة العمل التونسي ،وانعقد هذا المؤتمر يوم 22مارس 1934م بقصر الهلال، ندد الشق الراديكالي بخطة اللجنة التنفيذية واعتبرها عاجزة عن تبني مطالب الشعب، وتم تعويضها بالديوان السياسي وقد ضم محمود الماطري رئيسا، الحبيب بورقيبة كاتبا عاما، الطاهر صفر كاتبا عاما مساعدا، محمد بورقيبة أمين المال والبحري قيقة امين عام مساعد وضم المجلس 20عضو،15منهم يمثلون الجهات الداخلية و5أعضاء يمثلون العاصمة وظيفته مراقبة عمل الديوان السياسي الذي يؤكد فيه حل اللجنة الداخلية فالحزب الدستوري الجديد لم يتخلّ عن مطالبه في مؤتمر نهج الجبل، منها البرلمان التونسي منتخب وحكومة اقرار الحريات العمومية، اجبارية التعليم.[2] انظم للحزب الدستوري الجديد الزيتونيون، أمثال الجعايبي محمد مدير جريدة الصواب، الطيب بن عيسى مدير جريدة الوزير، محمد الشافعي والحداد احمد الدرعي، سعيد أبو بكر وقد شارك بعض الزيتونيين في أعمال مؤتمر قصر الهلال في 2مارس 1934م، أمثال يوسف الرويس، مصطفى مهدي محمد الحبيب بوقطفة، ومنهم من انظم للحزب الدستوري الجديد في 1934م، أمثال عبد القادر زروق ، وبعد تشكل الديوان السياسي انظم محمد صالح جراد ونشط طلبة الزيتونة لصالح الحزب الجديد، حيث نشر الطالب محمد الهادي المرابط وزملائه دعاية في مترل بوزلفة ولعب الزيتونيون دورا متميزا في التحركات السياسية لعام 1934م مما أدى الى اعتقالات

---

[1] خليفة شاطر وآخرون ،تونس عبر التاريخ ،الحركة الوطنية ودولة الاستقلال ،ج3،ط1،مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية بتونس ،2005،ص103.

[2] خليفة شاطر وآخرون ،مرجع نفسه ،ص103.

واسعة في شهر سبتمبر منهم حوالي 20طالبا زيتونيا على اثر الأحداث التي جرت في اليوم الثالث من نفس الشهر، أصبح جامع الزيتونة بمثابة ثكنة للديوان السياسي بعد اعتقال الزعماء الدستوريين في سبتمبر 1934م وقامت حملة دعائية واسعة لفائدة الحزب الدستوري الجديد[1]

ساهم المدرسون الزيتونيين، هم الأخرون في النشاط السياسي بالتحرير الصحفي وانشاء الجرائد ونظموا القصائد السياسية ومنهم من تزعم الاضرابات الطلابية وساند عمل الأحزاب السياسية في المدن والقرى، مثل المتطوع أحمد عمامو الذي انخرط في الحزب الدستوري الجديد ونشط ضمن صفوفه[2].

قام الطلبة الزيتونيين أيضا بأنشطة سياسية كثيفة لصالح الحزب الدستوري الحر في سنة 1935م، حيث تميزت هذه الفترة بتجدد الاحتجاجات الطلابية من مظاهرات وتحرير الشكاوي والقيام بالإضرابات، بسبب عجز ادارة مشيخة الجامع على القيام بالإصلاحات المطلوبة، كما نظم طلبة الزيتونة المؤتمر الزيتوني الأول سنة 1937م وقرر الحاضرون جملة من المطالب الاصلاحية وقد كلف هذا النضال طلبة الزيتونة الرفض والابعاد والسجن.[3]

**ولهذه الغاية** تجددت التحركات الطلابية، بعد صدور الأمر العلي المؤرخ في 7فيفري 1936القاضي بفرض معرفة اللغة الفرنسية لترسيم الموظفين التونسيين، وعلى الرغم من أن اغلب الطلبة التونسيين كانوا يتقنون اللغة الفرنسية، نظرا لأنهم تعلموها في المدارس الفرنكو-عربية فان تعاملهم مع تلك المسالة كان تعاملا مبدئيا؛ معتبرين ذلك الاجراء بمثابة الاعتداء على ثقافتهم العربية رافضين منح اللغة الفرنسية أي امتياز أو فرصة للتسرب الى برامجهم الدراسية باعتبارها لغة المستعمر.[4]

وواصل الطلبة الزيتونيين أنشطتهم السياسية ضمن الحزب الدستوري الجديد في المظاهرات والاحتجاجات التي دعا لها الحزب منها :

---

[1] مجهول ،اسهامات جامع الزيتونة .... ،مرجع سابق ،ص50.

[2] مجهول ،اسهامات جامع الزيتونة .... ،مرجع سابق ،ص50.

[3] محمد العزيز ابن عاشور ،**مرجع نفسه** ،ص143.

[4] مختار العياشي ،**مرجع سابق** ،ص186.

-مظاهرات 1938م، التي ساهم فيها الطلبة الزيتونيين مساهمة فعالة واستشهد عدد كبير منهم[1]

- وقف طلبة الزيتونة مع طلبة معهد الصادقية في اضرابهم بتاريخ 25مارس 1938م بعدما قامت سلطة الحماية بإقصاء علي بلهوان من التدريس بعد المحاضرة التي ألقاها في 18مارس 1938م، وتجند الدستوريون الجدد بسرعة لتنظيم حركة احتجاجية بجامع الزيتونة وفروعه تضامنا مع الصادقية وبرز الطالب يوسف الرويسي، وتعهد الطالب المرزوقي بالضغط على زملائه في الجامع لجعلهم يقرون اضرابا تضامنيا في 27مارس 1938م[2] ودعا البشير بن يوسف، كلا من محمود المرزوقي ومحمد بن عبة الى شن مظاهرات قوية في الطريق العام وتحطيم واجهات جريدتي لابراس وديباش ومقاومة السلطات الاستعمارية.[3]

وكانت مشاركة الطلبة الزيتونيين قوية من خلال نشاط الطلبة، كالبشير بن يوسف محمود شرشور وغيرهم للتحضير للاضراب في 8أفريل 1938م وكان الطالب عبد القادر رزوق مشاركا ضمن مجموعة المتظاهرين، وتظهر أهمية ودور الطلبة الزيتونيين من خلال موجة الاعتقالات التي استهدفتهم منهم محمد شرشور الذي نشط في اخراج الطلبة 9افريل 1938ممن الجامع باتجاه قصر العدالة وبقي في السجن الى غاية 11أفريل 1939م[4]

-لعب الطلبة الزيتونيين دورا متميزا في التحركات السياسية خلال هذه الفترة والتي أدت الى اعتقالات في صفوفهم، وتعرض العديد من الزيتونيين لاضطهاد في فترة ما بين 1934-1938م ونزلت بالكثير منهم عقوبات متنوعة بسبب انتمائهم للحزب الدستوري الجديد ونشاطاتهم في صفوهم ونشرهم لدعايات في مختلف ارجاء البلاد [5].

-ومع بداية بوادر الحرب العالمية الثانية ومحاولة السلطات الاستعمارية اخماد كل فعل طلابي قامت بغلق نادي مؤتمر الطلبة الزيتونيين بعد صدور العدد الاسبوعي من مجلة الهلال بصورة غير شرعية في 13مارس 1939م[6] .

---

[1] محمد العزيز ابن عاشور ،مصدر سابق ،ص143.

[2] خليفة شاطر وآخرون مرجع سابق ،ص111.

[3] علي المحجوبي ،الحركة الوطنية التونسية ،مرجع سابق ،ص113.

[4] خليفة شاطر وآخرون ،نفسه ،ص.ص112.113.

[5] علي الزيدي ،مرجع سابق ،ص148.

[6] سالم لبيض، **مرجع سابق**، ص168.

لقد كان الطلبة الزيتونيين يدركون أن الاستراتيجية الاستعمارية في الهيمنة تقوم على السيطرة الاقتصادية والعسكرية وأيضا على ما يمكن تسميته بالتسرب الثقافي، الذي يعتمد على مبدأ القضاء على الهوية الأصلية وتغييرها حسب ما يمشي ومتطلباتهم بخلق ازدواجية لغوية. فقد جاء في الصحافة الطلابية قبيل الحرب العالمية الثانية " أيها الشعب ان فرنسا التي جوعتك وفقرتك واضطهدتك وقاومت دينك وتهجمت على لغتك تريد الآن ان تقطع أواصر القربى التي تربطك بالمشرق العربي وتحاول أن تقيم لنا الدليل على ان نقطة الاستقطاب ليست مكة بل باريس أيها الشعب ان تونس تدخل مرحلة الكفاح من أجل انتصار العروبة والاسلام ..."[1].

يمكن القول أن النشاط السياسي للطلاب، لم يعرف الهدوء منذ أن قطع الحراك أول خطوة في مسيرته النضالية، اذ رافقها تعطش وتحرق للفكر والسياسة، فقد أصبحت الساحات الجامعية اطارا للمناظرات الفكرية والسياسية ،والتحريض الجماهيري والدعاية للمشاريع المجتمعية الخاصة والتدريب على كفاح الشوارع تنظيما وقيادة وتخطيطا ووجدت في مختلف التيارات السياسية المحظورة موطنا لنشاط القادة والعناصر الحركية، وقد كان لطلبة الزيتونة نشاطا كبيرا ضمن هذه الحركات السياسية ، اذ لعبوا دورا بارزا في تأطير المطالب السياسية والضغط على المستعمر بمختلف الطرق والوسائل المشروعة .

(1) – مجلة الطالب ، مرجع سابق

نستنتج من خلال دراستنا هذه، أن نشاط طلبة الزيتونة كان منذ الوهلة الأولى وطنيا بالدرجة الأولى، فقد مثلوا الحصن المنيع للرد على كل الاعتداءات التي قام بها الاستعمار الفرنسي خاصة في المجال السياسي، فكانت لهم مساهمة جادة وفعالة في تأطير الحياة السياسية التونسية وتوجيه الحركة الوطنية نحو الهدف الحقيقي؛ وهو المطالبة بالاستقلال ،حيث رأوا أن القضايا الوطنية مبدأ لا يمكن التنازل عنه، لذلك مثلوا من وجهة نظرنا ،العمود الفقري والعنصر العربي الاسلامي المحرك لنشاط الحركة الوطنية التونسية في مقاومتها للاستعمار الفرنسي .

# الفصل الثالث :رد فعل سلطة الحماية على أنشطة طلبة الزيتونيين الثقافية والسياسية

## المبحث الأول :رد فعل سلطة الحماية الفرنسية تجاه الأنشطة الثقافية للطلبة الزيتونيين

1- عرقلة التعليم الزيتوني وتهميش الطلبة الزيتونيين

2- أهم المشاريع التعليمية الفرنسية المضادة للتوجهات العلمية والفكرية لطلبة الزيتونة

3- المدارس التعليمية الفرنسية

## المبحث الثاني :موقف السلطات الفرنسية من نشاط الطلبة الزيتونيين السياسي

1- محاصرة طلبة وعلماء الزيتونة

2- المضايقات الفرنسية لخريجي جامع الزيتونة

3- بعض العقوبات التعسفية اتجاه الطلبة الزيتونيين

كان لنشاط طلب الزيتونة دورا فعالا في المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية، اذ كان لهم الفضل في تكوين فئة وطنية مناضلة، قادت الحركة السياسية لبلادهم، وأصبحت سلطة الحماية الفرنسية تحسب لهم ألف حساب، فقد تفطنت لدورهم في المحافظة على الهوية التونسية بشتى الأساليب .

وحتى تضع حدا لهذا النشاط ويتم القضاء عليهم، اعتمدت فرنسا على مجموعة من الأساليب المتنوعة من أجل القضاء على ذلك النشاط عن طريق محاكمات قضائية وفرض عليهم عقوبات أثقلت كاهل الطلبة بالاضافة الى زجهم في السجون والمعتقلات وكذا اصدارها لقرارات تتضمن طرد الطلبة من الجامع الأعظم والسكنات الطلابية ووضع بعض منهم تحت الرقابة الأمنية وسن مشاريع متنوعة

– ضايقت أيضا سلطة الحماية خريجي جامع الزيتونة ومعاملتهم معاملة سيئة وغالبا ماكانت تتنهي بالنفي والطرد.

– ففيما تمثلت السياسة الفرنسية التي فرضتها على الطلبة للحد من نشاطهم ؟ وماهية تأثير هذه السياسة وانعكاساتها السلبية عليهم ؟

## المبحث الأول:رد فعل سلطة الحماية الفرنسية تجاه الأنشطة الثقافية للطلبة الزيتونيين

تعددت السياسة التي انتهجتها الادارة الفرنسية في تونس منذ فرض الحماية سنة 1818م التي كان الغرض منها هو فرنسة البلاد التونسية ومحو مقوماتها الاسلامية والهوية الوطنية، معتمدة في ذلك على العديد من الوسائل لاخراجهم من اسلامهم وابعادهم عن طريقه بكل الطرق المتاحة سواءا السياسية عن طريق أسلوب التضييق والحصار أو عن طريق السياسة التعليمية وهي تهميش اللغة وانشاء المدارس والمشاريع الفرنسية ،وغيرها من الأساليب التي غرضها فرض الهيمنة على البلاد التونسية .

### 1- عرقلة التعليم الزيتوني وتهميش الطلبة بجامع الزيتونة

ان السلطات الفرنسية وقفت في وجه حركة الاصلاح الزيتوني منذ اعلانها الحماية على تونس سنة 1881م، حيث اعتمدت في سياستها على منع تطوير الثقافية الاسلامية واللغة العربية حتى لاتكون أداة للنهضة وربط تونس بالثقافة الفرنسية، كما قامت سلطة الاحتلال على منع الزيتونيين من تقلد الوظائف الادارية باعتبارهم ينتمون الى الثقافة العربية الاسلامية وليست لديهم أي ثقافة عصرية وغير مدمجين في الثقافة الفرنسية .

وحتى تضع سلطة الاحتلال حدا لتلك الاضرابات التي كان يقوم بها الطلبة بجامع الزيتونة للمطالبة بالإصلاح، قابلت معاملتهم معاملة سيئة تشمل الضرب والاهانة وزجهم في السجون في الغالب[1]

كما ضايقت سلطة الحماية خريجي جامع الزيتونة، اذ لم تخصص مالية من أموال الدولة للتعليم العربي أو تعليم اللغة العربية بما في ذلك التعليم الزيتوني، وان الشهادات التي كان يقدمها الجامع

(1) شمس الدين زراري، **مرجع سابق** ،775.

الزيتوني، لم تكن معترف بها باستثناء العمل في الجامع الأزهر أو جامع الزيتونة نفسه ،فالجامعات الأخرى الشرقية والغربية لاتعترف بهذه الشهادات[1]

عملت أيضا على ادخال التعليم الفرنسي في المدارس الخاصة لأبناء.طبقة معينة من أجل تخريج فئة بالثقافة الفرنسية عونا لفرنسا في السيطرة على الشعب التونسي وانشات لأبناء التونسيين مدارس منعت فيها اللغة العربية، حتى يتخرجوا منها جاهلين لغتهم وتراثهم، في حين منعت بناء المدارس العربية، وكان الأمل البصيص يتمثل بجامع الزيتونة الذي اقتصر التعليم فيه على العلوم الدينية واللغوية ونشر الثقافة الاسلامية لذلك كان جامع الزيتون الحصن للثقافة العربية الاسلامية[2]

من الوسائل التي انتهجتها الادارة الفرنسية في تونس هي محاربة التعليم الديني الاسلامي الذي يلقن في الكتاتيب وجامع الزيتونة ،لأنه يمثل خطرا كبيرا وعقبة أمام نشر المسيحية (حركة التبشير) بتونس ،فعمل رجال الكنيسة بطرق مختلفة على ابطال مردود هذا النوع من التعليم وتنفير المواطنين التونسيين منه وابعادهم عن الجوامع ،فهم أرادوا ضرب التعليم في الجلمع الزيتوني واعتبروه ان منهجيته ومحتواه لايتماشى وملتزمات العصر الراهن ،كما عملو على سد الطريق أمام الطلبة حتى لايتصلوا بالفقهاء أو اتمام حفظهم للقرآن[3]

عارضت الادراة الفرنسية بكل قواها القيام بأي اصلاح للثقافة التونسية، فقد تقدم الطلبة الراغبين بإصلاح المناهج بعرائض ،لكن الادارة الفرنسية استقبلتهم بالاحتقار من قبل الحكومة واعترضوا بشدة سنة 1911م ضد التمييز الحكومي ،كما أعلنوا مع أساتذتهم الاضراب حتى الحصول على اصلاح جذري ضروري ودامت هذه الحركة شهرا لكنها قمعت بالسجن والعنف

---

[1] رابح فلاحي ،**مرجع سابق** ،ص111.

[2] جميل بيضون وآخرون،**مرجع سابق** ،ص،ص53.52.

[3] ريم غانمي ،**الحضور المسيحي بتونس 1881-1930**،رسالة لنيل شهادة الماجستير ،المعهد الأعلى لأصول الدين ،تونس 2005،ص52.

البوليسي فقد سجن من الطلاب 15 وطرد الكثيرون من دراستهم وحرموا من التقدم للمسابقات الوظيفية فقد حكمت الحكومة أن مثل هذه المطالب تهدد امن الدولة ومصالحها.[1]

كما عملت على عدم انتشار التعليم فحددت الادارة الفرنسية عدد المدارس بكيفية لا تتناسب مع عدد الأطفال البالغين سن التعلم فوقفت في سبيل نشر الثقافة العربية وفرضت عليهم برامج فرنسية والتي يقصد منها قتل الروح القومية في الطالب وطمس المقومات الوطنية من لغة ودين تاريخ[2] واستبدالها باللغة الفرنسية ومحاربة اللغة العربية بتطبيق برامج لاخراج الناشئة عن قوميتها العربية لكي تتمكن من ادماجها في العنصر الفرنسي وذلك من خلال تكوين مدارس فرنسية [3]

تجدر الاشارة أن كل هذه الأساليب التي غرستها فرنسا في التعليم أنتجت طلاب يتقنون اللغة الفرنسية أكثر من اللغة العربية، فهي محاولة جعل تونس خاضعة للثقافة الفرنكفونية وهو مصطلح يطلق على الشعوب الناطقة بالفرنسية،وكذا محاربة اللغة العربية واسبدالها باللغة الفرنسية وقطع الصلة بينها وبين ماضيها وتاريخها لتتمكن من ادماجهم في العنصر الفرنسي.

## 2- أهم المشاريع الفرنسية التعليمية المضادة للتوجهات الفكرية والعلمية لطلبة الزيتونة

عملت سلطة الاحتلال على ردع نشاط الطلبة الزيتونيين عن طريق مجموعة من المشاريع أبرمتها والتي مست التعليم الزيتوني خاصة فقد كانت تهدف في ظاهرها لاصلاح التعليم في الجامع الأعظم وتحديث برامجه ،أما باطنها فكان هدفه القضاء على التعليم العربي الاسلامي .باعتبار أن فرنسا كانت متيقضة لخطر الطلبة الزيتونيين وتأثيرهم في الحياة الثقافية والسياسية

### أ- مشروع لويس ماشوال Louis Machwal

---

[1] عبد العزيز الثعالبي ،**مصدر سابق** ،ص50.

[2] يوسف درمونة ،**تونس بين الاتجاهات** ،دط ،دار الكتاب ،مصر ،1953،ص73.

[3] ريم غانمي ،**مرجع سابق** ،ص54.

قام لويس ماشوال كخبير في تونس ،مستعرب المكلف بدراسته لاعادة التعليم داخل الجامع الأعظم وفي المعهد الصادقي ،وقد أعطى الباي مرسوما في 6مارس1883م له يتضمن صلاحيات واسعة فقد نص على أن ماشوار استاذا للغة العربية مكلف بادارة الشؤون التي تهم التعليم في تونس بما فيه لزيتونة وهذه الصلاحيات تتجاوز الصلاحيات التقليدية للمشايخ المحافظين الذين أعلنوا معاداتهم ضد لويس ماشوال، الذي أكد أن التعليم عنصر مؤثر لفرض الحماية على تونس، ومن اجل خفض هذا العداء قام بتسخير كل شيئ من اجل جلب التونسيين الى الانخراط في البرنامج الاصلاحي ويمكن الشباب التونسي الفوز بخطط داخل مصالح ادارة الحماية واداة لاضعاف الشعور المعادي لفرنسا[1]

أو على الأقل تبني موقف ايجابي من الاصلاحات التي يسعى الى تطبيقها وفقا لسياسة فرنسا التعليمية

فكان يرى أن التعليم العصري الذي به يتمكن شباب التونسي من الحصول على امتيازات من شأنه أن يقلل من وحدة المعارضة ازاء نشر هذا النمط من التعليم وأن يكون أيضا أداة فعالة لإدماج الطلبة التونسيين في منظومة التعليم الفرنسية ،وقد كان للويس ماشوال علاقات شخصيى عديدة مع أعيان البلاد ومع بلاط الباي من أجل نيل صداقة الجميع، وهكذا كان على دراية تامة بمسالة التعليم العربي في البلاد عموما وفي جامع الزيتونة خصوصا وبذلك ،استطاع أن يضع الخطوط العريضة للسياسة الفرنسية بداية الحماية في مجال التعليم [2]

من خلال هاذ المشروع نستنتج أن لويس ماشوال كخبير في تونس عمل من خلال سياسته على اعادة التعليم داخل الجامع الأعظم ،بحيث أصبحت له صلاحيات واسعة فسعى من لال مشروعه هذا ادخال التعليم الفرنسي بهدف المساس باللغة العربية تحت غطاء تطوير التعليم في جامع الزيتونة

نظرا لمساهمة فرنسا في عرقلة أي اصلاح بل تحاول أن تضع يدها على كل المؤسسات العلمية وخاصة بعدما أسس الفرنسيون ادارة العلوم والمعارف ووضعوا على رئاستها لويس

---

[1] خير الدين شترة ،ج1،مرجع سابق ،ص753.

[2] مختار العياشي ،الزيتونة والزيتونيون ،**مصدر سابق** ،ص،ص30.29.

ماشوال الذي وضع يده على الزيتونة وسائر المؤسسات الثقافية حاول لويس ماشوال منذ تعيينه أن يبسط سلطته على جامع الزيتونة بدمجه في أجهزة التعليم الرسمي بتدخله في تعليم المشايخ وبرامج جامع الزيتونة [1]

في سنة 1894م أصبح الموضوع أكثر وضوحا بعد تعيين **روني ميلي** (1894-1900)مقيما عاما لفرنسا بتونس وكان متحمسا بدوره للاصلاح التعليم بجامع الزيتونة، وفي سنة 1898م دعى مدير التعليم الى عقد مجلس للاصلاح التعليم يتكون من شيوخ الزيتونة ،وقدم لويس ماشوال المشروع الذي يهدف الى تقسيم التعليم العربي الى ثلاث مستويات ابتدائي وثانوي وعليه اقترح أن تخصص جامع الزيتونة في التعليم العالي ويتخصص أساتذتها في مادة أو مادتين فقط وفرض المراقبة على الطلبة وضبط الكتب المدرسية[2]ولغرض اضعاف هذه المعارضة ،كان لويس ماشوال يتقرب الى بعض مشايخ الزيتونة وقام بربط علاقات حسنة مع الوزير الاكبر محمد العزيز بوعتور الذي قدم اليه توجهات ونصائح ذات صلة بالتعليم الاسلامي[3]

طبع مشروع لويس ماشوال أكثر اضطرابا كما أثر ناسابقا بعد تعيين روني ميلي حيث يقول لويس ماشوال بشأنه " انه كان كثير الاصرار على ترك آثار لمروره بالاقامة العامة بتونس و المتمثلة في اجراءات لاقت بمحاولة ادخال الاصلاحات جذرية على التعليم التقليدي الزيتوني بتحديث الأفكار ومناهج التعليم وتقاليده داخل المؤسسة " وذهب روني ميلي الى حد التشجيع وتدعيم التدابير بالمال والتي تظمها جريدة الحضرة والمساهمة في تأسيس الجمعية الخلدونية في ديسمبر 1896م[4]

---

[1] حميدي أبو بكر الصديق ،**مرجع سابق** ،ص170.

[2] خير الدين شترة ،ج1، **مرجع سابق** ،ص752.

[3] مختار العياشي ،الزيتونة والزيتونيين ،**مصدر سابق** ،ص،ص34.35.

[4] مختار العياشي **مصدر سابق** ،ص37.

ذكر ماشوال أمام لجنة الإصلاح أنه يجب ان يكون التعليم الزيتوني مطورا وأفضل في محتواه ومنهجه وبهذا الشرط يصبح لسكان لا ايالة مستوى ثقافي يصلون به الى سكان البلدان المتحضرة .

كانت تضم اللجنة رئيس الوزير الأكبر الشيخ محمد العزيز بوعزي ووزير التعليم العلم والاستشارة محمد جعلي وأعضاء الظلة العلمية وعلى رأسهم شيخ الاسلام محمد بيرم و7 مدوبين والكاتب العام للحكومة برنار رو او مدير التعليم العمومي لويس ماشوال ورئيس جمعية الأوقاف البشير صفر[1]

وبخصوص تكوين الطلة أكد لويس ماشوال انهم يجهلون تماما العلوم الصلبة الصحيحة وأضاف بأن هذه المهرفة الاية للكتب المقدسة تخصص للزيتونة في التعليم العالي فحسب ويتخصص أساتذتها في مادة أو مادتين فقط واعادة ضبط الكتب المدرسية حتى يتسنى اراساء الدعائم للجامعة العصرية وقد جعل لويس ماشوال العلماء الزيتونيين يحسون بأنهم معنيون بهذا النقد والتشكيك في القيام بمهامهم على أحسن وجه وهذا ماجعلهم يرفضون مسبقا المشروع الاصلاحي الذي دعى اليه لويس مشوال رغم أنه لم يقم الا بوصف الحالة المزرية التي كان عليه التعليم الزيتوني[2]

كما جعل من المدرسة الصادقية معهدا يهيئ التلاميذ للالتحاق بدار تكوين المعلمين L'école Supérieure ، ثم افرغ الزيتونة من تدريس العلوم الكونية وانشا بجواره معهدا لتخريج معلمي القرآن واللغة العربية لكن نظام جامع الزيتونة استمر على حاله القديم فيما يتعلق بالعلوم التي تدرس به الى غاية الحرب العالمية الثانية[3]

### ب- مشروع بلان دنقزلي : Blanc Dungzli

بلان هو الكاتب العام للحكومة التونسية ووزير القلم الجديد مصطفى دنقزلي، حيث أعدا هذا الثقافي مشروعا أغلب محاوره مستمدة من مشروع لويس ماشوال السالف الذكر فبعد الحرب

---

[1] خير الدين شترة ،**نمرجع سابق** ،ص753.

[2] نفسه ،ص755.

[3] حمدي أبو بكر الصديق ،**مرجع سابق** ،ص170.

العالمية الأولى انطلقت حركات المعارضة خاصة بعد تأسيس الحزب الدستوري التونسي ،ورفع اجراءات ضد الصحافة التونسية ،ونتيجة لهذه التطورات قامت السلطة الفرنسية بالنظر في مطالب الطلبة الزيتونيين[1]

فقامت الحكومة في 21جوان1924م باصدار أمر يقضي بانشاء لجنة الاصلاح التعليم الزيتوني مكلفة بالنظر في مشروعه دنقزلي بلان الذي ضبط قبيل الحرب وتتألف اللجنة من :

-مصطفى دنقزلي : الوزير الأكبر رئيسا

-المشاييخ النظار : أحمد بيرم ،سالم بوحاجب ،محمد رضوان ،الصادق النفير

-خمسة مدرسين:المشايخ أحمد بن موراد،صالح مالقي،محمد بن القاضي،بلحسن النجارعلي السنوسي* [2]

أما عن الحكومة فقد ضم المجلس طبقة الى الوزير الأكبر خالي وحاجب وزير القلم والاستشارة وبلشاكاتبه وهري وضو مدير الداخلية العامة وعمر البكوش ومحمد صالحي العضوين بالمجلس الكبير والطاهر الحجيي رئيس غرفة المكاتب العامة وقد قدم للحاضرين مشروع الاصلاح التعليم الزيتوني [3]

يتمحور المشروع حول أربعة محاور أساسية استعاد فيها أهم ماجاء في مشروع لويس ماشوال :

-مراحل التعليم : تقسيم التعليم في جامع الزيتون الى ثلاث مراحل متمايزة ابتدائي وثانوي وعالي تختم الدراسة في كل مرحلة بشهادة تؤهل للارتقاء الى مناصب معينة .

---

[1] مختار العياشي ،**مصدر سابق** ،ص76.

[2] محمد بن خوجة ،**مصدر سابق** ،ص105.

*ارتقى الى منصب الوزارة الكبرى عام 1922م اثر استقالة الطيب الجلولي ينظر :مختار العياشي **مصدر سابق** ص76.

[3] خير الدين شترة ،**مرجع سابق** ،ص758.

-مواد التدريس : اقحام المواد التالية في برامج التعليم " الدراسات الدينية الشرعية – الدراسات الأدبية واللغوية –الدراسات العصرية "*

-المدرسون : احداث صنف جديد من مدرسي التعليم العالي ،كما نص على اقحام مبادئ التربية الحديثة في التعليم الزيتوني والتي كانت منعدمة بالجامع الأعظم

-**المناظرات** : تطبيق المناظرات لانتخاب اعضاء هيئة التدريس وذلك للقضاء على التجاوزات التي تمس التعليم ،أما وضعية التعليم الزيتوني في سنة 1924م فقد كانت تشكو بعض نقائص التنظيم التي ترجع أسبابها الأساسية الى دراسة كتب غير مجدية وغير متماشية مع العصر وعدم اشتمال برامج التعليم على العلوم العصرية[1] الا أن السلطات الاستعمارية اعتبرت ذلك المشروع ذات صبغة طموحة وبوفاة الوزير الأكبر مصطفى دنقزلي 1926م أصبح مشروعه في زاوية النسيان على قول محمد بن خوجة [2]

أي بعد سنتين من بداية اشغال لجنة الاصلاح 1924م أي المحافظة على الوضع القائم الذي من شانه ترضية السلطان الاستعمارية أولا وبالذات على مواصلة وتعزيز سياسة التهميش الزيتوني وطلبتها

حتى تضع السلطات الفرنسية حدا للنشاط الطلابي ويتم القضاء عليها عملت على زج بعض الطلبة في السجون والمعتقلات واصدار قررات تتضمن طرد الطلبة من جامع الأعظم.[3]

نستخلص مما سبق ذكره، بأن المشاريع والآراء الفرنسية الموجهة للتعليم التونسي قد تعددت الا أن هدفها كان واحدا ألا وهو فرنسة وتغريب المجتمع التونسي ،وابعاده عن مقوماته

---

[1] خير الدين شترة ،**مرجع سابق**،ص758.

*هذه المواد موزعة في المراحل الثلاث اذ توجد بعض المواد في المراحل الاولى والبعض الآخر في المرحلتين الثانوي والعليا وهناك مواد مشتركة بين المراحل الثلاث ينظر :.خير الدين شترة ، **مرجع سابق** ص 759

[2] محمد بن خوجة ،**مصدر سابق** ،ص105.

[3] خير الدين شترة ، **مرجع سابق** ص 759

الثقافية الاسلامية وبالرغم من اختلاف الظروف التي ظهر فيها كل مشروع فالغاية منها كانت محو الأصالة والعروبة للمجتمع التونسي عن طريق تلك المشاريع

## 3- المدارس التعليمية الفرنسية :

كانت مساعي السلطة الفرنسية تتمحور حول القضاء على التعليم في تونس من خلال انشاء العديد من المدارس من أجل محو المقومات العربية الاسلامية التونسية وافراغ الفئة المثقفة من أصولها من خلال محاربة اللغة العربية واستبدالها باللغة الفرنسية ،فقد شكل انتشار التعليم الفرنسي في تونس مظهرا من مظاهر السياسة الفرنسية الرامية الى فرنسة البلاد التونسية خاصة فئة الطلبة التي كانت تشكل العمود الأساسي للتعليم في تونس ومن أبرزهم الطلبة الزيتونيين الذين شملهم هذا الاجراء الذي اتخذته السلطات الفرنسية ضدهم عن طريق مجموعة من المدارس أهمها :

### أ- المدرسة التأديبية (العصفورية):

تأسست سنة 1312ه الموافق 1849م من ادارة العلوم والمعارف لادخال النظام على الكتاتيب يؤهل تلامذتها الى الانتقال بمستوى يسمح لهم بمواصلة التعليم بجامع الزيتونة[1]

ويأتي ذلك بتكوين وتأهيل المؤدبين القائمين على التدريس في الكتاتيب،فكانت وظيفة المدرسة العصفورية تخريج المؤدبين المؤهلين للقيام بهذا النوع من التعليم الابتدائي وسميت بالمدرسة العصفورية لتأسيسها في زقاق ابن العصفور المواجه لباب جامع الزيتونة بسوق العطارين.[2]

تراوحت شروط الالتحاق بالمدرية مابين اثبات شهادة حسن السيرة والسلوك والسن 18سنة وحفظ كامل القرآن الكريم ،ويتم ذلك امام لجنة مؤلفة من غالبية الزيتونية الا أن الاعلان عن القبول لا يتكم الا باذن من مدير المعارف.[3]

---

[1] محمد العزيز ابن عاشور ،**مصدر سابق** نص103.

[2] محمد العزيز ابن عاشور ،**مصدر سابق** ،ص103.

[3] خير الدين شترة ،**مرجع سابق** ،ص683.

أما عن التعليم الفرنسي بالمدرسة التأديبية فان التعليم بها الى غاية 1901م ورغم أن اللغة الفرنسشية كانت ضمن البرامج ، الا أن الطلبة لم يكن بوسعهم الاستفادة منها الى حد معقول ،وسبب ذلك هو اسناد تعليمها لأستاذ واحد مكلف بتدريس كل السنوات مع مادة الحساب والجغرافيا مما دفع مدير المعارف لويس ماشوال خلال الموسم الدراسي 1901-1902م الى انتداب مساعد آخر في تدريس اللغة الفرنسية وفي سنة 1908م التحقت المدرسة التاديبية بكلية العلوم وتم تهميش المؤدبين من قبل الادارة الفرنسية وتم اغلاق المدرسة في 1908/10/05م لشعور المقيم العام بدورها الهدام والخطير [1]

**ب- المدارس الفرنسية :**

لقد انتهجت فرنسا السياسة التعليمية في تونس منذ فرض الحماية ،حيث كانت تهدف الى محو الروح القومية وذلك بمحاربة اللغة العربية واستبدالها باللغة الفرنسية ،وبتطبيق برامج خاصة باخراج الناشئة من قوميتها العربية وادماجها في العنصر الفرنسي ،وكانت اللغة العربية هي لغة التعليم في عموم مؤسساتها التعليمية كالزيتونة والكتاتيب والزوايا .وبدخول الحماية الفرنسية وتأسيس مديرية التعليم العمومي سنة 1883م برئاسة لوي ماشوال ،أسس الفرنسيون مدارس ابتدائية فرنسية للأوروبيين والعرب على غرار المدارس الموجودة بفرنسا ول، بينما اللغة العربية لم يكن لها حظ فيها ،ومن توجهات ماشوال توسيع دائرة انشاء هذا النوع من المدارس في كل المدن يؤمها كل النواع الطلبة سواءا كانو تونسيين أو من الجاليات الأجنبية الأخرى لينشئو نشأة فرنسية.[2]

---

[1] عبد العزيز الثعالبي ،**مصدر سابق** ،ص60.

[2] حبيب ثامر ،**مصدر سابق** ،ص56.

نستنتج مما سبق لنا ذكره، أن السلطة الفرنسية سعت للقضاء على التعليم من خلال سن العديد من المشاريع والمدارس وغيرها وكذا العمل على مضايقة الطلبة الزيتونيين ومنعهم من تقلد الوظائف بحجة أنهم ليسوا مثقفين ثقافة فرنسية لكن رد فعل الطلبة على هذه الاجراءات كان قويا بحيث تحدو هذه السياسة الظالمة.

## المبحث الثاني:موقف السلطات الفرنسية من نشاط الطلبة الزيتونيين السياسي .

ان السياسة التي اتبعتها سلطة الاستعمار في تونس تحت ظل نظام الحماية منذ سنة 1818م أبرزت الوجه الحقيقي للحماية الفرنسية ونفت عنها كل المبررات التي طالما تغنت بها وسائلها المسخرة لتحقيق أهدافها، كان المتضرر الأول من هذه السياسة هم الطلبة الزيتونيين نظرا لدورهم البارز، حيث خشيت فرنسا من افشالم لمخططاتهم والتي غرضها نقل الحضارة الغربية الى شعرب المستعمرات المتخلفة فكام رد فعل الاحتلال يتمحور من سطو واعتقالات وسوء المعاملة بأشكالها

### 1- محاصرة الطلبة وعلماء الزيتونة

وضعت السلطات الفرنسية حدا للنشاط الطلابي والقضاء على أنشطتهم السياسية ، بالاعتماد على مجموعة من الأساليب المتنوعة ،ردت عليهم بالمحكمات القضائية وزجهم في السجون

والمعتقلات واصدار قررات تتضمن طرد الطلبة من جامع الأعظم ومن السكنات الطلابية ووضع تحت الرقابة الأمنية[1]بعض منهم

وحسب إحدى الوثائق الارشيفية التونسية التي استشهد بها الاستاذ شمس الدين زراري عن هذه الأساليب من خلال رسالة مؤرخة في 30افريل1949م من ادارة عمل "مجاز الباب"الى الوزير الأول مصطفى الكعاك تعلمه بانه تم اتخاذ احتياطات واجراءات المناسبة لمنع عقد اجتماعات ذات صبغة سياسية بالمساجد والمعاهد الدينية حسب المنشور الخاص بذلك ،وكذلك في رسالة أخرى من عمل "عين الدراهم"الى الوزير الاكبر مصطفى الكعاك يعلمونه فيها بانهم اتخذو نفس الاجراءات ونفس الاحتياطات لمنع الاجتماعات السياسية في لمساجد والمعاهد الدينية والرسالة المؤرخة في 14أفريل1949م حسب منشور فيفري 1949م [2]

وعليه فهذه الوثائق الأرشيفية تؤكد بما لايدعة مجالا للشك أن الطلبة وعلماء الزيتونة كانوا ينشطون سياسيا على مستوى المساجد وجوامع الايالة، مما جعل حكومة الحماية تشدد من اجراءات الحصار والمراقبة على الطلبة ومنع التجمعات واللقاءات السياسية في المساجد وذلك من أجل الحد من النشاط الزيتوني ،أيضا نجد أن الاستعمار الفرنسي قد سلط عقوبة أقصى من السجن على الطلبة كما أشرنا سابقا ، الا وهي البعد والنفي وهي عقاب بدني ونفسي أشد وأقصى تأثيرا على الطلبة والظاهر أن الاستعمار الفرنسي قد جرب هذا النوع الاخير من العقاب وأدرك مفعوله على الطلبة الزيتونيين خاصة، لذلك نراه كثيرا ما كان يسلطه عليهم أثناء نضالاتهم المطلبية والوطنية في فترة ما بين 1910-1955م [3]وذلك أن الأغلبية الساحقة من الطلبة كانوا من أبناء الطبقات الشعبية الفقيرة الذين أوصد النظام الاستعماري في وجوههم الأبواب.[4]

---

[1] رابح فلاح ،**مرجع سابق** ،ص111.

[2] شمس الدين زراري ،**مرجع سابق** ،ص745.

[3] علي الزيدي ،**مرجع سابق** ،ص389.

[4] شمس الدين زراري ،**مرجع سابق** ،ص746.

بالتالي قد أثرت السياسة الفرنسية على طلبة الزيتونة في مطلع العشرين وأصبحت تتبع الحراك السياسي والاجتماعي ،فكثيرا من الزيتونيين ساهمو في الحركة الوطنية التونسية وقد تم اضطهادهم وتضييق النطاق عليهم ،وقد دفعت السياسة الفرنسية بالضغوطات والمضايقات بطلبية الزيتزنة الى اكتساح الساحة السياسية العامة في وقت مبكر عن طريق استخدام الاضراب واتباع أساليب سياسية أخرى التي كان لها الفضل في نشأة الحركة الطلابية وتطورها في تونس[1]

وخلاصة القول أن السياسة الفرنسية أثرت على طلبة الزيتونة سواءا من قريب أو بعيد من خلال انعكاسات ونتائج المترتبة عن السياسة الاستعمارية القمعية فيما يلي :

-التضييق على الجامع الأعظم ومحاربة ودفع الطلاب الزيتونيين الى انقاد السلطات الاستعمارية والوقوف كحصن منيع أمام أهداف قوماته وركائز المجتمع التونسي فرنسا [4]

وعلى اثر صدور أمر 9فيفري1936م المتعلق بالنظام الجديد للموظفين بالبلاد التونسية، حيث تحرك الطلبة وتوجوا تحركاتهم بمظاهرات 22فيفري1936م ،وقد تم ايقاف 33طالبا أثناء هذه المظاهرات أحيلوا الى المحكمة الابتدائية بتونس بتهمة الاعتداء بالعنف على أعوان الأمن أثناء مباشرتهم لوظيفتهم،وقد أنكر الطلبة اثناء جلسة المحكمة المنعقدة في27فيفري من نفس السنة هذه التهم المنسوبه اليهم ومع ذلك سلطت عليهم الادارة أحكام قاسية تتلخص في السجن ودفع غرامات مالية لاحتجاجهم ضد ابعاد القادة السياسيون واستنكروا سياسة القمع التي تتبعها السلطات الفرنسية.[2]

لقد أدرك طلبة الزيتونة بكل مكونات السياسة الفرنسية وخطرها على كافة الشعب التونسي فبادروا الى مقاومتها منذ بداية الحماية والى المطالبة بخروجها من البلاد التونسية وعم التوقف في

---

[1] محمد بوطيبي ،**مرجع سابق** ،ص197.

[4] أحمد قصاب ،**مرجع سابق** ،ص،ص324.323.

[2] خميس عرفاوي ،**القضاء والسياسة في تونس زمن الاستعمار الفرنسي 1881-1956**،ط1،دار صامد للنشر والتوزيع تونس 2005،ص360.

وجوههم بالرغم من الضغوطات التي مارستها فرنسا ضدهم من سجن ونفي وتفكيك وحتى الطرد من الجامع الأعظم .

## 2- المضايقات الفرنسية لخريجي جامع الزيتونة :

حينما بدأت بوادر العمل السياسي في بداية القرن العشرين عن طريق تقديم العرائض والمطالب، كان جامع الزيتون المكان الأول الذي تثار منه القضايا خاصة قضايا الحزب الدستوري ،اذ اتخذه الطلبة ملجا لبوادر العمل السياسي حيث يقول أحمد توفيق المدني كنت في دوائر الزيتون المبشر الرسمي لتلك المهمة الصالحة بين أواسط الطلبة الصغار والكبار وذلك بحكم اتصال وثيق بقيادة الحركة.[1]

قد حاولت سلطة الاحتلال في تونس أن تقف في وجه تلك الاصلاحات التي قام بها الطلبة جامع الزيتونة والتي قوبلت بالرفض من سلطة الاحتلال، كي لاتنشر أفكارها وتبقى في مجال ضيق ولتتحكم به وتضبط زمام الأمور[2]

قامت سلطة الحماية بطرد 17طالبا من الجامع الأعظم واماكن سكنى لطلبة ووضعهم تحت الرقابة المدنية وسجن البعض منهم عندما نظم الطلبة الزيتونيين مع حركة الشباب التونسي اجتماعا عاما بالساحة المواجهة للمدرسة الصادقية في 13ماي1910م احتفالا بانتصارهم وخطب فيها جماعة الحركة وهذا مانتج عنه رد فعل من السلطات الفرنسية عن طريق تفكيكهم وتضييق النطاق عليهم وردعهم من أجل الحفاظ على الأمن الداخلي ويكونو عبرة لغيرهم من الطلبة في المستقبل.[3]

---

[1] أحمد توفيق المدني ،**مصدر سابق** ،ص162.

[2] مختار العياشي ،**مصدر سابق** ،ص54.

[3] نمختار العياشي ،**مصدر سابق** ،ص146.

قام الاستعمار بنفي الشيخ محمد السنوسي وايقاف حركته (حركة الشيخ محمد السنوسي) التي تعتبر أول حركة وطنية في تونس بعد فرض الحماية الفرنسية عليها ايقافا للاجراءات التعسفية التي يمارسها الفرنسيون[1]

اذ نفته وقتلت أفكاره الثورية التي بقيت راسخة في أذهان الطلبة نظرا لدوره البارز في الحركة الوطنية التونسية،لهذا فان طلبة الزيتون وخريجيها كانوا متعلقين بوطنهم وهذا الوضع هو الذي جعلهم دائما في الصف المعادي لفرنسا.[2]

لقد كان لخريجي الزيتونة دورا فعالا في مجالات الحياة التونسية، فلم يقتصر خريجوها من دعاة الاصلاح العلم والاكتفاء بالجانب الديني فقط بل أن دورهم كان جليا في الجانب الاجتماعي والسياسي أيضا في تلك الفترة ،ولقد تصدى خريجوها للسياسة الاستعمارية بالطرق المباشرة تارة والغير مباشرة تارة أخرى تحت شعار الاحاء والتلميح ورفع اللوائح وتقديم العرائض والاتحجاجات والشعور بعد الرضا واحيانا كانت الزمواقف تأخذ شكلا مباشرا لمناهضة هذه السياسة والتعريف بالقضايا السياسة وهكذا كان الاصطدام بين خريجي الزيتونة والاستعمار لامحال ،ولهذا فان مضايقات الاحتلال الفرنسي ومن يدور في فلكه لحركة التجديد كانت جلية اتخذت عدة أساليب كالتوقيف عن المناصب والنفي والمتابعة والتحقيق ووصلت الى حد السجن والتعذيب والاغتيال.

---

(1) خير الدين شترة ،**مرجع سابق** ،ص750.

(2) خير الدين شترة ،**مرجع سابق** ،ص750.

،ففي تونس كان الطلاب فاعلون في الحركة السياسية وقد واجهو عقبات من سلطة الحماية الفرنسية[1]

الى جانب ذلك فقد منع الاحتلال خريجي الزيتونة من تقلد الوظائف الادارية وواجهت تلك الاضرابات التي قام بها الطلبة في اطار المطالبة بالاصلاح بالتنكيل وسوء المعاملة وقد شنت الحماية دعاية مفرضة من خلال صحفها لتأنيب الرأي العام الفرنسي والعالمي على الزيتونة وخريجيها الى جانب ذلك فقد منع الاحتلال خريجي الزيتونة من تقلد الوظائف الادارية وواجهت تلك الاضرابات التي قام بها الطلبة في اطار المطالبة بالاصلاح بالتنكيل وسوء المعاملة[2] ووصفهم بالجمود والتصلب وأنهم خاملون فلقوا بذلك التاييد والمساندة على حساب الزيتونة وطلبتها كما أن السلطات مارست ضغوطات على الزيتونيين النشطين في الحزب الدستوري القديم ،وكان من السهل التركيز على النشطين البارزين من تونس ،حيث تم نفيهم بسبب ممارستهم للنشاط السياسي على هذا النحو تمت متابعة النشطين في الحزب الدستوري اما بالسجن أو النفي.[3]

كما تزايد هذا النشاط بعد نهاية الحرب العالمية الثانية خصوصا في ظل التحولات الكبرى التي طرات على العالم،أن نظام الحماية الفرنسية وما أحدثته من تنظيمات في الميدان السياسي أفرز تيارين متصارعين النخبة التونسية في توجيهاتها العلمية والسياسية والتيار المحافظ خريجي الزيتونة المتمسك بتراثه ومرتكزاته الوطنية،كما أن انتصار تيار الحداثة على تيار المحافظ جاء نتيجة لتشجيع ادارة الحماية لهم كتشغيل خريجي التعليم الفرنسي في وظائف عمومية خدمة لاغراضها وسياستها العامة واستطاعوا أن يقوموا بانقلاب على الدستوريين سنة 1934م ويقودوا الحركة

---

[1] رابح فلاح ،**مرجع سابق** ،ص،ص111.110.

[2] علي المحجوبي ،**مرجع سابق** ،ص155.

[3] علي المحجوبي ،**مرجع سابق** ،ص155

الطنية التونسية هدفها تكوين نخبة تونسية تلعب الدور الوسيط بين الشعب الونسي وسلطة الحماية الفرنسية لخدمة مصالحها.[1]

## 3- بعض العقوبات التعسفية اتجاه الطلبة الزيتونيين :

الجدول التالي يلخص لنا طبيعة العقوبات ونوع العقوبة المترتبة عن الاضرابات الطلابية[2]

| نوع العقوبة | السنة | عدد الموقوفين | سبب العقوبة | المنطقة المرحلة لها |
|---|---|---|---|---|
| الطرد من الجامع | 1934م | 7تونسيين وبعض | القيان بأنشطة دستورية | // |

[1] بوفلجة حماوي ،محمد عبلاوي ،**تأثير نظام الحماية الفرنسية على التعليم في تونس 1881-1956**،مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص المغرب العربي الحديث والمعاصر ،جامعة أحمد دراية ،أدرار ،2019-132،2020

[2] محمد بوطيبي ،**مرجع سابق** ،ص،ص220.219.

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| الأعظم والاقامة 15يوما لأربعة طلاب | | من الطلبة الجزائريين والمغاربة | في سبتمبر 1934م- تكوين شعبة دستورية تورط في حوادث 1929م | |
| الطرد من الجامع الأعظم والسكن –أحكام السجن (3و10)اشهر +غرامة مالية – الاقامة الجبرية وحضر الاقامة في بعض المناطق | 1936م | 66طالبا تونسيا و20طالبا جزائريا تم طردهم | اثارة الشغب في الجامع وفي قفصة والقيروان – القيام بالنشاط في الحزب لدستوري – تحريض اضراب عن الدروس والعصيان والقيام بمظاهرات في الطريق العام بقفصة | المناطق الداخلية والساحلية ما عدا طالب جزائري واحد |
| الطرد من الجامع الاعظم والسكن الطلبة –الاقامة الجبرية والمراقبة الادارية | 1937م | 22طالب تونسي منهم 3جزائريين | تكوين لجان طلابية تحريض على الاضراب -اثارة الشغب تحرير لائحة لمضامين لكل تكوين جمعية غير معترف بها (الشبيبة التونسية ) | المناطق الداخلية والساحلية |

من خلال الجدول نلاحظ أن جملة من الطلبة المحكوم عليهم في سنة 1936م بأحكام مختلفة تراوحت بين الطرد والسجن والنفي وغيرها من الأحكام نظرا لأن الطالب الزيتوني قد تحرر وأصبح يطالب باصلاح النظام التعليمي التونسي حتى يتماشى التعليم مع قضايا الشغل التونسي

والنظم العلمية العصرية بعيدا عن التجبر والتسلط التي كانت تفرضة ادارة التعليم في المؤسسات التعليمية، وأصبح الطالب التونسي يتبنى مطالبه بنفسه[1]

كما يبدو أن سلطة الحماية تأكدت من نضج وترقية المؤسسة الزيتونية قد يكون بداية نهاية المشاريع وطموحاتها لأن المؤسسة الزيتونية مصدر وعي قومي للبلاد التونسية لذلك وقفت فرنسا في وجه الطلبة والى كل من يندد للاصلاح امثال :الشيخ محمد عبدو والشيخ عبد الحميد ابن باديس سنة 1936م والشيخ المدير محمد الطاهر ابن عاشور، فما زادت الحركة الطلابية الا اصرارا وعزما على انقاذ مؤسساتهم من التردي والعرقلة ،فانظم المدرسون الى مطالب الطلبة .[2]

وكذا تم محاكمة الطلبة الزيتونيين على اثر صدور أمر 9فيفري 1936م المتعلق بالنظام الجديد للموظفين بالبلاد التونسية تحرك الطلبة ووجهوا تحركاتهم بمظاهرات 22فيفري وتم ايقاف 33طالبا اثناء هذه المظاهرات احيلوا الى المحكمة الابتدائية بتهمة الاعتداء بالعنف على أعوان أمن أثناء مباشرتهم لوظيفتهم ،وقد أنكر الطلبة أثناء جلسة المحكمة التهم المنسوبة اليهم ومع ذلك سلطت عليهم الادرة أحكام قاسية تتلخص في السجن ودفع غرامات مالية[3] .

نستخلص في الأخير أن هذه العقوبات والضغوطات الفرنسية، لم تزد من طلبة الزيتونة الا اصررا في الوقوف ضد أفعال الاستعمار الفرنسي وتكثيف نشاطاتهم للتصدي لهذه السياسة القمعية دون تخوف حيث نستخلص من خلال ما ورد من تحليل ومقاربة بأن نشاط الطلبة وعلماء الزيتونة منذ الوهلة الأولى كان لرد كل الاعتداءات التي قام بها الاستعمار الفرنسي خاصة في الدفاع عن الهوية العربية الاسلامية للذات التونسية، وأن الوثائق الأرشيفية التي اطلعنا عليها في المصادر و المراجع المعتمد عليها في دراستنا ،خاصة منها الفرنسية كانت تحرص حرصا شديدا على مراقبة

---

(1) محمد بوطيبي ،**مرجع سابق** ،ص220.

(2) أحمد قصاب ،**مرجع سابق** ص،ص319.316.

(3) خميس العرفاوي ، مرجع سابق،ص360.

ومتابعة ومنع الطلبة الزيتونيين من النشاط السياسي لمدى معرفة الاستعمار الفرنسي المسبقة من أن الطلبة الزيتونيين هم العمود الفقري والعنصر الأساسي العربي الاسلامي المحرك لنشاط الحركة الوطنية التونسية ومقاومتها للاستعمار الفرنسي .

بالتالي فإن الزيتونيين سواءا كانوا طلبة أو علماء أو مدرسين قد تعرضوا لجملة من الإجراءات، كالاضطهاد والتعسف والظلم في جميع المجالات وكذا سياسة الاعتقالات والنفي والطرد وحتى القتل أحيانا والتوقيف عن التدريس لشل حركتهم ونشاطهم وهذا ثمن مواقفهم الوطنية المتصلبة ازاء القضايا الوطنية التي كانوا يرون أنها مبادئ لايمكن التنازل أو التخلي عنها .

لذلك شكلت الزيتونة وأفرادها في نظرنا، أحد القلاع المقاومة لتغلغل الاستعماري بتونس الذي يهدف الى مسخ الهوية اللغوية للتونسيين، اذ قام الطلبة الزيتونيين بجهود فكرية للدفاع عن اللغة العربية والهوية الوطنية ومقاومة السياسة التعليمية الفرنسيةمن خلال العديد من المؤتمرات

# خاتمة

# خاتمة

نستخص من دراساتنا حول موضع دور الطابة الزيتونيين في الحركة الوطنية التونسية ثقافيا وسياسيا مجموعة من النتائج الهامة في ما يلي:

– تناولت هذه الدراسة نشاط الطلبة الزيتونيين في الحركة الوطنية التونسية خلال الفترة الممتدة من 1907الى 1939م

– ساهم طلبة جامع الزيتونة في عدة أحداث ووقائع بشكل فعال منذ بداية الجماية فعملوا على تأطير نشاطهم في عدة أحداث ثقافية كالجمعيات والصحافة وغيرها ،كما كان لهم ردود أفعال اتجاه البعض الآخر منها كالمؤتمر الأفخارستي و سياسة التجنيس والتي سعى من خلالها الاستعمار الفرنسي القضاء على المقومات العربية التونسية

– إن الاصلاحات التي عرفها جامع الزيتونة هي محل دراسة ونقد منذ 1876م أعطت دفعا جديدا للتعليم في جوانبه من علوم شرعية وسياسية وأدبية لكن ذلك الأمر بقي حبرا على ورق بالنسبة الة تدريس العلوم العصرية ،ومن البديهي أن الاحتلال الفرنسي للبلاد التونسية زاد من وعي طلبة الزيتونة ،فقد أدركوا وجوب التفكير في الوسائل الكفيلة باخراج التعليم الزيتوني من الجمود والانحطاط لبصبح قادرا على مواكبة التطورات العصرية المحيطة بالبلاد التونسية

– كان للمدارس التعليمية خاصة الخلدونية والصادقية دور مهم ففي اعطاء دفع جديد لطلبة الزيتونة من خلال الايواء وفتح فروع لهم ومجال لاستكمال دراستهم التعليمية من خلال تطوير التعليم وعصرنته

– يعتبر الحراك السياسي للطلبة الزيتونيين جزءا هاما من الحركة الشبانية التي تمثل بدورها احدى مكونات الحركة الشعبية حيث ارتبط بمجموعة من الظروف تحكمت في ظهورها وكان طلبة الزيتونة العنصر الأساسي والمهم في هذا الحراك من خلال مساهمتهم في اعطاءها دفع جديد ساعد على نجاحها

# خاتمة

- إن ظهور حركة الشباب التونسي كان لها الأثر الكبير في الحركة الوطنية التونسية وهذا ماجعل السلطات الفرنسية تشن حملة ضد ممثليها وقد كان أغلبهم من الطلبة الزيتونيين أمثال علي باشا حامبة وغيرهم

- نلاحظ أن حركة طلبة جامع الزيتونة ، كانت القوة السياسية التي تحملت مهمة انجاز مشروع البلاد التونسية على الطريقة العصرية ،وظهرت ملامحها من خلال البطولات والتضحيات النضالية وروح التفكير التي زرعها قادة الحركة والفكر التقدمي الرائد الذي أنشأت عليه الحركة

- كان لطلبة الزيتونة تأثير في الأحداث الثقافية والسياسية بتونس من خلال الاضرابات وتوالي الأحداث كحادثة الزلاج والترامواي وغيرهما

- لقد عرفت الحركة الوطنية التونسية في فترة العشرينات عدة أحزاب سياسية منها الحزب الدستوري القديم والذي كان مشروعا زيتونيا بالأساس من حيث قياداته واطاراته وممولية ،لذلك نال الزيتونيين القسط الأوفر من حملة القمع التي ردت بها السلطات الاستعمارية على نشاط الحزب

- كما كان لهم دورا فعالا في الحزب الدستوري بالدعاية له من خلال نظال الطلبة والمدرسين الزيتونيين على حد سواء من أجل تحقيق مطالبهم السياسية ولاجتماعية كما اعتبرو الحزب ممثلا لهم في عدة مواقف قضايا وطنية

- عاد نشاط الطلبة الزيتونيين في الثلاثينيات بظهور الحزب الدستوري الجديد والذي اشتمل على عدة تيارات من الزيتونيين المشبعة بالثقافة العربية الاسلامية الا أن هذا الالتئام لم يدم طويلا بسبب الانشقاق الذي حصل في الحزب باعتبار أنه ضم مجموعتين مختلفتين من حيث الثقافة

- ان ما أفرزته السياسة التعليمية الفرنسية في ظل نظام الحماية تجلت مظاهرة الى مابعد الاستقلال واسترت آثاره من خلال تباين طبقات المجتمع في توجهاتها الفكرية كما أن السياسة التعليمية الفرنسية في تونس كرست العنصرية في مجال التعليم وعملت على تنمية القابلية للخضوع في نفوس الشأن التونسي

# خاتمة

– تعددت ردود الفعل الفرنسية اتجاه التونسيين بصفة عامة والطلبة الزيتونيين يشكل خاص ثقافيا وسياسيا ، فقد سعت سلطة الحماية الى محو المقومات الاسلامية من خلال العديد من القوانين كقضية التجنيس وغيرها

– وقد تعددت المشاريع الفرنسية الموجهة للتعليم في تونس الا أن هدفها واحد وهو محو المقومات العربية الاسلامية التونسي بأي شكل من أشكال الهيمنة الفرنسية

– ان تفطن الاحتلال الفرنسي لنشاط الطلبة الزيتونيين جعلها تضع أمامهم حواجز رادعة لتنفيذ مخططها عن طريق تضييق النطاق عليهم ومحاصرتهم وكذا اعتمادها سياسة قمعية رادعة من خلال زج بعض الطلبة في السجون ونفيهم وحتى طردهم من الجامع الأعظم

– ان نظام الحماية الفرنسية في تونس ماهو الا نموذجا سعينا من خلاله ابراز تأثيره على مخلف الجوانب سواءا الثقافية أو السياسية وغيرها

– يمكن القول في الأخير أن الطلبة الزيتونيين كانوا حاضرين باستمرار في تطور الأحداث في مختلف المجالات ، كالصحافة والأنشطةالجمعوية(أي الأنشطة الثقافية ) السياسية (أي الحزبية ) .

# الملاحق

## الملحق 01 :صورة لجامع الزيتزنة

الجامع في محيطه الطبيعي

المصدر :محمد العزيز ابن عاشور ، مصدر سابق ،ص8

**الملحق رقم 02**

**دفتر طلبة جامع الزيتونة الصفحة الأولى والصفحة الثانية**[1]

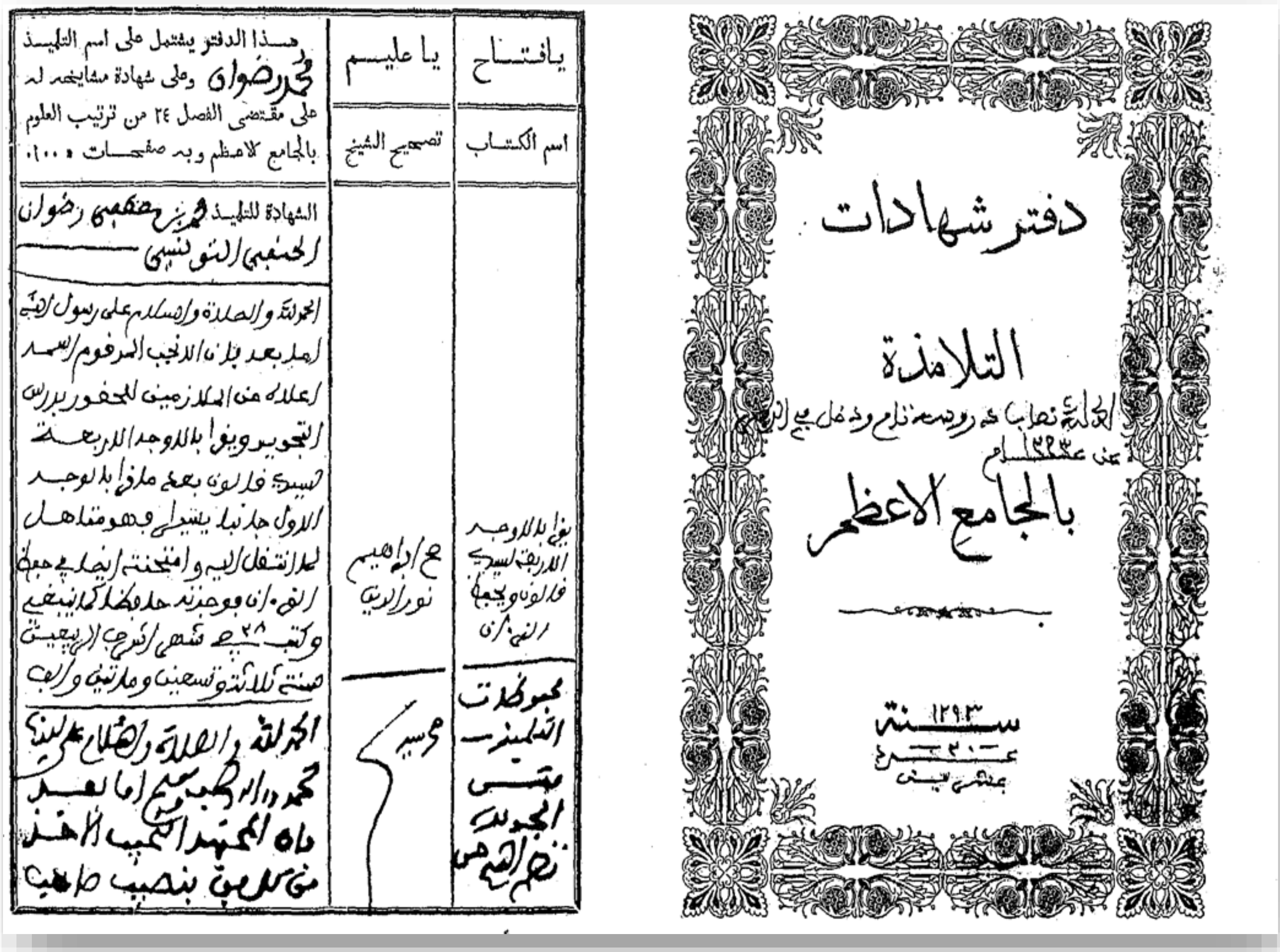


(1) العزيز ابن عاشور ،مصدر سابق ،ص 98.

# الملحق رقم 03[1]

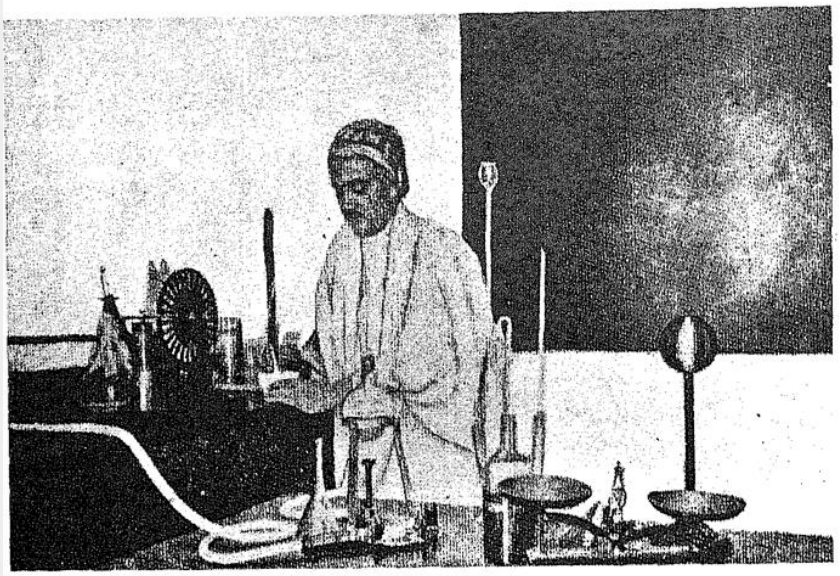

دور الخلدونية في تثقيف الطلبة الزيتونيين تثقيفا عصريا : المخبر

(1) العزيز ابن عاشور ،مصدر سابق ،ص 113.

## الملحق رقم 104

صوت الطالب الزيتوني

موضية
الزيتوني
العلية
وغيرها؟

بلاغ من لجنة صوت الطالب الزيتوني

بسمت اغراضك

(1) عبد العزيز ابن عاشور ،مصدر سابق ،ص147

# الملحق رقم[1]05

عريضة وجهها الطلبة المقيمون بالمدرسة الجديدة الى الوزير الاكبر يشتكون فيها من تعطيل منحهم من طرف وكيل المدرسة

(1) عبد العزيز ابن عاشور ،مصدر سابق ،ص110

## الملحق رقم 106

### مظاهرات 9أفريل 1938للطلبة الزيتونيين

(1)عبد العزيز ابن عاشور ،مصدر سابق ،ص138

## الملحق رقم 107[1]

## نماذج من الشعارات المرفوعة من قبل الطلبة

صوت الطالب الزيتوني

الزيتونية سائرة نحو غايتها المنشودة يحدوها الاخلاص والثبات
بدا والايمان بالحق رغم انف كل معاند جبار .

٨٠٠٠ طالب يتظاهرون

الماضي المجيد

الشباب الزيتوني يعلن اعتصاب
الجوع الدائم حتى تحقق
وغايته او يموت دونها .

الوزارة التفاوضية تحجر عن الايفاء بو
قطعته على نفسها يوم الثلاثاء الماضي
الزيتوني بواصل حكمكم في سبي
هر امنية الشريفة معتمدا على ثقة شعبه و

اين انت يا وزارة التفاوض هل هذا هو الغرض الذي شكلت

صوت الطالب الزيتوني

[1](1)عبد العزيز ابن عاشور ،مصدر سابق ،ص145

# قائمة

# المصادر

# والمراجع

**المصادر :**

1- **القرآن الكريم**

**أ – المصادر المطبوعة**

1- ابن أبي الضياف أحمد،**اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان** ،تح:عبد السلام ،مجلد 2 ،ج4،ط1، منشورات الجامعة التونسية، تونس ،1971

2- ابن أبي الدينار ،**المؤنس في أخبار افريقيا وتونس** ،ط1، تونس، 1986.

3- ابن خلدون عبد الرحمان ،**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ،مج2، دط، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت 1968

4- أندري جوليان شارل ،**افريقيا الشمالية تسيير القوميات الاسلامية والسيادة الفرنسية** تر:المنجي ،الدار التونسية للنشر،تونس ،1979.

5- // // ، **المعمرون الفرنسيون وحركة الشباب التونسي** ،ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس ،1976.

6- بن خوجة محمد ،**تاريخ معالم التوحيد في القديم والجديد** ،تح:الجيلاني بن الحاج يحى وحمادي الساحلي،دار الغرب الاسلامي،بيروت،1985.

7- // // ،**صفحات من تاريخ تونس** ،تح،الساحلي حمادي والجلاني بن الحاج يحى،ط1،دار الغرب الاسلامي، بيروت،1986.

8- بن عاشور محمد الطاهر ،**أليس الصبح بقريبالتعليم العربي الاسلامي**،،ط2، دار السلام للطباعةوالنشر،القاهرة، تونس،2008.

9- بن عاشور محمد العزيز،**جامع الزيتونة المعلم ورجاله**، دط،دار سراس للنشر،تونس،1919.

10- بن عاشور محمد الفاضل،**الحركة الأدبية والفكرية في تونس**،ط1،الدار التونسية للنشر،تونس، 1983.

11- ثامر الحبيب ،**هذه تونس**،مطبعة الرسالة، القاهرة ،1948.

12- حداد الطاهر،**التعليم الاسلامي وحركة الاصلاح بجامع الزيتونة**،تق: أنور بوسنينة،الدار التونسية للنشر ،تونس، 1918.

13- صادق زمرلي، **أعلام تونسيون**،تق:حمادي الساحلي، ط1،دار الغرب الاسلامي،بيروت، 1986.

14- عمر لله ،**تراتيب التدريس بجامع الزيتونة**، طبع بالمطبعة الرسمية، تونس، 1912.

15- الفاسي علال ،**الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**،تق:عبد السلام جاسوس،القاهرة 1948.

16- محجوبي علي ،**النهضة الحديثة في القرن 19لماذا فشلت في مصر وتونس ونجحت في اليابان** ،الدارالتونسية للنشر ،تونس ،1982.

17- مدني أحمد توفيق ،**حياة كفاح مذكرات في تونس 1905-1925**،ج1،الشركة الوطنية للتوزيع والنشر،الجزائر،1973.

**ب-المجلات والدوريات :**

1- محمد بن خوجة ،**الأدب** ،المجلة الزيتونية ج10 م3 ربيع الثاني 1359ه

2- بن محمود،محمد مختار:"**التعليم بجامع الزيتونةوحل مشكلة التلاميذ**"المجلة الزيتونية مج2،ج1 العدد57،المطبعة التونسية،أكتوبر،1937.

3- شاذلي بلقاضي، "**حكم الله في التجنيس**" مج10 ،المجلة الزيتونية، تونس، ج1، 1936.

4- شاذلي النيفر:"**جوانب من حياة ونضال الفقيد محمد الصادق بيس** "،مجلةالأصالة،العدد71.70،الجزائر،جوان.جويلية ،1977.

5- محمد الفاضل ابن عاشور:" **الشيخ محمد السنوسي**"، المجلة الزيتونية، ج3، مج8.

**المراجع :**

1- برنشفيك روبار،**تاريخ افريقيا غفي العهد الحفصي** ،ج1،تر:حمادي الساحلي ،د1،دار الغرب الاسلامي،بيروت،لبنان،1988.

2- بزاز سعد توفيق،**تونس والجزائر دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر** ،تق:خليل أحمد الغلاف جامعة الموصل،

3- بن سودة عبد السلام،**اتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع عشر** ج2،ط1،دار الغرب الاسلامي،بيروت،1997.

4- بن ميلاد أحمد،محمد مسعود ادريس،الشيخ عبد العزيز الثعالبي،والحركة الوطنية.

5- بهلوان علي،**تونس الثائرة**،دط،هنداوي للنشر،2017.

6- بوزغيبة محمد،**الشيخ الجليل محمد العزيز جعيط حياته،وآثاره،اصلاحه**،ط1،الدار المتوسطية للنشر،تونس،2010.

7- بوزغيبة محمد،**الشيخ الجليل محمد العزيز جعيط،الفتاوى والاجتهادات**،ط1،الدار المتوسطية للنشر والتوزيع،تونس،2010.

8- جميل بيضون وآخرون،**تاريخ العرب الحديث**،ط1،دار الامل،الأردن،1991.

9- تشانجي عبد الرحمن،**المسألة التونسية والسياسة العثمانية1881-1913**،تر:عبد الجليل تميمي،تونس

10- تيمومي الهادي وآخرون، **المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي**، ط1 المجتمع التونسي العلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، تونس، 1991.

11- جلالي يحيى، **تاريخ المغرب العربي الكبير**، ج4، دط، دار النهضة العربية، بيروت، 1981

12- جعيط محمد العزيز، **ارشاد الأئمة**، دط، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986.

13- جعيط محمد العزيز، **فتاوى شيخ الاسلام محمد العزيز جعيط**، تح: محمد بن براهيم بوزغيبة مركز الدراسات الاسلامية، القيروان، 1994.

14- لطفي حجي، **بورقيبة والاسلام الزعامة والامامة**، ط2، دار الجنوب، تونس، 2013.

15- محفوظ محمود، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1986.

16- حمدي أبو بكر الصديق، **قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الاصلاحية الجزائرية 1920-1954** ،دار الهدى للطباعة والنشر ،مليلة الجزائر.

17- أحمد خالد، **أضواء من البيئة التونسية علي الطاهر حداد**، ط3، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1998.

18- درمونة يوسف، **تونس بين الاتجاهات**، دط، دار لكتاب، مصر، 1953.

19- الدقي نور الدين، **حركة الشباب التونسي**، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، 1999

20- دولاتي عبد العزيز، **أعلام ومعالم**، دط، وزارة الثقافة المعهد الوطني للتراث

21- الدر سامح، **عبد العزيز الأتراك العثمانيون بشمال افريقيا**، تر: محمد علي عمار، دار النهضة لبنان، 1989.

22- ذوادي زهير، **الاصلاحات الوطنية التونسية من الاصلاح السياسي الى الاصلاح الثقافي والاجتماعي**، ط1 ،الأطلسية للنشر، تونس، 2010.

23- زغلول سعد، **تاريخ المغرب العربي من الفتح الى بداية عهد الاستقلال**، ج1، ط1 ،منشأة المعارف، الاسكندرية، 2003.

24- علي الزيدي، **الزيتونة ودورهم في لحركة الوطنية التونسية 1904-1945**، تق: عبد لجليل التميمي، ط2، دار نهى للنشر والتوزيع ،صفاقص، 2007.

25- شابي منصف،**صالح بن يوسف حكاية كفاح**،ط1، ار الأقواس للنشر والتوزيع،تونس 1990.

26- خليفة شاطر وآخرون، **تونس عبر تاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال**، ج3 ،مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتاعية، تونس، 2005.

27- شترة خير الدين، **اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939** ،ط خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009.

28- // // ، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956 الروابط الحضرية بين القطرين وأثر الجامع الأعظم في الوعي الجزائري ج1 دط دار البصائر الجزائر 2009.

29-// //، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956 الفهارس والملاحق**، ج3 دط، دار البصائر، الجزائر، 2009.

30- شريف محمد الهادي، **تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ الى الاستقلال**، تع :الشاوش ومحمد عجينة ،ط3 ،دار سراس للنشر، 1993.

31- رأفت الشيخ، **تاريخ العرب المعاصر**، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 1996.

32- الصديق محمد الصالح، **أعلام المغرب العربي**، ج2 ،ط2 ،موفع للنشر، الجزائر، 2008.

33- ضيف الله محمد، **تراجم الناشطين في الحركة الطلابية التونسية 1910-1991** ،ط1 المنشورات الجامعية ،منوبة 1994.

34- ضيف الله محمد، **الحركة الطالبية التونسية 1927-1939**، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ،تونس، 1999.

35- // // ، **المدرج والكرسي**، تق :حسين رؤوف حمزة، ط1، مكتب علاء الدين صفاقص ،تونس، 2003.

36- طاهر عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة 1830-1956** ،ط2 ،دار المعارف للطباعة والنشر سوسة ،تونس 1990

37- طويلي أحمد، **الزعيم عبد العزيز الثعالبي مسيرة نظاله الفكري والسياسي**، تونس، 2012.

38- عامر علي، **تاريخ المغرب العربي المعاصر ،دط، منشورات جامعية**، دمشق، 2006.

39- عرفاوي خميس، **القضاء والسياسة في تونس زمن الاستعمار الفرنسي 1881-1956**، دار صامد للنشر والتوزيع، تونس، 2005.

40- عزيز عبد الكريم، **نظال شعب أبي تونس 1881-1956**، طبعة منقحة.

41- العقيل مستشار عبد الله، **من أعلام الدعوة والحركة الاسلامية المعاصرة** ،ط8، دار البشير، 2008

42- مختار العياشي **البيئة الزيتونية 1919-،1945** الجامعة الاسلامية التونسية، تونس، 1990

43- مختار العياشي، **الزيتونة و الزيتونيين في تاريخ تونس المعاصر 1883-1958** مركز للنشر الجامعي، 2003

44-محمد فتحي، حسن ملكاوي، **الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور و قضايا الاصلاح والتجديد في الفكر الاسلامي المعاصر رؤية معرفية ومنهجية**، ط1، مكتب التوزيع في العالم العربي، بيروت

45- زاهية قدور، **تاريخ العرب الحديث**، دط، دار النهشة العربية، بيروت

46- قصاب أحمد، **تاريخ تونس المعاصر 1881 -1956** ،ط1، تع: حمادي الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس،1986

47- كريم عبد المجيد و آخرون، **موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية 1 188-1964** دط، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة التاريخية التونسية ،جامعة منوبة، 2008 .

48- لبيض سالم، الهوية **الاسلام العروبة التونسية**، ط1،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2008

49- محجوبي علي، **الحركة الوطنية التونسية بين الحربين**، ط1 ،منشورات الجامعة التونسية، تونس 1986

50- ميلاد أحمد، ادريس مسعود، **محمود الشيخ عبد العزيز الثعالبي والحركة الوطنية 1892-1940** ،ج1 ،ط1 ،المأسسة الوطنية للترجمة والتحقيق بيت الحكمة، قرطاجة

51- ناصر محمد ، **المقالة الصحفية الجزائرية** ،ج1، ط2، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر ،الجزائر 1981

53- مناصرية يوسف ، **الحزب الدستوري التونسي 1919-1954** ،ط1 ،دار الغرب الاسلامي 1983

54-// // ، **دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2014

**المجلات والدوريات**

1- المنصور البشير:" **الجمعية الخلدونية بين شموع الماضي والتواصل مع الحاضر**" مجلة الهداية تونس أفريل 2004

2- محمد بوطيبي :"**التعليم بجامع الزيتونة خلال النصف الأول من القرن العشرين، دراسة في المنهج والبرنامج**" المجلة المغاربية للمخطوطات، جامعة يحيى فارس، المدية، العدد5 ،جوان2017.

3- م// // : "**نشاط المهاجرين الجزائريين في الحزب الدستوري التونسي مابين 1900-1930**"المجلة المغاربية للدراسات التاريخية ،مجلد10،العدد1، جوان2019.

4- زراري شمس الدين:" **نشاط طلبة وعلماء الزيتونة في الحركة الوطنية التونسية من1881الى غاية1956**" ،مجلة الأحياء، مجلد 20، جامعة باتنة، العدد27 ،نوفمبر2020.

5- الزيدي المنجي:" **التجمع الدستوري الديمقراطي ورهانات التغيير جريدة العربية**" تونس، 2008.

6- الشابي محمد لطفي:" **الزيتونة الدين والمجتمع والحركات الوطنية في المغرب العربي**"العدد 11 تونس، 2002.

7- طباب مولود، "**جامعة الزيتونة" البصائر** العدد64، 24سبتمبر2001.

8- الغلاتي عبد الكريم:" **النخبة وأهل الكتاب في عهد الحماية**" مجلة الزيتونة الدين والمجتمع والحركات الوطنية في المغرب العربي تونس ماي2002.

**الرسائل الجامعية :**

1- بوزيد سهام ، ندى مقرود، **شخصية عبد العزيز الثعالبي مسيرته ومواقفه 1874-1944** ،مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة 8ماي 1945 ،قالمة 2016-2017.

2- بوسويلف قويدر، **التيار الاستقلالي في الحركة الوطنية التونسية 1920-1956** ،مذكرة لنيل شهادة الماستر ،تحصص تاريخ العالم العربي ،جامعة محمد بوضياف ،مسيلة، 2015-2016.

3- بوفلجة حماوى، محمد عيلاوي، **تأثير نظام الحماية الفرنسية على التعليم في تونس 1881-1956** ،مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة أحمد دراية أدرار 2019-2020.

4- تونسي صبرينة ، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1954**،مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، 2018-2019.

5- حوادسي مريم، **عبد العزيز الثعالبي سيرته ونشاطه السياسي التونسي والمشرق 1874-1944** مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاص،،ر جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي 2018-2019.

6- قدادرة شايب ،**الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري 1934-1954** دراسة مقارنة أطروحة، دكتوراه في التريخ الحديث والمعاصر،جامعة منشوري ،قسنطينة، 2006-2007.

7- ريم غانمي، **الحضور المسيحي بتونس 1881-1930** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستيرالمعهد الأعلى لأصول الدين، تونس، 2005.

8- نجوى غرايبية، فريدة تزات، **الحركة الوطنية التونسية مابين الحربين العالميتين 1919-1939**دراس تاريخية تحليلية، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة 8ماي، قالمة 2019-2020.

9- رابح فلاحي، **جامع الزيتونة والحركة الاصلاحية في الجزائر 1908-1945**،مذكرة لنيل شهادة الماستر ،تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منشوري، قسنطينة، 2007-2008.

10- أسماء قسطالي، فاطمة الزهراء بوزيان، **النضال السياسي والنقابي في تونس 1946-1954** مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي ،جامعة الجيلالي، بونعامة خميس مليانة 2016-2017.

11- قوجلي أمينة، **حركة الشباب التونسي من نهاية القرن 19الى بداية القرن 20** مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي 2018-2019.

12- معراج عازب عثمان، **الاصلاحات بجامع الزيتونة وردود أفعال الطلبة منها 1842-1938** مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر ،جامعة حمه لخضر، الوادي 2018-2019.

13- مناد فاطمة، أحلام غازي، **جامع الزيتونة ودوره التعليمي والسياسي 1870-1934** مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة 2015-2016.

14-آمال واعر، **بورقيبة ودوره في الحزب الدستوري الجديد 1934-1956** ،مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2014-2015.

15- نعيمة محمد عبد الجواد، **تجديد الخطاب الديني عند محمد الفاضل ابن عاشور**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة الزاوية، ليبيا 2013-2014.

16- مجهول ،**اسهامات جامع الزيتونة في الحياة الثقافية والسياسية بتونس 1919-1956** مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ العالم المعاصر، جامعة محمد بوضياف، 2015-2016

**المراجع بالاجنبية**

1- El Gaoul Yahia Naturalisations françaises et mouvement national tunisien certificat d 'aptitudeé à la recherche faculté des lettres et des sciences humaines et de Tunis 1973 p24

2- kassa Ahmed Ahmed, Unies avec et autre, Histoire général de la Tunisie L'époque contemporaine, Sud édition, Tunis ,T4,Mai 2010,p397

# فهرس

# المحتويات

# فهرس المحتويات


| محتويات الدراسة | الصفحة |
|---|---|
| الاهداء | |
| الشكر والعرفان | |
| قائمة المختصرات | |
| مقدمة..... | أ –هـ |
| المدخل ..... . | 14 |
| الواقع الثقافي في تونس في ظل الحماية الفرنسية ..... | 14- 19 |
| بداية النهضة والعوامل المؤثرة فيها ..... | 19-25 |
| الفصل الأول : نشاط الطلبة الزيتونيين في الحركة الثقافية والتعليمية فترة الحماية.... . | 26 |
| تمهيد..... | |
| المبحث الأول : نشاط طلبة الزيتونة في الأنشطة الثقافية ..... | 27 |
| المبحث الثاني : نشاط طلبة الزيتونة في الجانب التعليمي فترة الحماية ..... | 28-41 |
| | 42-62 |
| الفصل الثاني : اسهامات طلبة الزيتونة في الحركة الوطنية التونسية من 1907 الى 1939م | |
| تمهيد ..... | 63 |
| المبحث الأول : دور الطلبة الزيتونيين في الأنشطةالسياسيةمن1907الى1920.... | |
| المبحث الثاني : نشاط الطلبة الزيتونيين ضمن الأحزاب السياسية من 1920 | 64 |
| الى 1939م ..... | 65-76 |
| | 77-97 |
| الفصل الثالث : رد فعل سلطة الحماية على أنشطة طلبة الزيتونة الثقافية والسياسية | |
| تمهيد..... | |
| المبحث الأول : رد فعل سلطة الحماية تجاه الأنشطة الثقافية للطلبة الزيتونيين..... | 98 |
| ..... | 99 |
| المبحث الثاني : رد فعلسلطة الحماية تجاه الأنشطة السياسية للطلبة | 100-109 |
| الزيتونيين..... | |
| الخاتمة ..... | 110-118 |
| الملاحق ..... | |

| | |
|---|---|
| قائمة المصادر والمراجع ..... | 122-119 |
| فهرس المحتويات ..... | 130-123 |
| | 141-132 |
| | 144-143 |

## الملخص:

– تتناول هذه الدراسة نشاط الطلبة الزيتونيين في الحركة الوطنية التونسية خلال الفترة الممتدة من 1907الى 1939م باعتبار أن مطلع القرن العشرين مثل بدايات الوعي والنهضة الوطنية في تونس وهذا مايجعلنا نبرز دور الطلبة الزيتونيين في الحفاظ على الهوية الوطنية العربية الاسلامية من خلال التعرف على دور الطلبة وأهم الأحداث والوقائع التي ساهمو فيها بشكل فعال من اصلاحات وتوجيهات تعليمية وكذا دورهم في الجانب السياسي على وجه الخصوص من خلال تأطير نشاطهم ومساهمتهم الفعالة في تنوير الشعب التونسي والاصلاح وفي الأخير كان لابد من التطرق لأهم ردود الفعل الفرنسية اتجاه نشاط الطلبة لادراك مدى قوة وفعلية الطلبة الزيتونيين في افشال ودحض المشاريع الاستعمارية .

**الترجمة باللغة الأجنبية**

- This study deals with the activity of Zaitouna students in the Tunisian national movement during the period from 1907 to 1939, considering that the beginning of the twentieth century represented the beginnings of awareness and national renaissance in Tunisia, and this makes us highlight the role of Zaitouna students in preserving the Arab and Islamic national identity by identifying the role of students and the most important events And the facts to which they have effectively contributed in terms of reforms and educational directives, as well as their role in the political aspect in particular by framing their activities and their effective contribution to enlightening the Tunisian people and reform. Finally, it was necessary to address the most important French reactions towards students' activity to realize the extent of the strength and effectiveness of the olive students in thwarting the Tunisian students. and refute the colonial projects.